الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

ملامح الكتابة المهجرية الجزائرية

رواية " رياح القدر " لـ : مولود بن زادي

ـ أنموذجا ـ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية
تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:
نسيمة بولقواس

إشراف الدكتورة:
نزيهة زاغـز

السنة الجامعية: 1436هـ/1437هـ
2015 م/2016 م

بسم الله الرحمن الرحيم

دعـــاء

قال تعالى: ﴿ربِّ أوزعنِي أن أَشكُرَ نِعمَتَكَ التِي أنعَمتَ عَليَّ وعَلَى والِدَيَّ، وَأنِ أَعمل صَالِحًا تَرضَاه وَأَدخلني بِرحمَتِكَ فِي عِبادِكَ الصَّالِحِينَ﴾

سورة النمل:الآية19

يا رب لا تدعنا نصاب بالغرور إذا

نجحنا ولا نصاب باليأس إذا فشلنا بل ذكرنا دائما

أن الفشل هو التجربة التي تسبق النجاح

يا رب إذا جردتنا من النجاح

أترك لنا قوة العتاد حتى نتغلب على الفشل

يا رب إن قلوبنا تسبح بحمدك وتشكرك

على كل تحدي يواجهنا في حياتنا فمع كل تحدي

تعطينا القوة فلا تجعل التحديات عائقا في

الطريق ولكنها فرصة أخرى للنجاح

والأمل في غد أفضل

شكر وعرفان

نحمدك ربنا ونشكرك على أن يسرت لنا إتمام هذا البحث المتواضع،عسى أن ينتفع به.

إلى التي تمثل مشعلا من مشاعل العلم،استضأنا بها في مشوارنا،فكانت نعم العون لنا الأستاذة الكريمة : **نزيهة زاغز** التي نشكرها على صبرها وسعة صدرها،ونسأل الله أن يحفظها من كل مكروه وأن يمدها بالصحة والعافية.

ونتوجه بالشكر الجزيل إلى جميع أساتذتنا الأفاضل في قسم الآداب واللغة العربية، الذين ساعدونا في إنجاز هذا البحث المتواضع ، كما نشكر الدكتور **مبارك باشا** بجامعة الحاج لخضر باتنة،الذي مدنا بما احتجنا إليه من كتب،و نشكر كلا من الروائي **مولود بن زادي** والشاعرين **أزراج عمر** و**صلاح الدين مرزوقي**،على مساعدتنا ومدنا بالمعلومات اللازمة وبتواصلهم المستمر معنا دون كلل أو ملل.

وكل الشكر والعرفان للوالدين الكريمين اللذين زرعا فينا حب العلم والسعي لتحصيله.

مقدمـة

نظرا للأهمية التي بات يكتسيها الأدب الجزائري في ظل الدراسات الحديثة والمعاصرة، وما شهده من تحول على الصعيدين الموضوعاتي والفني، فقد عرف حضورا قويا في الساحة الأدبية الفنية في ظل النتاج الإبداعي الحديث والمعاصر، سواء داخل الوطن أو في المهجر حيث برز في هذا الأخير بشكل خاص ، فأصبح ظاهرة تعكس التجربة التاريخية للكتابة الجزائرية الأدبية بمختلف فنونها.

وعرفت الكتابة الجزائرية مسيرة انتقالية وسط معالم تاريخية متنوعة، وتعد فترة وضوحها أو ظهورها للملأ متذبذبة بين ممهلات زمنية وصفت بعدم النضج الإبداعي، و التأخر لمواكبة الحدث الأدبي البكر، رغم هذا ظلت المحاولات تخطو خطاها واثقة تارة ومترهلة تارة أخرى،إلا أنها استطاعت أن تزأر عاليا وتفتك لها مقعدا ويصبح لها صوت بين مختلف الأصوات الأدبية، ففي بداياتها المتفجرة أمام الاستعمار الفرنسي تفتحت أكمام نادت بالنضال والحرية ودافعت عن الوطن الأم، وحاولت أن توصل ذاك الصوت إلى أقطار العالم وكانت تشوبها الأبجدية الفرنسية كون هؤلاء كتبوا بلسان المستعمر ولكن بنبض جزائري عربي أصيل وهذا ما أكده منجزهم الفني.

إلى جانب الصوت المهاجر المغرد بالفرنسية برزت الكتابة الإبداعية الجزائرية المكتوبة بالعربية،هذه الظاهرة تمثلت في الصوت المهجري خلف البحار ، حيث أطلت من القارات براعم تفتحت ونثرت عبيرها الجزائري في الأوساط العربية و الأوروبية خاصة، بشكل نمى وتطور مع المد الزمني بطوليه فهذا الجيل الواعد قد استقر في المهجر لكن مازال قلبه متعلقا بوطنه وقضاياه وترجم ذلك في كتاباته ،وقد تمكن الخطاب الروائي الجزائري بالخصوص من افتكاك التأشيرة الأدبية في المهجر ورصد التجربة الإبداعية من بعيد وجس نبض المجتمع العربي وزواياه على مختلف الأصعدة: السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.....، ونجد بين صفحات أخرى من رسم معاناة

المهاجرين العرب ومدى شدة اغترابهم ومحاولة انسجامهم مع الوطن الجديد بمختلف شرائحه، بين الألم و الحب والغربة والحنين للوطن وقضايا المجتمع ... جاءت بها روايات اليوم تعصر تلك التجربة المهجرية ببصمة جزائرية ،ومن بين هذه الروايات رواية "**رياح القدر**" للكاتب الجزائري " **مولود بن زادي** ".

هي إحدى الروايات التي أحدثت ضجة كبيرة خاصة في العالم الافتراضي ، فهي حملت سمات أدب المهجر ، وذلك بواسطة مضامين وموضوعات وتقنيات سردية استنطقت النص،ثم كشفت بعدها عن العلاقة بين الأدب الجزائري في المهجر وأدب المهجر،وهذا ما دفعنا لاختيار الأدب الجزائري في المهجر كإشكالية لموضوعنا كونه موضوعا تنسجم دراسته مع مضمون الرواية، هكذا تشكلت فكرة البحث بعنوانه الموسوم

" **ملامح الكتابة المهجرية الجزائرية – رواية رياح القدر لـ: مولود بن زادي–أنموذجا–**"

إن أبرز المحفزات لاختيارنا للرواية المذكورة آنفا لتكون موضوع دراستنا هو الجدل القائم حولها كونها رواية عاطفية واقعية اجتماعية صنفها كاتبها ضمن أدب المهجر، لما تحمله من سماته ولما تتميز به على الصعيد الموضوعاتي والفني من جدة أو قدم، على غرار المنجزات الروائية الجزائرية(الحديثة والمعاصرة) في المهجر .ومن هنا وقع اختيارنا لهذه الرواية مشروعا لبحثنا.

فتأتي الأسئلة لتطرح نفسها على هذه الدراسة لتشكل فيما بعد عناوين وجزئيات في البحث إذا:

ـ هل هناك أدب جزائري في المهجر؟ وكيف تشكلت ملامحه ومعالمه ؟ وماهي أهم خصائصه ؟ ومن هي الأسماء الأدبية التي أوجدت هذا الأدب في المهجر؟

ـ وأين تتجلى سمات الأدب الجزائري المهاجر في رواية "رياح القدر"؟

ـ وهل جاء الجانب الموضوعاتي والفني في الرواية متناسقا مع النتاج الأدبي الجزائري بالمهجر؟

ـ وكيف جاء تشكيل بناء الرواية معاصرا أم تقليديا؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اعتمدنا على المنهج التاريخي وفق آليتي الوصف والتحليل لأن المنهج التاريخي أكثر قابلية لرصد حركية هذه الظاهرة ، إضافة إلى اعتمادنا على المنهج البنيوي الذي اقتضته ضرورة العمل لأنه الأقرب لقراءة النص وإبراز أهم خصائصه الفنية .

فأما خطة البحث المتبعة جاءت منثورة على النحو الآتي: افتتحنا البحث بمدخل قصير ، تناولنا فيه موضوع نشأة أدب المهجر بصفة عامة ، ثم تعرضنا إلى موضوع الأدب الجزائري وحركة الهجرة الأدبية التي عرفها .يلي ذلك المقدمة.

جاء الفصل الأول نظريا تحت عنوان ملامح الأدب الجزائري في المهجر أفردنا له عنصرين رئيسيين : الأول بعنوان : الإرهاصات الأدبية في المرحلة الكولونيالية أبرزنا فيه هجرة الأدباء ، ونشأة الأنتلجنسيا الجزائرية، ثم التجارب الأدبية التأسيسية ،والثاني بعنوان: الأدب الجزائري المهاجر بعد الاستقلال ، والذي حاولنا من خلاله أن نبين مدى ازدهار الأدب الجزائري في المهجر، و إيراد بعض الشعراء والروائيين وكتاب القصة الذين كتبوه ، و الكشف عن أهم خصائصه التي يتميز ويتفرد بها .

وفي الفصل الثاني انتقلنا إلى سمات رواية رياح القدر بين التيماتيكية والفنية ،حيث حاولنا رصد أهم الموضوعات (التيمات) التي عالجتها الرواية ، والكشف عن أهم التقنيات الفنية التي وظفها المؤلف في العملية السردية ، وهو فصل تطبيقي ، يتضمن شطرين أساسيين : الأول يتناول قراءة في موضوعات (تيمات) الرواية من : تيمة الاغتراب

والحنين إلى الوطن و تيمة الحب وتيمة اللغة وتيمة القضايا الاجتماعية والعادات .
والثاني خصصناه للتقنيات الفنية في الرواية ،تناولنا فيه الزمن والمكان والشخصية والوصف واللغة .

وفي الأخير ذيلنا بحثنا بخاتمة كانت عبارة عن نتائج و استنتاجات رصدناها حول الموضوع ككل.

وقد استندنا إلى بحثنا هذا على تشكيلة من المصادر والمراجع من أهمها :

ـ رواية رياح القدر لـ: **مولود بن زادي** وهي تعد مصدرا.

ـ أدب المهجر لـ: **عيسى الناعوري,**

ـ بعض المداخلات الخاصة بـ: **الملتقى الوطني الأول** حول " **أدب الجزائريين في المهجر**" بجامعة 20 أوت 1955 **سكيكدة** . الجزائر .يومي 29و30 نوفمبر 2015م.

ـ الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير لـ: **نور سلمان.**

ـ في نظرية الرواية لـ: **عبد الملك مرتاض.**

ـ بنية الشكل الروائي لـ: **حسن بحراوي** .

ـ بنية النص السردي لـ: **حميد لحميداني.**

إضافة إلى بعض الكتب المترجمة وبعض المجلات والرسائل الجامعية والمواقع الإلكترونية التي زودتنا بمعلومات قيمة.

أما بالنسبة للصعوبات التي كانت عائقا أمامنا أثناء البحث هي قلة المصادر والمراجع التي تناولت هذا الموضوع .

وفي الأخير نتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذتنا الفاضلة الدكتورة **نزيهة زاغز** التي شرفتنا برعايتها وما هذا البحث إلا بذرة كان الفضل لها فيها بدءا من التصور الأولي له إلى الصورة التي اكتمل عليها . كل التحية والتقدير لك أستاذتنا الجليلة بارك الله فيك وجزاك كل خير وأدامك الله في خدمة العلم .

والله ولي التوفيق

مدخـــل

عرف الأدب العربي خلال مراحل تطوره تغيرات عديدة، فقد عصفت به رياح أدت إلى ركوده وتمزقه وتشتته في إحدى وقفاته الزمنية، وأنعشته وبعثت الروح فيه وجمعت أشلاءه من جديد بعد تلك الفترات. وفي خرجة من خرجاته على صعيد ازدهاره انكشفت حركة أدبية مغتربة احتضنتها رحم أجنبية، وفطمت من أصولها العربية فغدت متمسكة بوطنيتها وعروبتها، بالرغم من هذا فقد وجدت منشأ لها خارج تلك الألفة لظروف عصفت بكيانها فرحلت مجبورة مصافحة يد الأجنبي الغريب، إلا أن تلك الشعلة ظلت متوقدة بعروبتها متغنية بأصلها تارة ،ومتألمة من نكساتها تارة أخرى، تلكم الحركة هي ما سمي بـ "أدب المهجر".

"فمنذ أواخر القرن التاسع عشر، شرعت تنزح إلى بلاد كولمبوس جماعات من أبناء البلاد العربية، ولاسيما من لبنان وسوريا بعضها هربا من جور الأتراك وبعضها انتجاعا للرزق، والبعض الثالث للسببين معا"[1].

فالأدب المهجري كان وليد تلك الظروف، سواء أكانت منفردة متعددة أو مجتمعة متضافرة فقد خلقت الجو العام الذي أسهم في إيجاد هذا الأدب.

نشأ هذا الأخير على أيدي جماعة من الشبان والأدباء المتعطشين للحرية فانطلقوا في الأفق الرحب لنشر فكرهم النير ونبذ الجور والظلم الذي كبل إرادتهم وسحق صوت أوطانهم؛ فكانت وجهة ذاك الرعيل المثقف الواعي متباينة ومرتكزة في المهجر الشمالي والمهجر الجنوبي، فغدا كل واحد منهما حاملا لخصائص ومميزات- منها ما جبل عليها ومنها ما اكتسبها- وبين دفتي الاتفاق والاختلاف في السمات تظهر وبوضوح مع بزوغ فجر القرن العشرين ملامح هاتين الفئتين؛ وخاصة منذ الحرب العالمية الأولى، ومن هنا تأسست وتكونت بفضلهما المدرسة المهجرية الأدبية[2].

إذا فالمعروف أن الأدب العربي "قد شهد في بداية القرن ما يسمى بحركة الهجرة الأولى التي اتجهت نحو أمريكا اللاتينية وقد شهدت هذه الحركة ازدهارا ملحوظا في

([1]) عيسى الناعوري، أدب المهجر، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، مصر، ط 3، 1977، ص 17.

([2]) ينظر: المرجع نفسه، ص 17.

الأدب العربي المكتوب خارج حدود الوطن حيث ظل الأدباء لفترة لا يكتبون إلا باللغة العربية ، قبل أن يذوبوا وأولادهم وأحفادهم في هذه البلاد..." [1]. فعرف على تلك الساحة أدباء برزت أسماءهم في سماء أمريكا، فعدت أصواتا مهجرية عربية بامتياز منهم: جبران خليل جبران، ميخائيل نعيمة، أمين الريحاني، إيليا أبو ماضي ، نسيب عريضة...الخ.

إن هؤلاء وغيرهم شكلوا باكورة الأدب المهجري العربي بشقيه النثري والشعري إذ انبثقت عن الأدب المهجري فكرتان جماليتان جمعت الأدباء في المهجر الشمالي والجنوبي ووحدت جهودهم، فولدت فكرة **(الرابطة القلمية)** عام 1920 بنيويورك في مجلس ضم خيرة من الشبان اللبنانيين والسوريين ، ونار الغيرة تلتهب في نفوسهم على الأدب العربي ، ومحاولة إيجاد أنجع السبل لإخراجه من ركوده وعثرته الطويلة.وما هو إلا وقت قصير حتى ظهرت الرابطة للعلن ، يرأسها جبران (عميدا) ، وميخائيل نعيمه (مستشارا) ويعمل تحت لوائها ثلة آخرون منهم : إيليا أبو ماضي ، نسيب عريضة ، رشيد أيوب عبد المسيح حداد ....[2].

لقد كان أعضاء الرابطة مجموعة صغيرة خلقوا حديقة غناء نثروا فيها مقالات وقصائد،من النثر والشعر شيدوا بها صرح الرابطة القلمية، فظلت حية تتغنى بما أوجدوه من إنتاج أدبي وغزارة في المادة ، وما تركوه من أثر في الحياة فكان جبران، ونعيمه، وأبو ماضي ،ونسيب عريضة ، ورشيد أيوب أكثر نشاطا فتميز " إنتاجهم بالخلق والإبداع ، من جهة ، وبروعة التجديد من جهة أخرى وسرعان ما انتشر أدبهم في الدنيا العربية كلها ، لما يحمله من بذور الحياة الجديدة " [3].

هذه إلمامة عابرة عن الرابطة القلمية ، أما (العصبة الأندلسية) ولدت في" مطلع كانون الثاني سنة 1932 وكانت تتألف حين تأسيسها من: ميشال معلوف (أول رئيس

([1]) محمود قاسم، الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية– الهيئة المصرية العامة للكتاب 1996، ص 12.

([2]) ينظر : عيسى الناعوري ، أدب المهجر،ص 22.

([3]) المرجع نفسه، ص 24.

لها)، داود شكور (نائب رئيس) ، نظير زيتون (أمين السر) ،(...) والأعضاء : نصر سمعان ، يوسف غانم ، حبيب مسعود ، شكر الله الجر ، ...." [1].

وهؤلاء اجتمعوا ووحدوا صفوفهم فجاء شملهم متمثلا في هذه العصبة ،وأرادوا أن ينشروا رسالتها ويذيعوا أدبها ، فقاموا بإنشاء مجلة لها باسم (العصبة)، على خطى سابقتها ؛أي مثل الرابطة القلمية لتؤدي رسالتها الأدبية المنشودة.

ولم تقتصر دائرة العصبة على هؤلاء فقط بل ازدادت اتساعا وانتشارا بفضل انضمام أدباء مهاجرين آخرين ، من أمثال : شفيق المعلوف ، الشاعر القروي ، و إلياس فرحات ، ... والقائمة طويلة، وهكذا أصبحت " رابطة عظيمة الأهمية لأدباء العرب المهاجرين، وأصبحت دارها ندوة لهم، ومجلتها مسرحا لخواطرهم و خلجات قلوبهم، وملتقى لأفكارهم" [2]، فدوّى صوت الأدب العربي في البرازيل، وبرز أثره في تاريخ الأدب العربي الحديث.

لقد عرف المهجر أعضاء الرابطة القلمية في الشمال ، و العصبة الأندلسية في الجنوب ، و غيرهم من الأدباء والشعراء الذين ساهموا في رسم حدود هذا الأدب الذي أوجدته الظروف وأصبح نقطة تحول و إضافة نوعية للأدب العربي الحديث.

من هنا كان الأدب المهجري عطاء جديدا وافدا في أدبنا الحديث ، حاملا نفحات أثر البيئة الجديدة في تطوير الأدب مضمونا وشكلا، فتلوح في أفق المضمون تيمات عديدة تلونت بها خطابات الأدب المهجري بين النثر والشعر ، أبرزها :

أ ــ الغربة وحياة المشقة : حيث يترك المهاجر بلاده ساعيا إلى البلاد النائية فيصدم بالواقع هناك، أين تبدأ مشقة الحياة والسعي وراء الرزق .[3]

ب ــ الحنين والشوق : بسبب الحرمان في الحياة الجديدة للمهاجرين ، وظروف أخرى انعكست على نفسيتهم كثر الحديث عن الوطن ، والأهل ، وعن مراتع الصبا ،

([1]) عيسى الناعوري، أدب المهجر ، ص 28.

([2]) المرجع نفسه، ص29 .

([2]) ينظر: أحمد درويش ، وليد قنباز، في الأدب المهجري، مكتبة الروضة حماه– ساحة العاصي ط1،د.ب ،1966، ص14، 15.

فكان حب الوطن ماثلا في خواطرهم ، محفورا في قلوبهم ، حاضرا في صور الذكريات وسيل الحنين المتدفق بين ثنايا كلماتهم ، فنجد مثلا نسيب عريضة يحترق شوقا إلى (حمص) فيقول :

يا دهر .. قد طال البعاد عن الوطن هل عودة ترجى، وقد فات الظعن

عد بي إلى حمص ولو حشو الكفن و اهتف : أتيت بعاثر مردود [1]

.... وغيرها من مشاهد الشوق والحنين للوطن والأم والأهل .

ج ــ الوطن الأم وقضاياه : رغم وتر الحنين المرهف الحساس الذي ربط المهجري بوطنه الأول ، إلا أن هناك أوتار الوطنية والقومية التي عزف عليها الأديب المغترب ثورته على حال وطنه والمشاكل التي يعانيها وتفاعل مع أحداث الوطن العربي وقضاياه من نكبة فلسطين والثورة السورية وغيرها من صور المواكبة .[2]

د ــ التأمل : طغت النزعة التأملية على كثير من أدباء المهجر فانعكست في ثنائيات الموت والحياة ، الخير والشر ، النفس والجسد ... فهامت نفسيتهم تجول في هذه الموضوعات.[3]

هـ ــ النزعة الإنسانية : احتلت هذه الظاهرة جزءا كبيرا من الأدب المهجري ، لتنظر إلى الحياة نظرة شاملة وبالأخص للمجتمع البشري ، فانطلقت نحو المثل العليا في الحياة وإيجاد عالم يقوم على الحب المطلق في الوجود . فجاء أدبهم إنسانيا يدعو إلى الأخوة الإنسانية ، واحترام حقوق الإنسان ، كل هذا بهمسات لطيفة من معاني التسامح ، والتفاؤل والابتسام.فجهروا بالحب مذهبا يفتح رحاب الكون ..."[4]

([1]) ينظر: المرجع السابق، ص 16، 18.

([2]) ينظر: أحمد درويش ، وليد قنباز، في الأدب المهجري، ص 24 ،25 .

([3]) ينظر: المرجع نفسه ،ص 33 ، 34 .

([4]) المرجع نفسه ، ص 40 ، 42 ، 43.

و ــ النزعة الواقعية الاجتماعية : لقد اهتم أدباء المهجر بالواقع وتصويره بدقة ، فراحوا يرصدون الأمراض الاجتماعية التي ابتلي بها المجتمع من ظواهر البخل والاستغلال والطمع، وتسليط الضوء على الشريحة الكادحة كل هذا صوره الأدب المهجري من خلال النظر في شؤون المجتمع الإنساني .[1]

تلك كانت أهم المحطات الموضوعاتية التي انطلق بها الأدب المهجري رحلته التجديدية على صعيد المضمون ، وأيضا تبدو النفحة المهجرية على صعيد الشكل من حيث التجديد في اللفظة الشعرية ،والأوزان والقوافي والموسيقى الشعرية ؛ فجاء اهتمامهم بالمعنى عن طريق أقرب الألفاظ ، ودفاعهم عن لغة العصر، وقد اغنوا لغة الضاد بالكلمات الموحية الفنية الواقعية ، وسكبوا إبداعاتهم في فن القصة بنوعيها (النثرية والشعرية) ، وإن كان أكثره شعرا .

إن الأدب المهجري أدب رسالة ؛لأن الأدب هو الذي يحمل رسالة سامية تنير دروب الحياة ، وتعرف الناس على معاني السعادة والمعرفة ، كذلك هم أدباء المهجر أدباء رسالة؛ فالأديب هو رسول الكلمة ، يحمل مشعل معاني الحياة لذلك جاء صوت هذه الظاهرة الفذة يحمل ثلاثة رسائل فهي " أولا رسالة روحية واجتماعية إلى الحياة عامة ؛ وهي ثانيا رسالة أدبية إلى اللغة العربية ، وهي ثالثا رسالة قومية إلى الشرق العربي".[2]

إذا كانت تلك الرسائل التي حملها الأدب المهجري في طياته تهدف إلى خلق عالم أفضل ومثالي يسمو ويرقى بالروح الإنسانية المثالية ، و إنعاش اللغة العربية بتلقيحها بالمعاني الحية تفيض بصدق من صميم الحياة والنفس البشرية ، في ثوبها البسيط والجميل بعيدا عن الغموض والتعقيد ، فالغاية من أدب المهجر هو خلق مجتمع إنساني أكثر إنسانية و تآلفا ومحبة ، و محاولة خلق مجتمع عربي أقوى تعمه الحرية والرقي .

([1]) ينظر: أحمد درويش ، وليد قنباز، في الأدب المهجري ، ص 49 ، 50 .

([2]) عيسى الناعوري ، أدب المهجر ، ص 185 ، 186.

هذه لمحة مصغرة عن حركة الهجرة الأولى التي عرفها الأدب العربي الحديث وكان الأدب المهجري ثمرة هذه الهجرة ، أين أضفت لمسات مهجرية تجديدية خلقت حركة إبداعية خلفتها في منجزات شعرية ونثرية خلدها الزمن .

أما حركة الهجرة الثانية فقد انبثقت "من شمال المغرب إلى فرنسا ، وقد ازدادت بشكل ملحوظ عقب استقلال بلاد المغرب العربي ووصلت حركة الهجرة إلى أعلى معدلاتها..." [1].

ولعل ما شهدته الجزائر أثناء الاحتلال من هجرة الأدباء الذين تمركزوا في فرنسا، وراحوا يكتبون باللغة الفرنسية وربما البعض منهم استقر هناك ، وازدادت الظاهرة بشكل ملحوظ مع فترات العصر الحديث والمعاصر ، مما أدى إلى تشكل هذه النخبة المهجرية الأدبية بكتاباتها الفرنسية والعربية على حد سواء ، فعرفت أسماء جزائرية فذة كـ: محمد ديب ، وكاتب ياسين ، وآسيا جبار ....

وفي صفحات البحث سيأتي لاحقا الحديث عن هذه المرحلة (الكولونيالية)، إذن تأتي هذه المرحلة لتؤكد لنا أن الأدب الجزائري عرف حركة مهجرية وإن كانت آنذاك فرنسية بحروفها للظروف السياسية التي عاشتها الجزائر وقتها ، فقد وقعت تحت نير الاستعمار ، إلا أن هؤلاء ربما أوجدوا مساحة وفضاء رحبا خاصا بهم رغم العوائق والمؤثرات المختلفة أصروا على الكتابة خارج وطنهم ، لكن حمّلوا حروفها بجزائريتهم وبوطنيتهم وبقضيتهم ، الأمر الذي أدى إلى انتشار الصوت الجزائري في المهجر ، لتحذو بعدها ثلة من أخيار الأدباء حذو هؤلاء وإن تعددت لغاتهم بين الفرنسية والعربية وغيرها من لغات العالم باختلاف أقطاره.

من هنا تطفو صورة الأدب الجزائري على صفحة من صفحات بحر الأدب العربي، مقتفية أثر سابقتها– إن صح التعبير– تكاد تطابق مسيرتها خاصة تلك الظروف التي ساهمت في إشعال فتيل الكتابة الأدبية بأنواعها، وتخليد أسماء علماء وأدباء كتبوا تاريخ هذا الأدب بالدم والحرف فكانت بحق سفيرة الكلمة وشهيدة الجهاد.

([1]) محمود قاسم ، الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية، ص 12، 13.

شهد التاريخ الجزائري في مسيرته ظاهرة الهجرة التي عرفها الوطن منذ القديم، قدم وجود شعبه وتوالي أنواع الحكم عليه في مختلف الفترات الزمنية، وتعددت مقاصد المهاجرين الجزائريين بتعدد اتجاهات الهجرة ودواعيها، "منهم من قصد الجارتين تونس والمغرب واتجه البعض الآخر إلى الحجاز كما توجه البعض الآخر نحو بلاد الشام، ويمكن القول أن هجرة الجزائريين نحو المشرق العربي خلال العهد العثماني كانت هجرة اختيارية لأغراض دينية أو علمية أو تجارية أو للأغراض الثلاثة مجتمعة ، وبطبيعة الحال لم يكن ذلك التنقل بمقدور كل الجزائريين"[1].

يتضح أن الهجرة أيام الحكم العثماني كانت اختيارا، فهجرة الجزائريين نحو المشرق كانت ذات طابع ديني، أي القيام بفريضة الحج وشعائره أو طابع علمي طلبا للعلم والمعرفة وكسب الثقافة ونقل الفكر، أو طابع تجاري لتبادل السلع والبيع والشراء وكسب الرزق بالتعامل التجاري.

أما بعد الاستعمار الفرنسي أخذت الهجرة منعرجا آخر معلنة حالة استنفار وطوارئ وسط الجزائريين، إما لنفاذ أو الهلاك؛ فتوالت موجات الهجرة هروبا من حصار تلك الأوضاع المزمنة السياسية منها الاقتصادية في خضم كل هذا نجد ثلة من الأدباء قد حملوا معهم القضية في طيات أدبهم الذي كتبوه خلف سواحل وأسوار وطنهم في المهجر، (سيرد هذا بالتفصيل لاحقا)

إلا أن الهجرة غير متوقفة في مرحلة معينة، إنما هي مستمرة ما دام هذا الأدب يتابع مسيرته، فحتى بعد الاستقلال ظلت أصوات الأدباء تصدح في أقطار العالم المختلفة، وهؤلاء لهم أسباب ودوافع لهجرتهم وتواجدهم بأرض المهجر، رغم هذا لم يتخل أغلبهم عن قضيته ووطنيته ما يحاول البحث رصده من هذه اللمحة الموجزة هو أن هناك أدب جزائري في المهجر.

([1]) الطاهر سبقاق:"إسهامات الجزائريين في الحقل الثقافي السوري بين 1245/1332هـ-1830/1914م"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، قسم التاريخ جامعة ورقلة ، الجزائر، ع11، 2011م، ص 171.

ويقف هذا الأدب أمام جدلية المصطلح وماهي التسمية الصحيحة التي أخذها، أو اتفق الدارسون والنقاد على اصطلاحها فبأي اسم يعرف أو عرف به؟

حسب الدكتور أحسن ثليلاني في مداخلته "أدب الجزائريين في المهجر" يرى أنه "مصطلح شائك لأن هناك من يسميه أدب المهاجر وهناك من يسميه أدب المَهَاجِرْ (جمع المهجر) وهناك من يسميه أدب المهجر ، وهناك من يسميه أدب الجزائريين المهاجرين، وهناك من يسميه أدب أبناء المهاجرين الجزائريين"[1].

إذا فالإشكالية تكمن في تعدد المصطلح ، بالرغم من أن الاشتغال واحد إلا أن التسمية مختلفة؛ فهذه المسميات صحيح أنها متعددة وتختلف فيما بينها اسميا لكنها تتفق كلها في المشهد الدلالي.

وصرح الدكتور أحسن ثليلاني حول جدل المصطلح بأنه التقى بالطيب ولد العروسي مدير مكتبة معهد العال العربي بباريس حيث ألح على أن المصطلح الصحيح هو "أدب أبناء الجزائريين المهاجرين"[2]، ربما هذا المصطلح يكون أقرب وأخص، لتميزه عن أدب المهجر المعلوم أو إعطائه صبغة جزائرية خاصة لينفرد به، ولعله يقصد بأبناء الجزائريين هم أبناء الرعيل الأول المهاجر سابقا.

نجد أن الكتابة المهجرية الجزائرية قد برزت ملامحها عبر رحلاتها منذ القديم، أيام الرغبة في الهجرة لأداء مناسك الحج، أو طلب العلم والأخذ من الثقافة العربية الإسلامية من روافدها والنهل من أصالتها، تلك البدايات الأولى لم تعرف الحظ الكبير ولم تخط سطور الكتابة الفنية وتسجيلها ولم تجد العناية الكافية لحفظها ونسخها، إلا ما وجد منها قليل لا يروي عطش الظمآن.

([1]) مأخوذ من مداخلة د.أحسن ثليلاني: "أدب الجزائريين في المهجر– أعلامه ومعالمه" ،الملتقى الوطني الأول: أدب الجزائريين في المهجر، كلية الآداب واللغات، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، 29 نوفمبر 2015،09:30–10:15 صباحا.(موثّق).

([2]) المرجع نفسه.

إلا أن بعد تلك الخطوات بدأت شمس الاهتمام تشرق من كل صوب وتسارع الخطى لركب قطار الثقافة والفن والأدب خاصة، فمع بداية الاحتلال الفرنسي الذي جثم على صدر الجزائر معلنا إبادته على مختلف الأصعدة؛ تجلت حركية النخبة المثقفة المشتعلة داخل وخارج الوطن، فحملت لواء الوطنية القومية وكتبت لأجلها، بالرغم من فرض الهجرة في هذه الفترة والجبر والاضطرار للرحيل لأسباب كثيرة قد ضيق بها هذا الوباء سبل النجاة والحياة بنعيم في بلادهم، فعمل بطريقة أو بأخرى داخلية كانت أو خارجية بالأخص في المد والاستمرار في الكتابة دفاعا عن أرضهم مجبرين على تحمل عناء البعد المكره.

واستمرت حركة هذا المشهد خاصة على الصعيد الأدبي بعد الاستقلال، فتمخضت عنها موجتان فجاءت إحداهما نتيجة لواقع المجتمع وتخبطه بعد تلك النكبات المتوالية عليه، والثانية إما هربا أو تهربا من الجو الذي اختنقت فيه أقلام اليراع المبدع، فوجدت حقلا خصيبا أغراها ربما وسحرها أو وفر لها العوامل التي كانت تنقصها وقد أسهمت في إيقاد جذوته من جديد.

بالرغم من ذلك فإن هؤلاء وعلى ضفة الإطلالات التاريخية التي عرفها وتميز بها الأدب الجزائري؛ إلا أن أدبهم المكتوب في المهجر كان صداه يملأ الأفق ولم يخذل قضيته ورفع وطنيته عاليا.

هي دروب الحياة وضروب ألحانها شتان بين الألم والأمل وبين الحزن والفرح، هكذا كانت ولادة تلك الكتابة وتجلت في الأقـلام النابغة التي ساهمت في بروز الخطوط العريضة لأدب أبناء الجزائريين المهاجرين.

والبحث من هذا المنبر يسعى إلى رصد تلك المعالم والأعلام عبر مراحل عرفت هذا الأدب، فنجد أن ملامحه قد تجلت من خلال مرحلتين تتصدرها الأولى في عهد الفترة الكولونيالية، وتليها الثانية في فترة ما بعد الاستقلال إلى يومنا هذا.

فأين تبرز بدايات ظهور هذا الأدب في مرحلة الاستعمار الفرنسي؟ وكيف تشكلت هذه الكتابة ؟ وماهي أبرز معالمها وأعلامها؟

الفصل الأول

ملامح الأدب الجزائري في المهجر

أولا) الإرهاصات الأدبية في المرحلة الكولونيالية

1- هجرة الأدباء
2- نشأة الأنتلجنسيا الجزائرية
3- التجارب الأدبية التأسيسية

ثانيا) الأدب الجزائري المهاجر بعد الاستقلال

1- ازدهار الأدب الجزائري في المهجر
2- أعلام جزائرية أدبية معاصرة في المهجر
3- خصائص الأدب الجزائري في المهجر

أولا: الإرهاصات الأدبية في المرحلة الكولونيالية:

مر الأدب الجزائري بمحطات كثيرة أفرزتها جملة من العوامل السياسية والاقتصادية والاجتماعية....الخ، حيث عرف خلال القرون الماضية قبل الاحتلال الفرنسي فجوة تكاد تكون عقيمة على مستوى الإنتاج الأدبي والفني. وبالرغم ما أصاب الجزائر من خراب ودمار وقتل وشلل على مستوى أنظمتها المختلفة أثناء الغزو الفرنسي، إلا أنه أَوْقَدَ شرارة يقظة في ذلك الجسد والفكر المنهكين تمخضت عنها المقاومة الشعبية المسلحة تارة وحركة النشاط الفكري تارة أخرى[1].

يتضح أن المرحلة الاستعمارية كانت وقود بعث الحركة المسلحة ومادة اضطرارية من الناحية الأدبية، لذلك أسهمت في إنتاش بذور أدبنا هذا،إلا أنها تفطنت للمقاومة الجزائرية بمختف أشكالها، فلجأت إلى أنجع الطرق محاولة إجهاض ما أتت به تلك المقاومة ، فلقحتها بأساليب عدائية إبادية وقوانين خانقة؛ تمثلت إحداها في الهجرة أحيانا عمدا وكرها وفرضا وإجبارا، وأحيانا أخرى اضطرارا واختيارا يلجأ إليها الجزائريون فرارا وخوفا من اللعنة الفرنسية، وهذا نتيجة لما أحدثه "المرسوم الصادر في 17 أكتوبر 1833 والذي أقر للإدارة الفرنسية الاستيلاء على أية قطعة من الأرض خلال أربع عشرين ساعة من غير تعويض"[2]. فعندما تتم مصادرة أراضي الجزائريين تضيق سبل العيش. فالأرض كانت مصدر رزق لهم آنذاك، هذا أحد وجوه الحصار الذي فرضته عليهم فرنسا وأدى إلى هجرتهم.

ولم ينتج عن قانون مصادرة الأراضي سوى الفقر والتشرد اللذين يعاني منهما كل من أخذت منه أرضه وهجِّر منها، فهذا الكولونيل "مونتانياك" قد تبنى المشروع الذي ينص على ترحيل وتهجير كل الجزائريين إلى جزر ماركيز[3].

كثيرة هي الدراسات التي تناولت الهجرة الجزائرية ، إنما طبيعة البحث تفرض عدم الخوض فيها وتكتفي ببعض اللمحات كي نصل إلى فحوى الموضوع، ويجدر بنا الوقوف

([1]) ينظر: أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007، ص 32.

([2]) نور سلمان ، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين؛ بيروت لبنان، د.ت، ص 27.

([3]) المرجع نفسه، ص 27.

على عتبات الهجرة التي عرفتها الجزائر والتي ساهمت في إيجاد الأدب الجزائري في المهجر، فحسب الباحث **سهيل الخالدي** في كتابه "**الإشعاع المغربي في المشرق**" أن هجرة الجزائريين عرفت أربع موجات تبدأ أولها سنة 1847م وآخرها سنة 1914م ، فتمثلت في :-

" **الموجة الأولى** في هجرة أحمد بن سالم خليفة الأمير وشيخ الطريقة الرحمانية محمد المهدي السكلاوي والمبارك الطيب ومحمد بن عبد الله الخالدي. ثم **الموجة الثانية** التي جاءت بعد هزيمة المقراني والحداد 1871م ،أما **الموجة الثالثة** فهي بتشجيع من النظام الاستعماري قصد مصادرة أراضي المهاجرين وتمليكها للمعمرين الأوروبيين خاصة في عهد الحاكم "بوجو" وبعده "جول كامبون" هذا من جهة ولاستغلال المهاجرين (بل المهجّرين) كرعايا فرنسيين في تراب الدولة العثمانية من جهة أخرى.

أما **الموجة الرابعة** كانت بين 1900-1914 فقد وقعت بسبب الضغط والخناق المفروض على الجزائريين خاصة في عهد الحاكم العام "جونار" ثم ترتفع وتيرة وتواتر الهجرة بعد إصدار قانون التجنيد الإجباري 1911 م الذي فرض على الجزائريين الاشتراك مع عدوِّهم في حرب لا تعنيهم"[1].

مما سبق نجد أن تيمة الهجرة قد نالت حظا وافرا في مسيرة التاريخ الجزائري، ونلمس انعكاسا في شتى الميادين وبالخصوص الميدان الأدبي؛ فالملاحظ أن الذين هُجِّروا (بطريقة مباشرة أو غير مباشرة) هم أكثر من الذين هاجروا من تلقاء أنفسهم ، كما أن النخبة الواعية آنذاك كانت عرضة لهذا.

فهل وُجِدت هجرة الأدباء حقا؟ وبماذا اتسمت هجرتهم؟ هل كانت قصرية أم طوعية اختيارية؟ ومن هم أهم الأدباء المهاجرين في هذه الحقبة؟

1- هجرة الأدباء:

إن هجرة الأدباء الجزائريين مسألة قديمة في صفحات التاريخ، فإذا ما استذكرنا تلك السطور المنقوشة التي كتبها أدباؤنا ونقادنا وباحثونا نجد أن "معظم المهجّرين الأوائل في

(1) الطاهر سبقاق: إسهامات الجزائريين في الحقل الثقافي السوري بين 1245/1332هـ-1830/1914م، ص 171.

أواخر النصف الأول من القرن 19 كانوا من العلماء والفقهاء والمشايخ والعائلات الثرية"[1]، ما يؤكد لنا أنها ليست مسألة جديدة وإنما هي امتداد لقضية أو ظاهرة ذاع صيتها بشكل ملحوظ في العصر الحديث والمعاصر .

فالأدباء الجزائريين قد خاضوا رِهَان هذه التجربة كغيرهم من الأدباء العرب مجبرين أو مختارين؛ بين المطرقة الفرنسية وسندان القرارات والخيارات والتوجهات المفروضة حينا والمتاحة أحيانا أخرى.

فبين القهر والاختيار هناك أدباء وقت الاستعمار هُجِّرُوا؛ يعني أن فرنسا قامت بطرد المثقفين والأدباء، وهناك من هاجر واختار أن يذهب بإرادته[2].

ازدادت حركة هجرة الجزائريين بسبب العامل السياسي والاستعماري خاصة، وتضييق المجال أمام المثقفين وفرض أجواء مفرنسة على الساحة الأدبية، فنجد كلا من مصر وتونس وبلاد الحجاز وسوريا استقطبت هؤلاء واحتضنتهم، فهم كانوا يقصدونها إما منفيين أو مهاجرين أو حجاجا[3].

ولا يخفى كيف كان وضع التعليم الجزائري فقبيل الاحتلال كان أحسن بكثير من وضعيته بعد الاحتلال، فطبيعة السياسة الفرنسية في مجال التعليم أدت إلى هدم وشل حركة المدارس والمؤسسات الثقافية باعتبار أنها تشكل خطرا كبيرا على أهدافها الثقافية والدينية والاستعمارية التي جاءت من أجلها؛ لذلك كانت وجهة الجزائريين نحو تلك البلدان، كونها مركزا إشعاعيا للعلوم الدينية والعلمية مثل: جامع الزيتونة الذي تخرج منه العديد من علماء الجزائر كالعلامة عبد الحميد بن باديس وغيره[4]. وقد قام المهاجرون الجزائريون بدور هام وتولي مختلف المناصب وشاركوا في الجيش والإدارة والمدارس ، وكان فيهم المهندس،

([1])المرجع السابق، ص 172.

([2]) مأخوذ من مداخلة د.أحسن تليلاني:"أدب الجزائريين في المهجر، أعلامه ومعالمه"

([3]) بحث كامل حول الهجرة الجزائرية نحو المشرق(تاريخ الجزائر المعاصر) علوم انسانية سنة أولى LMD .منتدى اللمة الجزائرية .2015/12/20 .08:22/www.4Algeria.com/vb/Algeria335166

([4]) المرجع نفسه

والطبيب، والضابط، والكاتب، والمؤلف، والصحافي، وتوج العمل الصحافي بدمشق بإصدار " "جريدة المهاجر" في دمشق سنة 1912م. أي قبل الحرب العالمية الأولى ولكنها توقفت عن الصدور في سنتها الثالثة، فخلفتها جريدة "الاتحاد الإسلامي"، وجريدة المهاجر هذه كان لها دور رائد في حقلي الفكر والوطنية، وكانت السباقة في طرح مشكلة الهجرة والتشرد والغربة في الوطن"[1]. إذا فهذه الجريدة في محتواها كانت تندد بالسياسة الاستعمارية التي انتهجتها فرنسا بالجزائر ودافعت عن حقوق المهاجرين في المشرق العربي الإسلامي وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على بقاء المهاجرين الجزائريين باتصال مستمر بوطنهم، وعملهم على تعزيز معاني الروح والقيم الوطنية ويتبين أن حركة الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي خاصة قد بلغت أوجها، وبدأت تأتي أُكْلَهَا وذلك شكل حلقة من حلقات هذا الأدب. ويورد البحث أحد أهم الأعلام الذي رسم بصمته في المهجر، رغم أنه هُجِّر من طرف الاحتلال الفرنسي إلا أن بعضا من نفحات أدبه تشهد له بأنه يمكن أن يكون أو يدخل ضمن الأدب الجزائري المهجري إنه "الأمير عبد القادر" فماهي قصة تجربة هذا الرمز؟

- **الأمير عبد القادر:**

"شهد النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) بروز نهضة، وإحياء للثقافة والأدب، في مختلف أقطار الوطن العربي، بعد مرحلة تقهقر ، وانحطاط ، وقدراهن في الجزائر فترة حياة الأمير عبد القادر الجزائري، الذي يعد رائد النهضة الأدبية في بلادنا"[2].

ففي عهد الاستعمار الفرنسي، برز الأمير عبد القادر كشاعر كبير خلف دواوين وأشعار كثيرة رغم اشتغاله بقيادة المقاومة ضد الفرنسيين، فتنوعت قصائده بين الفخر والحماسة وتمجيد معاركه ضد الفرنسيين، والتغزل أحيانا، وقصائد في الشوق والحنين قالها

([1]) نور سلمان ،الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير ،ص120-121.

([2]) سميرة أنساعد، الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري (دراسة في النشأة والتطور والبنية)، دار الهدى ، عين ميلة، الجزائر، 2009م، ص 73-74.

في سجنه الفرنسي وغربته ؛ بذلك عدَّ الأمير عبد القادر صاحب النهضة الأدبية في الجزائر، نظرا للإنتاج الأدبي الغزير الذي خلفه[1].

فالأمير عبد القادر *شخصية عملاقة فذة غنية عن التعريف ؛ فقد كان " أمير الحرب، والبيان، بطل باسل، وعالم جليل، وشاعر مجيد، تبحر في الفقه وأصوله، وتمكن من الحديث وعلومه، كما أجاد علم الجغرافيا...."[2].

وأمام هذا الزخم الذي يشع به شخصه الموقر، تبرز لنا شخصيته الأدبية بملامح الشاعر الأديب والمتصوف ، فنهل وأفراد أسرته من الطريقة القادرية المتصوفة ، وكونه من حفظة القرآن ورواة الحديث ومن المتضلعين في علم اللغة والنحو والفقه، وبرع في حرف الكلم والبيان متمثلا أدبه في ديوان شعر وقصائد متنوعة الأغراض[3].

خلف الأمير عبد القادر عددا من المؤلفات والأعمال الأدبية، التي تمثل جانبا من جوانب إنتاجه الأدبي، إلى جانب مسيرة مقاومته للاحتلال الفرنسي، وهي:[4]

1- المقراض الحاد لقطع لسان الطاعن في دين الإسلام من أهل الباطل والإلحاد. وهي رسالة غير منشورة كتبها في المنفى، في أمبواز (فرنسا) ردًّا على الذين يهاجمون مبادئ الإسلام وأصوله.

2- ذكرى العاقل وتنبيه الغافل، رسالة كتبها للأكاديمية الفرنسية عندما انتخب عضوا فيها. وتتناول الرسالة هذه مواضيع تاريخية وعلمية ودينية وفلسفية واجتماعية وأخلاقية.

3- المواقف، في علم التصوف، وضعه في دمشق.

([1]) ينظر: سعاد يبدري ، الاتجاه التاريخي في النقد الجزائري الحديث- محمد الطمار أنموذجا -،مذكرة ليسانس في الأدب العربي ،إشراف : د. سمير زياني ، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان ،2014/2013، ص 24.

(*) "ولد الأمير عبد القادر الحسني الهاشمي سنة (1222هـ-1807م) في القيطنة بمعسكر "الجزائر"(...) وقد توفي الأمير بمنفاه سنة (1300 هـ-1883م) ونقل رفاته إلى الجزائر عام 1966م" ، ينظر:محمد بوزواوي، قاموس الأدباء والعلماء المعاصرين، سلسلة قواميس المنار، دار مدني ، 2003، ص 83-84.

([2])المرجع نفسه، ص 84.

([3]) ينظر: نور سلمان ،الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، ص 87.

([4])المرجع نفسه، ص 87.

4- تعليقات في علم الكلام.

5- رسائل شخصية وعامة.

6- نزهة الخاطر في قريض الأمير عبد القادر، وقد جمعه ولده الأمير محمد .وشعره يحتوي على ثلاثة أغراض رئيسية هي الفخر والعزل والصوفية.

وما يلفت انتباهنا تلك المؤلفات والأعمال التي كتبها خارج حدود الجزائر ، سواء في منفاه، أو دمشق التي رحل وهاجر واستقر بها، فما كتبه هناك يمكن أن يعد أدبا جزائريا مهجريا ؛ وما يدل على أنه قد رحل وفرض عليه الاستسلام مكرها ما ردده أثناء مغادرته لأرض الوطن والحسرة تعصف به وتهز كيانه قوله:[1]

إن يسلب القوم العدا ملكي، وتُسْلمني الجموعُ

فالقلب بين ضلوعه لم تُسْلِمِ القلب الضلوع

أجلي تأخر. لم يكن يهواه ذلي والخضوع

ما سرت -قط- إلى القتا ل. وكان من أملي الرجوع

شيم الأولى، أنا منهم والأصل تتَّبع الفروع[2]

هذه الأبيات تفسر حالة الأمير عبد القادر ، حيث كان مكرها على ترك وطنه، ورغم أسره فقد عرف تنقلا بين السجون الفرنسية ، فمن "طولون" إلى "بو" PAU إلى بوردو BAURDAU ومنها إلى نانت NANTE حتى استقر به المقام في قلعة أمبوزاAMBOISE، وظلت الحكومة الفرنسية تعرض عليه الوعود وتغريه لينسى التزامه في الذهاب إلى المشرق، لكن القائد المغوار ظل على وعده وعهده حتى وإن طال به الأسر[3].

واستطاع الأمير أن يشغل ذلك الفراغ الرهيب في أسره، وكان إقباله على الاطلاع والأخذ من العلم والدراسة فكانت الكتب والعلوم والعبادة عزاءه، ونظم قصائد شعرية جادت

([1]) عبد الرزاق بن السبع، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، 2000، ص 48.

([2]) المرجع نفسه، ص 48.

([3]) ينظر: المرجع نفسه، ص 51.

بها نفسه الأسيرة في معتقله بأمبوزا، وخاصة تلك التي وردت في الشكوى والحنين للأهالي وبعض المقطوعات أو المساجلات الشعرية في سبيل التفكه والشكر ولعل أشهرها تلك التي كانت بينه وبين الشيخ الصوفي محمد الشاذلي القسنطيني[1].

فعندما سمح الفرنسيون لبعض علماء العرب بزيارة الأمير عبد القادر في قصر أمبوزا قرب باريس، حيث زاره "محمد الشاذلي القسنطيني" ، فاستقبله الأمير بهذه القصيدة "أهلا بالحبيب" قائلا:

أهلا وسهلا بالحبيب القادم هذا النهار لديّ خير مواسم
جاء السرور مصاحبا لقدومه وانزاح ما قد كان قبل ملازمي
أفديك بالنفس النفيسة زائرا من غير ما منّ ولست بنادم[2].

ونجده مناجيا زوجته في هذه الأبيات "جودي بطيف":

جفاني من أم البنين خيال فقلبي جريح والدموع سجال
ولو قلت : دمعي قد ملكت فكاذب بدعواي بل ذا غرة وضلال
وبي ما يزيل العقل عن مستقره فلا تعجبوا إن قيل: فيه خيال[3].

وقد قال قصيدة "فراقك نار" في زوجته عندما كان في اسطنبول ، وأرسلها إليها في بروسة، ضمنها تشوقه إليها:

أقول لمحبوب تخلف من بعدي عليك بأوجاع الفراق والبعد
أما أنت حقا لو رأيت صبابتي لهان عليه الأمر من شدة الوجد
وقلت: أرى المسكين عذبه النوى وأنحله–حقا– إلى منتهى الحد[4].

([1]) ينظر: عبد الرزاق بن السبع ، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، ص 51، 52.

([2]) العربي دحو، ديوان الشاعر الأمبر عبد القادر الجزائري 1807م–1883م، (جمع– تحقيق)، منشورات تالة، الجزائر، ط3، 2007، ص 69.

([3]) المرجع نفسه، ص 60.

([4]) المرجع نفسه، ص 60.

وأرسل قصيدة "أرضي بطيف خيال" إلى ولده في بروسة، وهو في باريس بعد إطلاق سراحه ورحلته الأولى إليها في 1271هـ يقول فيها:

أحباب قلبي !! كم بيني وبينكم من أبحر وصفها قد دقّ عن حد !!
تحار فيها القطا والعيُّ يدركها حتى الجهات بها تخفى عن القصد
ما كنت أدري بأن الدهر ببعدكم عني ويتركني –من بعدكم– وحدي[1].

والديوان حافل بقبسات تلك النماذج التي يمكن أن تعد نموذجا حيا للأدب الجزائري المهاجر.

2) نشأة الأنتلجنسيا الجزائرية: « L'intelligentsia »

حاول الاستعمار الفرنسي طمس الهوية الجزائرية وقمع كل محاولات المقاومة بأشكالها المختلفة: الوطنية المسلحة، والفكرية الإصلاحية، إلا أن هناك ثلة من الجزائريين وقفوا بالمرصاد أمام موجات الاضطهاد والأساليب السياسية الفرنسية، التي تسعى إلى تجهيل أبناء الجزائر فنشأت الفئة المثقفة الجزائرية ، محاولة بعث الفكر والثقافة في الوسط الجزائري، والنهوض بهمم مواطنيه وتلقينهم مختلف العلوم، وتنوير فكرهم من أجل محاربة هذا العدو.

فجاءت حركة هذه النخبة متمثلة في عدة جمعيات ونوادي، ولعل أبرزها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

فكيف تشكلت هذه الأخيرة ؟ وكيف أسهمت في تأسيس الأدب الجزائري؟

أ) جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

شهدت نهاية القرن التاسع عشر الميلادي امتدادا لحركة الإصلاح في الجزائر؛ حيث عرفت انتشارا واتساعا بفضل جهود نخبة الجمعية في نشر العلم، والثقافة، وبث الوعي واليقظة بين الناس[2].

([1]) العربي دحو، ديوان الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري 1807م–1883م، ص 62.

([2]) ينظر: سميرة أنساعد، الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري، ص 82.

"أُسست جمعية العلماء المسلمين في مايو سنة 1931 بنادي الترقي على يد رئيسها الأول الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي بقي رئيسا لها حتى وفاته سنة 1940، ثم تولى الرئاسة بعده الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، وتأثر أعضاؤها بحركة محمد عبده الإصلاحية"[1].

يتضح أن اتجاه الجمعية في بدايته كان إصلاحا بالدرجة الأولى، لكنه سرعان ما لبث أن تحول إلى شعار لرفض الاستعمار والنداء إلى التخطيط والقيام بالثورة. إلا أن فكرة تأسيس الجمعية كانت وليدة الهجرة؛ حيث "التقى البشير الإبراهيمي بالشيخ ابن باديس الذي وفد حاجا 1913م فتدارسا أوضاع الجزائر، واتفقا على تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ولكن ظهورها تأخر إلى 1931م"[2].

إن المتتبع لسيرة محمد البشير الإبراهيمي (1889-1965) يجد أن محطات حياته كانت تتناوبها الهجرة ، فقد هاجر إلى المدينة المنورة 1912م، والتقى بأسرته التي هاجرت قبله 1908م، وأثناء أداء فريضة الحج التقى بابن باديس ، وفي 1917 هاجر إلى دمشق فاختير أستاذا للمدرسة السلطانية لتدريس اللغة العربية وآدابها[3].

إذا فاللقاء الذي جمع بين أهم أعضاء الجمعية ومؤسسيها كان هو الانطلاقة لتأسيس جمعية العلماء المسلمين، ونلاحظ هنا أن لـولا الهجرة- هجرة البشير الإبراهيمي- وذهاب ابن باديس لأداء مناسك الحج، لما اجتمعا ونشأت بينهما صداقة فكرية متينة أدت إلى جمع المثقفين من الجزائريين ، وتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، هنا يتجلى دور المهجر وما للهجرة من آثار وعوامل أدت إلى نشوء الأدب الجزائري المهاجر.

إن جمعية العلماء أدت دورا هاما في تاريخ الحركة الإصلاحية والوطنية الجزائرية، وقد ساعدت على إنعاش العلم والفكر والثقافة وجمعت النخبة المثقفة من الجزائريين، واستطاعت

([1]) نور سلمان ، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير ، ص 94.

([2]) محمد بوزواوي، قاموس الأدباء والعلماء المعاصرين، ص 22.

([3]) المرجع نفسه، ص 22، 23.

بفضل نشاط أعضائها ومواقفهم أن تبعث الحياة الفكرية والأدبية والثقافية في عقول الجزائريين.

وخير دليل تلك الآثار التي خلفها هؤلاء العلماء والأدباء وما جادت به قرائحهم، فقد استطاعت أن ترسم مسارات متعددة الأغراض للأدب. إذ كانت جمعية العلماء المسلمين المركز الإشعاعي لنشأة الأنتلجنسيا الجزائرية ، فإن هناك عنصرا فعالا أسهم بشكل كبير أيضا في إيصال القضية الجزائرية إلى الشعوب الأخرى، فهاجر لاغتراف العلم من منابعه الأصلية ،وهو يحذو حذو من سبقه من العلماء المسلمين، هم نخبة من الطلبة الجزائريين.

فماهي منطلقات وتوجهات الطلبة الجزائريين؟ وفيما تمثل نشاطهم؟

ب) الحركة الطلابية الجزائرية:

لقد عرفت الحركة الطلابية الجزائرية هي الأخرى الهجرة، وذلك لعدة عوامل سياسية واجتماعية وتعليمية ...الخ، لكن أهم عامل هو صدور قانون التجنيد الإجباري سنة 1912م، مما أدى إلى هجرة الطلبة فهناك من كانت وجهته نحو الجامعات الفرنسية وهناك من توجه نحو المشرق العربي.

وقد كان للبعثات العلمية أيضا دور فعال؛ فقد كانت ترسل الطلبة للتعلم في أهم المراكز العلمية "التي ساهمت في إنعاش الحركة العلمية والثقافية الإسلامية بتخريجها أفواج العلماء، جامع الزيتونة في تونس وجامع القرويين في المغرب وجامع الأزهر في مصر"[1].

فجاءت هجرة الطلبة الجزائريين إلى هذه المعاهد العربية الكبرى لأسباب عديدة منها: العامل الاستعماري ؛ حيث كانت الإدارة الاستعمارية تنشر التعليم الرسمي بالبلاد، وتحاول فرنسة الجزائريين وتحارب وتدمر كل المدارس التي تحاول التدريس باللغة العربية.

كما نجد العامل العلمي المتمثل في طلب العلم، فالطلبة الجزائريين هاجروا إلى الخارج حبا للاستزادة من العلم الشرعي، كما أن سياسة القهر الاستعمارية التي خنقت وطوقت

(1) نور سلمان . الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير ص 93.

الحصار عليهم لم تتح لهم فرص التعليم ببلادهم وحرموا منها. لذا حتم عليهم الهجرة نحو المغرب العربي والمشرق للمراكز الإشعاعية العلمية المتوفرة هناك[1].

إذا هجرة الطلبة كانت علمية بالدرجة الأولى، وحملت في طياتها قضية الوطن وعلى اختلاف أسباب هجرة الطلبة من عوامل ذاتية ودوافع أخرى، إلا أن تواجدهم خارج الوطن وتمركزهم بمعاهد كبرى، أدى إلى بروز نشاطهم على مختلف الأصعدة لصالح خدمة القضية الوطنية ومن أجل التعليم.

يتمثل نشاط الطلبة الجزائريين في عدة ميادين منها: السياسية، والثقافية والثورية ، إلا أن ما يهم البحث هو ذلك النشاط الثقافي والذي ساهم في خدمة القضية الجزائرية عامة ، والأدب الجزائري خاصة فالنشاط الثقافي كان قبل الثورة متمثلا في عدة نشاطات ثقافية وهذا بعد تأسيس جمعية الطلاب الجزائريين الزيتونيين، متمثلا نشاطهم في نشرات طلابية منها: نشرية الثمرة الأولى سنة 1937م ونشريه الثمرة الثانية 1947 م ويعتبر "ثابت الأزهري" أديب وطالب بجامع الزيتونة[2].

أما أثناء الثورة أصبح المشهد الثقافي دعائيا من خلال إنشاء عدة طلبة جزائريين بالمغرب العربي بتونس جرائد حائطية والنشرات والمجلات الثقافية والإعلامية، والمساهمة في جمع التبرعات لفائدة الثورة، وكان الطلبة يقومون بإلقاء محاضرات والمشاركة فيها بكتاباتهم شعرا كانت أو نثرا[3].

وقد كان للصوت الإذاعي نصيب من نشاط هؤلاء الطلبة "كان صوت الطالب **عيسى مسعودي** في تونس الذي يهز السامعين وهو كان طالب بجامع الزيتونة، بالإضافة إلى

([1]) ينظر: سلمى خليل،المهاجرون الجزائريون في البلاد العربية ونشاطهم تجاه الثورة التحريرية 1954-1962م" الحركة الطلابية أنموذجا ،مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر .إشراف : وافية نفطي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة بسكرة،2013/2012م ،ص 42، 43.

([2]) ينظر: المرجع نفسه، ص 50-51-52.

([3]) المرجع نفسه، ص 53.

الأخبار والتعاليق ، هناك مواد التاريخ والصحافة والأدب تخدم القضية الجزائرية بكل وسعها"[1].

كان هذا نشاط الطلبة الجزائريين ببلدان المغرب العربي، حيث ساعد على النهوض بالقضية الوطنية وساهم في إحياء الصور الأدبية والثقافية.

أما بالنسبة للطبة الجزائريين بالمشرق العربي، فكان نشاطهم هو الآخر على المستوى السياسي والثقافي والثوري متعددا وللأسباب نفسها السابقة الذكر. فقد تمثل النشاط الثقافي للطلاب الجزائريين في المشرق العربي في التعريف بالقضية الجزائرية، ونشرها في مختلف النشرات من أهمها: النشرة الطلابية وفي مضامينها كانت تحوي على عدة مقالات وأبحاث وقصائد شعرية، عبر فيها كل طالب عن وجهة نظره تجاه القضية الوطنية[2].

وقد أسس فرع الطلبة الجزائريين بسوريا مجلة "بعنوان "النشرة الثقافية" تأسست في 1 جانفي 1960م، وأصدروا أيضا مجلة "كفاح المغرب العربي" وكانوا يعقدون أمسيات شعرية ونشاطات كلها هادفة للتعريف بقضية الوطن"[3]. وتشكل نشاط هؤلاء في عقد عدة محاضرات وندوات، إلى جانب كل هذا فقد اهتم الطلبة الجزائريين بالجانب الإعلامي الصحفي، فالنشاط الإذاعي الذي قام به الطلاب في القاهرة كان تحت إشراف مكتب حزب جبهة التحرير الوطني، فخصصت إذاعة صوت العرب حصة إذاعية عرفت ضمن برامجها بـ "كلمة الجزائر" وساهم في تحريرها وقراءتها من الطلبة الجزائريين أبرزهم : تركي رابح ، يحي بوعزيز...[4].

مما سبق يتضح أن نشاط الحركة الطلابية الجزائرية كان فعالا وخادما للقضية الجزائرية الوطنية، وساهم الطلبة الجزائريين في نشر قضيتهم وذلك عن طريق الأدب وفنونه ووسائل عدة، هذا الصوت الطلابي الصادح في المهجر أتى أُكْلَه.

([1]) سلمى خليل، المهاجرون الجزائريون في البلاد العربية ونشاطهم تجاه الثورة التحريرية 1954-1962 ، ص 53.

([2]) ينظر: المرجع نفسه، ص 69.

([3]) المرجع نفسه، ص 69.

([4]) المرجع نفسه، ص70-71.

3-التجارب الأدبية التأسيسية:

إن الأدب الجزائري بشقيه الشعري والنثري قد عرف تجارب أدبية تأسيسية، التي يعتد بها وبين اختلاف واتفاق في آراء النقاد من مقدم ومؤخر لها، إلا أنها تبقى كلها في دائرة إثراء وتأسيس الحركة الأدبية الجزائرية، سواء داخل الوطن أو خارجه.

ونشير هنا لنموذجين يمكن اعتبارهما من أبرز التجارب التي أسست للأدب الجزائري الذي ازدان به المهجر، كونها بدأت وولدت فيه، وأولى هذه التجارب تجربة حمود رمضان في الشعر.

أ- تجربة حمود رمضان التأسيسية للشعر:

"رمضان حمُّود بن سليمان بن قاسم (1324-1348هـ) (1906-1929م) شاعر، كاتب، عرف بآرائه الثورية وأفكاره التقدمية في الأدب والاجتماع. ولد بغرداية، وتعلم بها وبتونس ، ولم يتخط التعليم الابتدائي إلا قليلا [...] سجنه الفرنسيون بعد عودته من تونس سنة 1925م ، ثم تآمروا عليه لاغتياله فأخطأته أيدي العملاء، توفي في غرداية وهو في الثالثة والعشرين من عمره"[1].

من خلال النبذة الموجزة للشاعر يتضح أن رغم قصر مسيرته إلا أنه استطاع بتعليمه الابتدائي، وذهابه لتونس لاستكمال التعليم أن يحتوي ثقافة كونته جيدا، وأنه كان شاعرا وكاتبا يافعا شابا.

اشتهر الشاعر باسم (رمضان حمود) وهو المعروف والمتداول، فحتى لا يختلط علينا الأمر ونقع في حيرة بين اسمه ولقبه، نجده يفصل الأمر و"يقدم لنا نفسه في ترجمة حياته

([1]) عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ط2، 1980م، ص 153، مادة (رم)

في الجزء الأول من كتاب (شعراء الجزائر في العصر الحاضر) بقوله: "اسمي حمود، وأبي سليمان، ولقبي رمضان" فهو (حمود رمضان) لا (رمضان حمود)"[1].

إذا فشاعرنا الفقيد بحكم إقامته بتونس التي هاجر إليها من أجل أن يكمل دراسته، هناك نبغ في الشعر وجادت قريحته بأبيات شعرية تعد من أحسن المحاولات الشعرية التي كتبها في تونس منها:

ولم أصنع الأشعار يوما تكلفا

كما شأن جل الناس . ساء جليبها

ولكن ذكت نفسي، فطارت شرارة

إلى همتى القعسا، فهاج لهيبها

بلادي سلاها عن بيان حقيقي

تخبركم فورا بأني ، أديبها[2].

هذه أبيات قالها وهو تلميذ في تونس، وقد بعثها مع ترجمة عن حياته، إذ كتبها بخط يده، ونشرت مع قصائد في كتاب (شعراء الجزائر في العصر الحاضر) وهي أبيات صادقة، تعبر عن نظرته للشعر، ويصور نفسيته الشاعرة ، ويعتد بمكانته الرائدة في بلاده[3].

يعتبر حمود رمضان مجدد الأدب الجزائري خاصة الشعر منه، إذ أنه "شاعر ثار على القديم ونادى بالتحرر من الوزن والقافية [...] ودعا إلى التجديد في كل مظاهر الحياة"[4] من منحى وجداني رومانسي، حيث عرف الشعر الجزائري الحديث هذا الاتجاه على يد "حمود رمضان" في أواسط العشرينيات، فقد تأثر "بإخوانه في المشرق بما فيهم جماعة الديوان

([1]) صالح الخرفي ، حمود رمضان، سلسلة في الأدب الجزائري الحديث 3، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1985، ص 16.

([2]) المرجع نفسه، ص 34.

([3]) ينظر: المرجع نفسه، ص 34، 35.

([4]) المرجع نفسه، ص 34.

وأدباء المهجر الأمريكي"[1]؛ فالنزعة الرومانسية امتدت من هناك إلى أن استطاعت الوصول هنا وحشدت شعراء وأدباء تأثروا بها وساروا على نهجها وجسدوها في أشعارهم.

يتضح مما ذُكر أن الشاعر الطائر المهاجر، قد غرد في أرض تونس الخضراء لحن الجزائر الصادق ، وبدأت تجربته التأسيسية للشعر من المهجر وولدت ملامحها هناك، فعاد إلى أرض وطنه الأبي ليرسخها وتساير النهضة الأدبية الحديثة على المستوى العربي والحركة الأدبية الجزائرية بالخصوص، فرحمك الله يا شاعرنا الفقيد.

بعد المحطة الشعرية التي بزغ نورها في المهجر معلنة ميلاد فجر جديد للأدب الجزائري، جاءت المحطة الثانية لتكمل المسيرة ، وتغنيها هي المحطة النثرية التي أتى بها "رضا حوحو" من أراضي الحجاز.

فماذا سنجد في هذه التجربة؟

ب-تجربة أحمد رضا حوحو التأسيسية للنثر:

شهد الجنوب الجزائري سنة 1911 بمنطقة الزاب، ميلاد الأديب أحمد رضا حوحو، وبالضبط في مدينة سيدي عقبة ، المعروفة بضريح القائد العربي الكبير عقبة بن نافع ، والمشهورة بالزيارات المتوافدة عليها كثيرا[2].

نشأ رضا حوحو في مدينته التي كانت تعاني من تضييق المستعمر الفرنسي، والواقع المأساوي الذي كان يعانيه جل الشعب الجزائري آنذاك. فتلقى تعليمه الابتدائي فيها، ثم انتقل إلى مدينة سكيكدة، أين أكمل دراسته الإعدادية باللغة الفرنسية ، وتحصل على شهادة "الأهلية" فعاد إلى مسقط رأسه، وعمل في إدارة البريد والمواصلات[3].

([1]) أمينة بلهاشمي ، الرمز في الأدب الجزائري الحديث "رمز الحب والكراهية عند بعض الشعراء الجزائريين المحدثين"، مذكرة ماجستير في أدب جزائري حديث، إشراف أ.د:أحمد طالب ،جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ،2011/2010م ،ص 7.

([2]) ينظر:الطيب ولد العروسي، أعلام من الأدب الجزائري الحديث، دار الحكمة ، الجزائر، 2009، ص 77.

([3]) المرجع نفسه، ص 78.

وبسبب خلاف شب بين والده والباشا أغا "أرغمت الأسرة على مغادرة الوطن والانتقال إلى الحجاز سنة 1935"[1]. وهذا ما ورد في مذكرات رضا حوحو التي يقول في صفحاتها الأولى "كان ذلك سنة 1935 م، حيث دعاني والدي ذات مساء إلى مخدعه وصرّح لي برغبته الملحّة في الهجرة إلى الحجاز، وقضاء حياته الباقية في المدينة..."[2]. إذا فأديبنا قد شدَّ الرحال إلى الحجاز رفقة أسرته مهاجرين بسبب ذلك الصراع ، واستقر المقام بالعائلة في المدينة المنورة، وواصل رضا حوحو تعليمه في معهد العلوم الشرعية ، فحاز على شهادة التدريس ، وتخرج وعمل في التعليم ثم في البريد والمواصلات ، وبدأ يكتب هناك في المجلات.

ما يهمنا هنا هو رصد تجربة الأديب الإبداعية، فقد "بدأ "حوحو"رحلة الكتابة في السعودية، وفيها خط عمله الروائي الأول "غادة أم القرى" الذي يعتبر أهم أثر أدبي [...] والذي أهلّه لأن يكون رائد الرواية العربية في الجزائر، وقد قام الناقد والكاتب الجزائري واسيني الأعرج بجمع بعض أعمال حوحو القصصية بما فيها روايته تلك في كتاب واحد حمل عنوان "غادة أم القرى وقصص أخرى"..."[3].

يتضح أن التجربة التأسيسية للنثر انطلقت من المهجر–السعودية– فأول باكورة أدبية ولدت بها، صحيح أن موضوع "غادة أم القرى" هو المرأة العربية في البيئة الحجازية، إلا أنها تحمل في ثناياها ملامح لبيئات عربية أخرى، منها البيئة الجزائرية فقد ضمن روايته بالإهداء التالي: "إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود، إلى المرأة الجزائرية أقدم هذه القصة تعزية وسلوى"[4]. والمؤكد أنه كتبها في فترة تواجده بالسعودية التي عاشها ما بين 1935 و1945، بعدها عاد إلى الجزائر سنة 1945، واستقر بقسنطينة، والتحق بجمعية

([1]) الطيب ولد العروسي ، أعلام من الأدب الجزائري الحديث، ص 78.

([2]) راوية حباري، الوظائف التداولية في مسرحيات "أحمد رضا حوحو" ، مذكرة ماجستير في اللسانيات واللغة العربية ، إشراف: د. عمار شلواي، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015/2014 ،ص 158.

([3]) الطيب ولد العروسي، أعلام من الأدب الجزائري الحديث، ص 80–81.

([4]) المرجع نفسه، ص 81.

العلماء المسلمين الجزائريين، رغم أنه يتقن اللغتين العربية والفرنسية ويكتب بهما، فإنه واصل الكتابة والنشر بالجرائد رغما عن المفارقات الكثيرة[1].

أغلب الدراسات تشيد بعمل الأديب وتثني على تجربته الكتابية ، لأنه "تمكن فعلا من إنشاء خطاب أدبي جديد ميزه عما كان سائدا في تلك المرحلة وأعطى لإبداعه قوة إشعاعية ونهوض ثقافي، كان له دور كبير في ظهور حركة أدبية جزائرية قبل وبعد الاستقلال"[2]. عُدَّ رضا حوحو أوّل من كتب نصا أدبيا طويلا ،هناك من عدّه قصة وهناك من عدّه رواية ، لكن المتفق عليه أنه أغنى الأدب الجزائري فالمعروف في تاريخه أن أدبنا قد عانى في تلك المرحلة تقهقرا على مستوى الفنية وقد كانت جل الأقلام تكتب الشعر آنذاك مجالها الأساسي، لذلك عُدّت هذه البذرة التي ولدت في البيئة المهجرية السعودية، بداية للنثر بشقيه القصصي والروائي . وأسهم في حركية الأدب الجزائري وبرع في فن القصة القصيرة.

وقد كان له الفضل في إثراء فن القصة في السعودية ، حيث تناوله الدارسون والنقاد في كتبهم مشيرين إلى جهوده وأعماله التي ساهمت في الحركة الأدبية في السعودية[3]. فالمسيرة الفكرية لحوحو بدأت في السعودية –المهجر– وبعد عودته إلى الجزائر استمرت وتوالت أعماله الإبداعية "فروايته "غادة أم القرى" التي كتبها في الحجاز وصدرت في قسنطينة سنة 1947م"[4] يمكن أن تعتبر الحجر الأساس للأدب الجزائري وخاصة النثر وهي وليدة طبيعة المهجر التي ساهمت في إيجاد وميلاد هذه التجربة التأسيسية.

بعد مسيرة حافلة بأهم الانجازات الإبداعية والفكرية لرضا حوحو، ودوره الرائد في مجال النثر، وتحقيق الحركة الأدبية الجزائرية، استشهد في 29 مارس 1955– رحمه الله– كان ولا يزال حيا بأدبه فهو شهيد الكلمة وكلمته مازالت تدوي.

([1]) ينظر: الطيب ولد العروسي، أعلام من الأدب الجزائري الحديث ، ص 82–83.

([2]) المرجع نفسه، ص 83.

([3]) ينظر: المرجع نفسه، ص 84–85–86–87.

([4]) المرجع نفسه، ص 90.

بعد هذه الوقفات في المرحلة الكولونيالية لابد أن ينجلي الضباب، ويبزغ ضوء الأدب الجزائري من جديد مترنحا مع عهد الاستقلال وبعده ،متغنيا في المهاجر بأصواته الذكورية والنسوية الصادحة في أنحاء العالم،فماذا تحمل مرحلة مابعد الاستقلال ؟وكيف ازدهر الأدب الجزائري في المهجر؟ومن هم الأدباء الذين كتبوه؟؟

ثانيا : الأدب الجزائري المهاجر بعد الاستقلال:

أثناء القيام بإطلالة موجزة لمسيرة الأدب الجزائري في المرحلة الاستعمارية ؛ تم رصد بعض الوقفات أو المحطات التي يمكن أن تعتبر كبنية أسهمت في بناء معالم هذا الأدب، سواء باللغة العربية الأم أو باللغة الفرنسية الدخيلة، ففي كلتا الحالتين كان النتاج الأدبي مغمورا محاولا استدراك الزمن ومعايشته للوقائع المتناوبة عليه إثر النكبات التي عرفها .

فإذا كانت الكولونيالية قد فرضت جوها الفرنسي وأجبرت أبناء الجزائر أن يتفرنسوا وأن يكتبوا معاناتهم وآمالهم بحروف غير حروف لغتهم الأصلية، إلا أنهم أوجدوا أدبا جزائريا بلغة مستعمرهم، أرادوا أن يحاربوه بها وكان شغلهم الشاغل إيصال صوت قضية وطنهم للعالم، فمهما تغربوا عن لغتهم وابتعدوا عن وطنهم ،لم يخفت صوت وطنيتهم وظلوا مشدودين لبلدهم حاملين شعلته في قلوبهم.

تأتي مرحلة الاستقلال وما جاءت به بعدها، فقد تغيرت الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية...الخ. وتعددت الأسباب وتحولت المشاهد عم سبقها، وما يهمنا هنا هو المشهد الأدبي الجزائري وما طرأ عليه من تغيرات عرفها على طول الخط الزمني التاريخي في بدايات مشواره إلى أن استقر على حاله واستمراره إلى يومنا هذا.

انفتح الأدب الجزائري مع الاستقلال الذي عرفته البلاد وما بعده على مدارات طولية وعرضية حملتها رؤى الكتاب الجزائريين ، بعد معايشتهم لشبح الاستعمار، وما خلفه وراءه، وعرفت الحركة الأدبية مناخا جديدا أسهمت في إيجاده عوامل كثيرة وأسباب متعددة جعلت الأدب يزدهر ويمتد أكثر مع موجة الانفتاح على الآخر، وإنشاء قناة اتصال معه فماهي

الظروف التي ساهمت في ازدهاره؟ ومن هم أهم الأدباء الذين حموا مشعل الأدب الجزائري في المهجر؟

1- ازدهار الأدب الجزائري في المهجر:

انتعش الأدب الجزائري مع موجة التحرر وبعد الاستقلال، عرف تطورا ملحوظا مسّ مختلف جوانبه ومضامينه وفنياته، وتنوعت الكتابة الأدبية بخطاباتها الشعرية والقصصية والروائية والمسرحية.

بالرغم من توفر بعض الظروف داخل الوطن التي وفرت نوعا من الأَرْيَحِيَّة للأدباء، ودفعت بهم للإبداع، إلا أنه هناك بعض الفجوات التي خلّت بموازين الأمور، فمع سياسة جديدة وانبثاق حركة أحزاب سياسية متعددة، والاصطدام بواقع المجتمع ويوميات الشعب وتأزم الصراع والأفكار كل هذا وغيره، أدى بطريقة مباشرة أو غير مباشرة إلى هجرة الجزائريين اختيارا، كون الظروف غير مواتية للعيش وربما للممارسات الحياتية والمهنية والتعليمية...الخ، ونخبة الأدباء منهم.

فأصبح الأمر يمارس بشكل عادي- أي الهجرة- وربما عُرِفت الآن بشكل أكبر مما كانت عليه سابقا، فالآن أصبح الإقبال عليها بكثرة وتعددت الأسباب، لكن ما يلفت انتباهنا هو هجرة الأدباء مع اختلاف وجهاتهم وأسبابهم بين الذاتية ، وما فرضه المجتمع وما مارسته سياسة السلطة على بعضهم.

فحمل الأدباء حقائب أفكار وآمال وقضايا مجتمع وطنهم، وهاجروا إلى مختلف أقطار العالم، بين المشرق العربي، وأوروبا، وأمريكا...الخ ربما وجدوا هناك البيئة التي تساعدهم على الكتابة دون رقابة وعين مترصدة ،فأمام مغريات المهجر ومختلف البيئات التي يوفرها، يبقى الأديب متعلقا بوطنه الأم، متغربا جسديا و لغويا ، لكنه يبقى على اتصال معه روحيا، وإبداعيا ضمن كتاباته الأدبية.

وتطول بنا القائمة لو حاولنا استقصاء تعداد الأدباء الجزائريين الذين هاجروا وقضوا حياتهم في المهجر، والأسباب كثيرة وعديدة ، وقد أشرنا إلى أهمها بحكم المغريات العلمية

والسياسية التي يجدها المهاجر، فنجد "أن الأدب الجزائري في المهجر هو الذي شرف الجزائر فالأسماء الكبيرة والعالمية، التي رفعت العلم الوطني الجزائري عاليا كانت على يد الأدباء الجزائريين المهاجرين"[1].

تبرز أسماء كثيرة وكبيرة مثلت الجزائر أحسن تمثيل ورفعت راية الأدب الجزائري ، وجعلته معروفا في المهجر وصداه في كل مكان ويذكر البحث نموذجين يعتبران من أهم ركائز الأدب الجزائري في المهجر وهما:

***آسيا جبار:**

الكاتبة والروائية الجزائرية آسيا جبار "فاطمة الزهراء إيمالاين" هو اسمها الحقيقي، ولدت في شرشال بولاية تيبازة عام 1936م، درست في العاصمة، وتخرجت من المدرسة العليا بباريس، واشتغلت بالتدريس الجامعي[2]. فهي تكتب وتبدع باللغة الفرنسية ، مسيرتها الإبداعية حافلة، فقد نالت أعلى الجوائز العالمية، ورشحت لنيل جائزة نوبل في الآداب عدة مرات. وتوفيت في 6 فبراير 2015م بباريس دفنت في مسقط رأسها تنفيذا لوصيتها[3].

هذا الصوت النسوي الجزائري المبدع المميز، هو نموذج حي للكتابة الجزائرية في المهجر باللسان الفرنسي، بالرغم من غربتها اللغوية إلا أن أدبها يعد أدبا جزائريا في طرحها للقضايا الوطنية التي سايرت فترة الاحتلال الفرنسي وبعد الاستقلال وفي العصر الراهن، "وقد قيل أنها حاربت الفرنسيين بالفرنسية"[4]. وهذا ما جسدته في أدبها باللغة الفرنسية.

يشهد الإرث الأدبي الذي خلفته الروائية بامتلاكها ناصية الموهبة، والأسلوب الفذ، والرؤيا الإبداعية ، والحس بالوعي الوطني الجزائري والقومي فمنذ أول رواية نشرتها آسيا "العطش" La Soif عام 1956 م، وهي في العشرين من عمرها، تنبأت لها بالمستقبل الواعد

([1]) مأخوذ من مداخلة د.أحسن ثليلاني:"أدب الجزائريين في المهجر– أعلامه ومعالمه".

([2]) ينظر: محمد بوزواوي، قاموس الأدباء والعلماء المعاصرين ، ص 98.

([3]) ينظر: آسيا جبار، الموسوعة الحرة ويكيبيديا ،01/02/2016 ، 14:07

https://ar.wikipedia.org/wiki/آسيا جبار

([4]) محمود قاسم ، الأدب العربي المكتوب بالفرنسية، ص 135.

الذي حققته بجدارة، بشهادة النقاد، إلا أنها لم تنشر على مدى أزيد من أربعين عاما سوى القليل من الروايات التي بحثت فيها عن الأنساق التاريخية والاجتماعية لشعبها. وبعد الاستقلال عادت إلى أرض الوطن تحمل مسودة روايتها الثانية: "أطفال العالم الجديد" لكنها لم تلبث طويلا وعادت إلى فرنسا عام 1967م حيث نشرت روايتها الثالثة "القبرات الساذجة" les alouettes naives التي تضمنت وضعية المرأة المسلمة في الوطن وفي المهجر[1].

وما هذا إلا دليل على أن الروائية من خلال تجربتها ومعايشتها للواقع داخل الوطن وخارجه ، جعلها تدرك القضية وزادها الوعي بوطنيتها وقوميتها دافعا للكتابة ، وفق منظورها من بيئتين متلازمتين لكيانها–الوطن والمهجر– .

واستطاعت "آسيا جبار أن تتصدر الحركة النسائية العربية في شمال إفريقيا"[2]، فكانت تتكلم بصوت النساء الجزائريات وعن معاناتهن بسبب الاستعمار فمثلتهن وصورتهن بكلماتها في منجزاتها الروائية منها:الحب والفنتازيا... ، فهي حملت قضية المرأة وذادت عنها بصوتها الذي دوّى في أرض المهجر.

يتضح أن العملاقة آسيا جبار بآثارها الأدبية تعد رمزا جزائريا ، أضفى لمسة نسائية على الساحة الإبداعية، رغم هجرتها إلا أنها جسدت قضايا وطنها وتتبعت أخباره من بعيد لكنها كانت قريبة منه في كتاباتها وأعمالها سواء الروائية أو المسرحية أو الشعرية أو حتى السينمائية ، قد نجحت في رفع راية الجزائر عاليا وجل الدراسات تؤكد ذلك وترجمة مؤلفاتها للغات العالم المختلفة خير دليل ،هذا ما أسهم في ازدهار الأدب الجزائري في المهجر وهي تعد نموذجا مهما ومعلما بارزا.

***أحلام مستغانمي:**

لطالما نال المشرق العربي حظوة أدبية تربع بها على عرش الأدب العربي ونال اهتمام كل الأقطاب، لكن أن تظهر فيه أيقونة أدبية جزائرية تنمو وتزداد إشعاعا مركزيته، فهذا بحد

([1]) ينظر: محمود قاسم ، الأدب العربي المكتوب بالفرنسية ، ص 136.

([2]) المرجع نفسه، ص 136.

ذاته إنجاز عظيم للأدب العربي من منبره والأدب الجزائري في دياره وفي مهاجره ، إنها المتميزة والمتفردة بروائع ثلاثيتها أحلام مستغانمي "روائية أدبية باحثة شاعرة جزائرية الأصل، ولدت في تونس عام (1953-....) وفيها نشأت ثم انتقلت إلى فرنسا وسكنتها سنوات عديدة، وحصلت على الدكتوراه في علم الاجتماع من السوربون، وتزوجت فيها شابا لبنانيا تقطن حاليا في بيروت"[1].

تعتبر أحلام مستغانمي من أهم النساء الجزائريات اللواتي كتبن باللغة العربية وهي كاتبة عربية معاصرة هيمنت بباكورة أعمالها وأسلوبها الساحة الإبداعية، وقد أحدثت ضجة في الأوساط الأدبية والإعلامية ، وتناولت مسيرتها دراسات وأبحاث أكاديمية ونقدية، صحيح أن ثلاثيتها قد سبقتها مؤلفات أخرى، لكنها لم تبرز كما برزت ثلاثيتها المشهورة ، فأحلام "طبعت روايتها في الجزائر عام 1986م ذاكرة الجسد – ولكن للأسف الشديد النقاد لم ينتبهوا لها ولم يدرسوها فقررت الهجرة"[2].

إلا أن ما تداولته الدراسات بأنها "أصدرت روايتها الأولى "ذاكرة الجسد" عام 1993 ونالت انتشارا واسعا وجمهورا عريضا ، وشهرة لم يحظ بها إلا القليل من الروائيين العرب"[3].

نلاحظ أن بيئة بيروت قد فتحت أحضانها لابنة الجزائر أحلام، وهيأت لها الظروف المناسبة، التي أسهمت في إنتاج الأدب المستغانمي، بالرغم من هذا إلا أن الروائية ظلت قريبة من وطنها الذي كتبته في خطابها الروائي الحافل بالمشاهد التاريخية والوطنية للجزائر. وهي تعد بحق رمزا من رموز الأدباء الكبار الذين رفعوا اسم الجزائر وعلمها عاليا، فأصبح للأدب الجزائري الحديث والمعاصر وزنه بين الآداب.

([1]) محمد بوزواوي، قاموس الأدباء والعلماء المعاصرين، ص 308.

([2]) مأخوذ من مداخلة د.أحسن تليلاني:" أدب الجزائريين في المهجر، أعلامه ومعالمه"

([3]) جورج طرابلسي:فن أحلام مستغانمي الروائي،"دراسة تحليلية نقدية حول فن أحلام مستغانمي الروائي في ثلاثية(ذاكرة الجسد،فوضى الحواس،عابر سرير) للدكتورة منى احمد الشرافي تيم .2016/02/01 ، 16:40.

http://georgetraboulsi.wordpress.com/2014/09/24/فن-أحلام-مستغانمي-الروائي/

فنجد الكاتبة أحلام مستغانمي تتسلح بأسلوبها ولغتها الشعرية المتدفقة بين ثنايا كتاباتها وتقنياتها الفنية،وجرأتها في طرح القضايا، واختراقها للثالوث المحرم:"الجنس، والدين، والسياسة"، وممارستها بعض التحرر غير المعهود فجاء أدبها متصدرا الحلقات الأدبية العربية عموما و الجزائرية خاصة .

ولعل قضية البيئة والظروف الموجودة في بيروت ، قد أتاحت لهذا الصوت الجزائري أن يُسْمَع ، ولذاكرة الجسد أن ترى النور من هناك، فتطل على الكتابة الجزائرية وتُكْسِبها طابع العالمية، وتتوالى الكتابات بعدها على منوال سابقتها، وفعلا أحلام شرفت وساهمت في ازدهار الأدب الجزائري في المهجر.

ربما الأدباء الجزائريين يهاجرون إلى بلدان أخرى لانعدام الظروف المواتية لنشر أدبهم وكتاباتهم، فيجدون في المهجر مجالا خصبا يوفر لهم ذاك النقص الذي يفتح الآفاق أمامهم، سواء من الجانب الحياتي أو الجانب النفسي الذي يسهم في شحذ شفرات كلماتهم فتبدأ بممارسة مختلف السياقات الخطابية.

2/ أعلام جزائرية أدبية معاصرة في المهجر:

منذ زمن الاحتلال وصوت أدبنا الجزائري يصدح في العالم، حيث شهدته الفترات الزمنية متقطعا أحيانا ومتعاقبا أحيانا أخرى، إلا أنه ومنذ العصر الحديث والمعاصر قد عرف قفزة نوعية، وانتشارا واسعا في ربوع العالم، فأدباؤنا المهاجرين على اختلاف أسبابهم وظروفهم، قد هاجروا جسديا لكن ذواتهم حملت معها الوطن وحبه وتاريخه وشعبه وقضاياه، فكتبوا الأدب الجزائري بمختلف اللغات، وهذا ما جسدته معالم وتضاريس خطاباتهم الأدبية بكل فنونها (الرواية، القصة، الشعر، المسرح،...)

وقد حاول البحث أن يسلط الضوء على بعض الأصوات الجزائرية المهاجرة، التي تعبر عن الأدب الجزائري المكتوب باللغة العربية أو اللغة الفرنسية أو غيرها. لكن نظرا لطبيعة البحث التي تقتضي ضرورة التركيز أكثر على الأدباء الذين يكتبون باللغة العربية ، وهذا لا يعني أن نُوّلي وجوهنا عن هؤلاء الذين يبدعون بالفرنسية ،إنما مجال تخصص الدراسة جاء

منصبا في نطاق الكتابة باللغة العربية عموما والخطاب الروائي الجزائري المكتوب بالعربية خصوصا.

فيما يأتي نذكر من أدباء الجزائر في المهجر وأغلبهم معاصرون، هم من أبرز الشعراء والروائيين وكتاب القصة الذين استطعنا اقتفاء آثارهم ومعرفة أسمائهم ، وعدم ذكر عدد كبير لأسماء الأدباء الجزائريين في المهجر، راجع لعدم معرفتهم وقلة الدراسات التي تناولتهم، وما حاولنا ذكره هنا إلا قبس ضئيل من تواجد كبير لأدبائنا في المهاجر.

أ / الشعراء:

1- أزراج عمر:

شاعر ومفكر وكاتب جزائري من مواليد 1949/09/28 بجاية وهو مقيم بـ: لندن- بريطانيا[1].

عمل في التعليم والصحافة وعاش في لندن لمدة تفوق 20 سنة .من مجموعاته الشعرية: -"وحرسني الظل" -منشورات الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر عام 1975م.

- "الجميلة تقتل الوحش"، عن نفس الشركة عام 1978م.
- "العودة إلى تيزي راشد"، مطبعة لافوميك الجزائر عام 1984م
- "الطريق إلى أثمليكش وقصائد أخرى" دار بيسان بيروت عام 2005م
- وله مؤلفات أخرى في الفكر والأدب والسياسة.

كما ترجمت نصوصه إلى عدة لغات منها الفرنسية، الاسبانية، الروسية... ونال عدة جوائز منها: جائزة "اللوتس" العالمية للآداب- اتحاد كتاب آسيا وإفريقيا 1994[2].

([1]) ينظر: الملحق ، (سيرة موجزة) لـ: أزراج عمر، ص 136، 137، 138 .

([2]) ينظر: نوارة لحرش : الشاعر والكاتب والمفكر أزراج عمر، آراء حرة، فامو،(الثلاثاء 13 ت2 2012).
www.famoh.com/fmsite/araa-asp?pid=41 2016/02/03 ,09 :37 h.

وقد عرف الشاعر أزراج عمر بمواقفه الفكرية والسياسية وحمل معه سجل ذاكراته (التاريخية، والوجدانية، والأمكنة ، وجراح بلاده والانحرافات التي عرفتها عقب الاستقلال)، وما تداولته تصريحاته لمختلف المجلات والجرائد والقنوات الفضائية ، وهو يسرد حادثة تسببت في هجرته إلى بريطانيا وهي القصيدة التي قالها في الحزب الواحد في مهرجان محمد العيد آل خليفة للشعر ببسكرة قال : "بأن القصيدة هي التي كتبت نفسها أو ضمير الشعب الوطني الجزائري هو الذي كتبها بنفسه، وأثناء إلقائها حُصرت القاعة من طرف الأمن وصعد عضو اللجنة المركزية والمحافظ الوطني إلى المنصة واِتهمني بأني خنت مبادئ ثورة نوفمبر، ثم شرعوا في إغلاق المهرجان ، وأنا تركت المكان وجئت إلى الأخضرية[1]" فهذه القصيدة التي أثارت ضجة كبيرة ومنعرجا حاسما في مسيرة الشاعر كانت من الأسباب التي دفعته إلى يترك وطنه والهجرة إلى لندن، حيث حطت به الرحال هناك، وأعاد تكوين نفسه من جديد وانبثقت موهبته كسيل متدفق تجلى في أشعاره.

من قصائده:

أيها الحزب المحجر إننا نطلب شيئا واحدا منك
تجدد أو تعدد أو تبدد
فأنا القائل لا واحد إلا الشعب

إذا فالتجربة التي خاضها الشاعر إثر تركه لبلاده تحت تأزم الظروف التي حاصرته وألحقته بديار الغربة، فتحت له آفاقا واسعة وإطلاعا على مختلف الثقافات التي أسهمت في إذكاء موهبته وبروزها من المهجر، إن بيئة لندن ومدينة هيستنغز من بينها "الطريق إلى أثمليكش وقصائد أخرى" طبعها في بيروت /لبنان ثم مجموعة أخرى بعنوان "ضيفك الآن خريف" وهي لم تطبع ويرى بأن التجربة البريطانية قد فتحت له مسارات كثيرة[2].

([1]) حصة بلا قيود،لقاء مع الكاتب والشاعر عمر أزراج،ج2،إعداد وتقديم نسيمة غولي بلوز،قناة الجزائرية،18/01/2015 http///www.youtube.com/watch?v+lcp-hoyxkgq?03/02/2016 ,10 :30h.

([2]) ينظر:رمضان نايلي:"المفكر والأديب الجزائري أزراج عمرل "الحوار"السلطة غير مثقفة...ولا يوجد مثقفون فيالجزائر"، ثقافة،الحوار يومية وطنية مستقلة.

http://elhiwardz.com/?p=21868/03/02/2016,14 :45h

2-عياش يحياوي:

"ولد الشاعر عياش يحياوي بعين الخضراء بالمسيلة (الجزائر) عام 1957 وتخرج من المعهد التكنولوجي لتكوين الأساتذة ببوزريعة واشتغل بالتعليم، ثم بالصحافة، ويقيم الآن بالإمارات العربية المتحدة"[1]،حيث استقر به المقام هناك منذ 1998م فهو شاعر وإعلامي وباحث في التراث الشعبي،و"عمل لسنوات طويلة محررا في الصحافة المكتوبة، قبل أن يهاجر إلى الخليج العربي، ليفتح آفاقا ثقافية ومعرفية واسعة"[2].

من مؤلفاته الإبداعية:

- تأمل في وجه الثورة، شعر، 1982، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر
- عاشق الأرض والسنبلة، شعر، 1986 المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- انشطارات الذي عاش سهوا، شعر، 2000، دار الكنوز الأدبية ، بيروت.
- مايراه القلب الحافي في زمن الأحذية ، 2000، دار الكنوز الأدبية، بيروت.
- قمر الشاي، شعر، 2008، دار الفجر، أبو ظبي.
- ما يراه القلب الحافي في زمن الأحذية، 2008، ط2، دار الفجر ، أبو ظبي.
- لقبش- سيرة ذاتية لحليب الطفولة – الجزء الأول 2008، دار الفجر ، أبو ظبي
- تاريخ بدوي متجول، شعر، 2010، دار الفجر، أبو ظبي[3].

وله العديد من المؤلفات في التراث الشعبي للإمارات العربية والمقالات والدراسات نلاحظ أن مسيرة التأليف لدى الشاعر كانت ابتداء من ديوانيه الأول والثاني اللذين صدرا بالجزائر واستمرت في أبو ظبي حيث نشرت معظم مؤلفاته.

([1]) محمد بوزواوي، قاموس الأدباء والعلماء المعاصرين ، ص 335.

([2]) حنان بوخلالة ، "بعد 15 سنة من الغياب عن الوطن الشاعر المغترب عياش يحياوي يكرم بالمسيلة"، الفجر يومية جزائرية مستقلة، 04/02/2016، 11:03

http://www.al-fadjr.com/ar/index.php?news=271798?print

([3]) ينظر : شبكة صدانا، الموسوعة الكبرى للشعراء العرب (1956-2006) الجزء الأول 04/02/2016، 11:33

http://www.saddana.com/mawsou3a/poets.php?maa=ViewPoet&id=599

نماذج من شعره:

لا أحد..
الطيور مجمدة في السماء
الشوارع أعمدة لا ترى
وغبار العدد
طنينا يمر بأذن الفراغ
ألا....هل وراء سمائي سماء
هل وراء بلادي بلد
****
يا ولد من أنت؟
ابن من أنت.
أين ثيابك؟ أين ملامح وجهك؟
أين النهار أين شمس الظهيرة؟
والليل، هل مات؟ واندثر الساهرون
أرى مجد أهلك يرعى قطيع النجوم
فما بال جدك يبكي وسبحته ترتعد؟
***
يا ولد..
هنا فوق هذا الرصيف
أحاديث ذرية من سراب...
أرى في المدينة شيطانها[1].

قصيدة "تابوتُ الغريب"[2] التي تعكس جزءا من سيرة هذا الشاعر المتميز... وقد أرسلها "عياش يحياوي" لـ "عز الدين ميهوبي" الذي ضمنها في موضوع (قصائدهم بأيديهم)

([1]) المرجع السابق.
([2]) ينظر : الملحق ، قصيدة " تابوت الغريب" عياش يحياوي، ص 144 .

في مدونته الإلكترونية وصرح بأنها "أول نص وصلني، كان من الشاعر المغترب بدولة الإمارات العربية المتحدة عياش يحياوي، صاحب النصوص الجميلة، والمتفرد بقصائد الاغتراب"[1].

3-صلاح الدين مرزوقي:

شاعر وقاص جزائري مقيم بباريس من مواليد 1970، وأصله من مدينة الحجيلة (عين الحجل) ببوسعادة ولاية المسيلة، عاش بالجزائر مدة من الزمن ، حتى مرحلة الجامعة ثم عاد إلى فرنسا[2].

هذا الشاعر كان ينشر قصائده عبر المواقع الالكترونية ومختلف صفحات المنتديات في الشبكة العنكبوتية ، وتجسدت بداية أعماله في ديوانه الأول تحت عنوان "رسائل الحياة" عام 2009م "وهذا أنا" عام 2012م وهو مجموعة من النصوص الشعرية والنثرية ، وحاليا يحضر لمجموعة أخرى بعنوان "ضجيج الصمت" سوف تصدر قريبا في قالب شعري متجدد، وقد جاءت نصوص المجموعة الثانية "هذا أنا" تحادث الأنا عن الوطن وحنينه، وعن الغربة التي يعيشها الشاعر حتى في وطنه، وهذا ما حملته نصوصه "استشراف"، "لن أغادر ظلمتي"، "على رقصات الموت" ونصوص أخرى[3].

فصلاح الدين مرزوقي يرتبط بالوطن ارتباطا متميزا ، فكون الشاعر في ديار الغربة إلا أنه يعيش ما يدور في رحى هذا الوطن ومتتبعا له، فنجده يترجم كل ذلك في قصائده وبعض نصوصه التي أشبعها بالرموز وهي تحكي المكان، ولغة الحياة بسمفونية الحزن والفرح، وبذاكرة الوطن.

([1]) عز الدين ميهوبي، بأيديهم ، مدونة الكترونية، 04/02/2016، 12:41
Azzedinemihoubi.com/بأيديهم

([2]) ينظر: بلعماري فوضيل ، حوار مع الشاعر صلاح الدين مرزوقي، أصوات الشمال ، مجلة عربية ثقافية اجتماعية شاملة، نشر يوم 20-11-2009
http://www.aswat-elchamal.com/an/index.php?p988=a=6354.07/02/2016-10:02h

([3]) التعريف برجال من أولاد سيدي ابراهيم ،أولاد سيدي ابراهيم ، صفحة الكترونية بالفيسبوك، 2015/1/1
http://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=9124265221700098&id=16705726652096.07/02/2016.10:49h

التجربة الشعرية عند صلاح الدين مرزوقي متميزة، بلغتها وإيقاعها فمن خلال خطابه الشعري ترتسم مجموعة من الأمور تشكل ثالوث (الوطن والهوية والانتماء) ، ففكرة الوطن عنده "كما يقول الكثير من النقاد الذين درسوه ليست فكرة ترتبط بالحالة الفطرية للشاعر فهو يتجاوز الزمن ويحن لهذا الزمن"[1].وهو ما تجسده بعض أشعاره.

إن القارئ لشعر الشاعر لا يستطيع الولوج إلى بواطنه لأول وهلة، بل عليه أن يفكك شفرات النص ليصل إلى دَهْرَانَي المعنى الحقيقي، حيث "أن الشاعر صلاح الدين مرزوقي يستعمل لغة حُبْلى بالرموز[2].

فالشاعر بحكم انتمائه للأمة العربية وجزائريته، فإنه يطل بقصائده على واقع الأمة ويبكيها ، ولا يسهل الأمر على القارئ العادي فهم شفرات قصائده ، إلا إذا كان قارئا واعيا مثقفا عاليا.

وفي قصيدة "علميني يا سيدتي" يتغزل الشاعر بوطنه، فيعتقد القارئ منذ الوهلة الأولى أنه أمام مشهد عجائبي للأنثى ، وهذا للغة الغزلية الحبلى بالرموز، فعلى القارئ أن يحفر في هذه اللغة الرمزية ليعرف حضور هاجس الوطن وهنا قد يتناص شعره أو يشبه الشاعر صلاح الدين مرزوقي بالشاعر محمود درويش حينما يغازل أنثاه وهي (القدس) لكن شاعرنا يغازل وطنه وهي الجزائر[3].

وفي قصيدة "ذاكرة المكان" يجتاح الخيال العربي والتراث والتاريخ المتن الشعري، ويصور صراع الحضارات ، ويستنطق معالم ورموز يضمنها بوح المكان، ليرسم لوحة أمته

([1]) مأخوذ من مداخلة د.حنان بومالي، "هاجس الوطن والهوية في الشعر الجزائري المهجري"مرزوقي صلاح الدين أنموذجا ،الملتقى الوطني الاول: "أدب الجزائريين في المهجر" ،جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة، 29 نوفمبر 2015،12:00-12:15.(موثّق).

([2])المرجع نفسه.

([3]) المرجع نفسه.

العربية بلغة شعرية تنفتح على مجموعة من السياقات والمتواليات التاريخية والإيديولوجية وحتى الدينية[1].

إذا فالشاعر صلاح الدين مرزوقي من شعراء المهجر، فهو يعكس الهوية والوطنية من ديار الغربة "فيؤكد أن الغربة ليست غربة مكانية، فقد يكون الإنسان في وطنه ويغترب عنه نفسيا أو دينيا"[2].

أمام نفحات شعر هذا الشاعر الواعد، تدفقت بين قصائده وتشكلت معالم الثالوث (الوطن/والهوية/والانتماء) ، كل ذلك في نسجه اللغوي الكثيف بالرموز، والزخم الفكري والفني الذي تتلون به دلالات لغته الإبداعية، فتراه يُرَكِّب بين الأشكال الشعرية والأنماط السردية، فإذا ما زاوج بينهما فجر فيها طاقة إبداعية جديدة معاصرة يقول الشاعر صلاح الدين:"لا شيء في قصائدي يستحق الشعر..."[3]. إلا أن أغلب النقاد والدارسين لشعره؛ وجدوا ما يستحق الشعر وقراءته والسفر في معالمه.

مما سبق يمكن القول أن الشاعر صلاح الدين مرزوقي، من أبرز الشعراء الجزائريين في المهجر، وقد لاحظنا في شعره ما ينم عن هويته وانتمائه ووطنيته، فبالرغم من مولده بفرنسا، إلا أنه حرص على أن يبدع باللغة العربية ، وأسمع قصائده في عدة محافل ، ونشر في عدة مجلات وجرائد، وعُرِف في تلك الأوساط بشاعر المهجر: الجزائري صلاح الدين مرزوقي.

نفحات من "**ضجيج الصمت**":

(هذه مجموعة من القصائد التي بعثها الشاعر لنا من ديوانه الذي سيصدر قريبا)

من أين جاءت أفراحك يا سعدية

([1]) مأخوذ من مداخلة د.حنان بومالي:"هاجس الوطن والهوية في الشعر الجزائري المهجري مرزوقي صلاح الدين أنموذجا.

([2]) المرجع نفسه .

([3])صلاح الدين مرزوقي،لا شيء في قصائدي يستحق الشعر، كلمات الثقافة الجديدة للمهاجرين.2016/02/07 .15:40
/لا شيء في-قصائدي -صلاح-الدين-مرزوقي-kalimates.com/462

الأزرق ليس لونا لكنه حولك إلى سمفونية إغريقية
تتدلل على نفحات لاماركيز
آه لو رآك فان خوف لأحرق كل لوحاته ووشمك على جبينه
آه لو كان الانتظار يولدك في حضرتي وحاضري
نسافر معا في طريقي طفلين بلا تاريخ
خطاك على خطايا إلى البداية
إلى ما لست اعرف،
أحضنك كلما اقترب البرد والغروب
وحين يأت هذا الليل الذي غادره قلب السماء
اكتب عنك قصيدة....
آه لو يستمر هذا الجنون فأحبه أكثر وأسحق ذاكرتي
اترك اشبيلية فقط وبعض قصائد الحلاج
أنا لا أعرف كيف أحبك لكنني أحبك
لا أعرف كيف أزرع الورد لكنني أكتب عنه شعرا[1].

****سفر في نفس المكان****

أراك تدهن جسدك بطين الحسين بن المنصور،
ترتل جنونك تحت جبته هو الاتحاد بالحق حق...
تذوب في أنفاس المعري تغزل من الظلمة نورا...
تمشي هائما عزيز الخطوات في حذاء أبي الطيب
وتسكر من عذابات قيس...
صرت قصيدة يا رجل موشومة على صدر هزائمك...[2].
.....

(1) نصوص أرسلها الشاعر صلاح الدين مرزوقي لنا عبر شبكة التواصل الاجتماعي فيسبوك يوم : 2016/02/05م، 03:36 مساءا.

(2) المصدر نفسه.

ب / الروائيون:

1- يا سمينة خضرا:

هو الاسم الفني المستعار الذي يكتب به الكاتب الجزائري "محمد مولسهول" المولود بـ 10 يناير 1955 بالقنادسة في ولاية بشار، كان ضابطا بالجيش الشعبي الوطني، واصدر روايات موقعه باسمه الحقيقي، وبعد 36 عاما من الخدمة، وفي عام 2000 قرر الكاتب اعتزال الحياة العسكرية والتفرغ للكتابة يقيم حاليا بفرنسا [1].

فالروائي محمد موسهول اختار اسم زوجته "يامينة خضرا" ليوقع به أعماله الأدبية، واقترح ناشره الفرنسي إضافة حرف السين فأصبح الاسم "ياسمينة خضرا"[2]. وكل كتاباته باللغة الفرنسية "وهو واحد من الكتاب الفرانكفونيين الأكثر قراءة في العالم وترجمت رواياته في 37 بلدا، وتعد روايته "فضل الليل على النهار" (Ce que le jour doit à la nuit) الصادرة عن دار النشر جوليار عام 2008، أفضل كتاب في هذا العام من قبل محرري مجلة اقرأ"[3].

من أهم مؤلفاته:

حورية 1984- أمين 1984- بنت الجسر 1985

-les Agneaux du Seigneur, 1998

- A quoi rêvent les loup, 1999 بماذا تحلم الذئاب

- L'Ecrivain, 2001 الكاتب

-L'imposture des mots,20022002 رجال الكلمات

-les hirondelles de Kaboul,2002 سنونوات كابول

-la Part du mort, 2004 حصة الموت

(1) ينظر: محمد مولسهول، الموسوعة الحرة ويكيبيديا. 07/02/2016، 22:32.

(2) نور الهدى غولي:" ياسمينة خضرا...الضابط الهارب للأدب" ، الجزيرة نت، 07/02/2016-22:34.
. www.aljazeera.net/news/cultureand art/2011/6/30

(3)avoir : Yasmina Khadra .ce que le jour doit à la nuit –editions julliard, Paris, 2008,p1 .

-CousineK,2003

-L'Attentat,2005الهجوم

-les Sirènes de Bagdad, 2006صفارات إنذار بغداد

-Ce que le jour doit à la nuit, 2008 فضل الليل على النهار[1]

إنه القلم الجزائري الناطق باللغة الفرنسية ، الفاضح لحقيقة الإرهاب في العشرية السوداء بالجزائر، والذي خاض بأسلوب كتابة اليوميات لينقل لنا حقائق كان يعيشها الشعب الجزائري في فترة اضطهاد الاستعمار الغاشم له.

فقد احتوت أعماله موضوعات جدلية عن العنف والإرهاب والأصولية الإسلامية، كما تضمنت حوار الحضارات ودلائل الانتحار ومآسي التشرد واليتم، وذلك كله كان مطبوعا بحبكة بوليسية مشوقة غالبا[2].

و"يعترف النقاد بأن نصوص ياسمينة خضرا تغوص في النفس البشرية ، ويترك في طريق كل قارئ جزئيات بسيطة من شأنها أن تتركه يصر على إكمال الرواية"[3].

يتضح أن الروائي ياسمينة خضرا يواكب الأحداث ومشاغل بلده والعالم فما يطبع رواياته هو "آنيتها" فمضامينها وثيقة الصلة بالموضوعات والسياقات السياسية والإعلامية التي صدرت فيها.

فهو بذكائه استطاع أن يحتوي كل ذلك ببراعة صياغته اللغوية جاءت أعماله متسلسلة ومتزامنة لأحداث الساعة، بداية بمأساة الجزائريين وشبح العشرية السوداء، انتقالا إلى "سنونوات كابول" 2002 التي نشرت بعد سنة من الغزو الأمريكي لأفغانستان ، وبعدها "الهجوم" 2005 التي جاءت في سياق تفجيرات 11 سبتمبر 2001 . وتلتها موجة انتفاضة الأقصى، وهكذا حتى لحقت "صفارات بغداد" 2006 بعد القضاء على صدام حسين واحتلال

(1)Yasmina Khadra. L'olympe des Infortunes, Editions Média-plus-constantine, 2010, p 4

(2) ينظر: نور الهدى غولي، ياسمينة خضرا...الضابط الهارب للأدب، الجزيرة نت 23:31/07/02/2016

(3)المرجع نفسه

العراق...[1]. كل هذا وذاك يدل على مدى وعي الروائي بحجم الويلات المتناوبة على بلدان العالم ، فجسد الواقع بأبعاده السياقية: التاريخية والإيديولوجية.

وعن دوافع كتابته "ثلاثيته الشرقية"يقول: "بدأت بـ "سنونوات كابول" لأبيّن ما كان بعض الديمقراطيين يريدونه لبلادي: انتخاباتٌ مغشوشة تحكم على الديمقراطية بالموت، ثم رأيت أن سوء التفاهم مستمر، فقلت لنفسي : يجب أن نقول لهم (للغربيين؟) إنهم لا يفقهون شيئا مما يجري (في العالم العربي والإسلامي) كتبت إذًا (الهجوم) وأنا أخطُّها. أدركت أن جزءًا ثالثًا عن العراق ضروري، كان عليَّ أن أشرح بسرعة ما كان يحدث هناك"[2].

إذا فالروائي يذُّودُ عن العالم العربي والإسلامي، ويكتب عن الأحداث والأوضاع التي تدور في رحى تلك الأوطان ، فيسجلها ويواكبها ويعصرها بلغة فرنسية، ليُعَرِّف الآخر بالشرق وما يدور فيه، وقد نال الكاتب نجاحا عالميا والدليل على ذلك تلك الترجمات العديدة لرواياته التي نالت مقروئية كبيرة ، ونصوصه التي حولت إلى السينما ويبقى كروائي جزائري في المهجر مبدعا ولا يزال.

"وبالرغم من كتابة ياسمينة خضراء بالفرنسية ، تبقى صلته بالهوية والثقافة الجزائرية ذات علاقة متينة ، حيث توحي بذلك جل أعماله، فهو لم يختر اللغة الفرنسية ليكتب بها، بل هي التي اختارته، ووجدت عنده قبولا"[3].

صحيح أن الروائي يكتب بالفرنسية لأنه اعتمدها كوسيلة للتعبير، فكان أن اعتاد عليها واستساغها قلمه وترجم بها رغبته المُلِّحَة التي واكبت واقعه الجزائري، فجاء صوته متصلا بالهوية والانتماء الجزائري منثورا على صفحات أعماله.

([1]) ينظر: ياسين تملالي: "رواية ابنة لحظتها.. بم يحلم ياسمينة خضرا؟ الأخبار ،07/02/2016 23:33
http://al-akhbar.com/node/194554

([2]) المرجع نفسه.

([3]) حفناوي بعلي، تحولات الخطاب الروائي الجزائري آفاق التجديد ومتاهات التجريب، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان- الأردن، 2015، ص 146.

وهذا ما يؤكد مدى ارتباط ياسمينة خضراء بمجتمعه ووطنه، وتصويره للواقع ومواكبة الأوضاع المبثوثة فيه ، محاولا مسايرتها على نمط الأدب الروائي الفني بواقعيته، المكتوب باللغة الفرنسية ، كل هذا وهو باحث عن الحرية والخير والأمان والسلام[1].

2- عمارة لخُوص:(Amara Lakhous)

روائي وباحث جزائري من مواليد الجزائر العاصمة عام 1970، تخرّج من معهد الفلسفة بجامعة الجزائر، واصل دراسته وحصل على الدكتوراه من جامعة روما في الأنثروبولوجيا، يقيم في العاصمة الايطالية منذ عام 1995 ،وهو الآن انتقل إلى أمريكا ، يكتب باللغتين العربية والايطالية[2].

من أهم مؤلفاته:- "البق والقرصان" طبعة مزدوجة اللغة (عربية/إيطالية) (بترجمة فرانشيسكو ليجو) في روما عام 1999.

- كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك، الجزائر، 2003، منشورات الاختلاف الطبعة الثانية في بيروت 2006م.

أعاد كتابة هذه الرواية بالإيطالية وصدرت عن دار النشر E/O عام 2006 بعنوان "صدام الحضارات حول مصعد في ساحة فيتوريو"

(Scontro di civiltà per un axensore a piazza vittorio) وقد نالت نجاحا كبيرا في ايطاليا، وترجمت من الايطالية إلى الفرنسية والانكليزية والهولندية والألمانية والكورية، وحولت إلى فيلم سينمائي-القاهرة الصغيرة، منشورات الدار العربية للعلوم، ناشرون، بيروت، الاختلاف، الجزائر ، 2010، وباللغة الايطالية في سبتمبر 2010 عن دار نشر E/O بعنوان "طلاق على الطريقة الإسلامية في حي ماركوني"[3].

([1]) ينظر: المرجع السابق،ص147

([2]) عمارة لخوص،السيرة الذتية،13/02/2016 ، 52 : 11

www.amaralakhous.com/biography-arabic/

([3]) المرجع نفسه.

(Divorzioall'islamica a viale Maroni)

- صراع حول خنزير ايطالي بساحة سان سلفاريو ، البرزخ، 2014 (Querelle autour d'un petit cochon italianissime à san salvario) حاز على جائزة فلايانو الأدبية الدولية عام 2006، وجائزة المكتبيين الجزائريين عام 2008).

إن المتأمل والقارئ المقتحم للعمارات السردية للروائي عمارة لخوص، يجدها متوزعة على عدة طوابق، فكل طابق له منظاره الخاص، فإذا ما أقبلت على الطابق الأول وجدت نفسك تفتح باب (البق والقرصان) في حلة سردية تغمرها المحلية الجزائرية، التي رسمت معالم وتضاريس مدار السرد، فجاء هذا المنجز الخطابي الروائي معبرا عن وقائع وواقع الجزائر المحلي بزيه الاجتماعي، والسياسي ، والثقافي [...][1].

فروايته البكر (البق والقرصان) تصور تراجيديا وكوميديا ، وضيق محنة البلاد والعباد التي اجتاحت شمالها وجنوبها، وتصور جنون التطرف الأعمى ، الذي جعل الوطن يتخبط في بِرَكِ الدَّم، وفي قاع الفقر والغم[2].

كل هذا جسده بجمالية التجريب والتجديد، وأخضعه لبناء سردي متكامل، بتباريح اللغة بين (العامية ، الفصحى، التراثية، القرآنية...)وضع الحجر الأساس انطلاقا من واقع المأساة ويوميات الوطن والمواطن...

وفي روايته الثانية (كيف ترضع من الذئبة دون أن تعضك) تكون قد بلغت الطابق الثاني ووقفت أمام صورة "الآخر الناظر من الشاطئ الأوروبي، الغربي، الايطالي، إلى الآخر المنظور إليه في الشمال الإفريقي والشرق إلى ما وراء الهند"[3]. مناقشا إشكالية الهوية عند المهاجرين العرب والمسلمين,وفي هذه الرواية يمتزج صراع الهوية والانتماء ، وإشكالية الأنا والآخر، حيث تتداخل صراعات الثقافات وحوارات الحضارات تجسدها شخوص مختلفة

(1) ينظر: حفناوي بعلي، تحولات الخطاب الروائي الجزائري، ص 471.

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص 476.

(3) المرجع نفسه،ص 465.

الأعراق ترجمها الروائي في نص سيري سردي ليوميات المهاجرين العرب والشرقيين والجزائريين[1].

يتواصل الصعود إلى أن نصل إلى الطابق الثالث، لنطل بعين كبيرة على (القاهرة الصغيرة) ، حيث أجاد الروائي فيها اللعب باللغة والسياقات وحفر على معالمها خطوط المغامرة الروائية بمشهد تجديدي تجريبي، غني وجميل ، فني، كسابقتيها، وقد أطلق على حي (ماركوني) اسم (القاهرة الصغيرة) لكثرة تواجد العرب فيه[2].

حيث استثمر الروائي في خطابه أدوات السينما الايطالية، ليصور لنا مشاهد العنصرية مع يوميات المهاجرين، فالرواية بتقنياتها الفنية العالية، وبمضامينها الفكرية الإنسانية تعد عملا فنيا أدبيا قيما.

وفي روايته الجديدة والصادرة مؤخرا، والموسومة بـ (صراع حول خنزير ايطالي بساحة سان سلفاريو) فإن الروائي يواصل تجاربه ويكتب ويبدع ويستنطق الواقع (المهجر الايطالي)وحال المغتربين فيه، بتداخل الصراع الثقافي والحوار الحضاري ، ومحاولة التعايش في خضم كل هذا تفرد عمارة لخوص بكتاباته الروائية التي تطرح الجدل الاجتماعي المحتدم بين جموع المهاجرين القادمين إلى الغرب والأهليين من أصحاب تلك الديار، التي حفلت المهاجرين القادمين إلى الغرب والأهليين من أصحاب تك الديار التي حفلت بها أغلب رواياته على نسيج الاستغراب الروائي المبني على التقصّي الأنثربولوجي في هذا الحقل الروائي الذي أبدع فيه وأجاد الروائي الجزائري في المهجر الايطالي[3].

بعد أن قذفت به ظروف جزائر التسعينات إلى المهجر الايطالي إلا أنه بقي يكتب اللغة العربية إلى جانب الكتابة بالإيطالية ليطل عبرها على الوطن.

([1]) ينظر: حفناوي بعلي، تحولات الخطاب الروائي الجزائري ،ص 466.

([2]) ينظر: المرجع نفسه، ص 478، 479، 480.

([3]) ينظر:أيوب الحيدوسي: "عمارة لخوص...عندما يكتب المهاجر حكاية تشتته بين ثقافتين !. بقلم عز الدين عناية،حقائق أون لاين. 2013-07-18/11:37

www.hakaekonline.com/?p=22416,14/02/2016.00:17H

فاللغة الايطالية التي تعلمها في ظرف شهرين ، فتحت له أبواب الإبداع والتميز منحه له المنفى اللغوي، بين ايطاليا التي برز فيها إلى أمريكا التي حط رحاله بها وبروز أفق الكتابة بالانجليزية، ويبقى الروائي يكتب إلى جانبها بالعربية ليتذكر ويطل بها على وطنه.

فتجربته السردية الروائية حافلة ومنفردة ومميزة بأسلوبه وتقنياته وطرحه للمواضيع فهو كاتب لامع من أدباء الجزائر في المهجر.

3- رابح فيلالي:

إعلامي وروائي خريج جامعات قسنطينة وعنابة بالجزائر، ومعهد سيرينيا للإعلام بفرنسا،تنقل فيلالي بين الصحافة المكتوبة والتلفزيون في مشوار مهني توزع بين تقديم الأخبار والبرامج الثقافية والحوارية السياسية يعمل مراسلا متجولا بقناة "الحرة" في واشنطن ، وهو مستقر بها في المهجر الأمريكي، إلى كونه إعلامي، فهو كاتب وروائي إضافة إلى كتابة المقال السياسي[1].

من أشهر رواياته:

- رصاصة واحدة تكفي، التي تناولت الأحداث التي عرفتها الجزائر في تسعينات القرن الماضي، هي الرواية التي كتبها في العاصمة الأمريكية واشنطن، بعد عشر سنوات من مغادرته الوطن، قال بأنها: "رواية كتبت في مكان أمريكي ولكن زمنها جزائري بالكامل"[2] ويمثل نشره لروايته هذه على شبكة (الفيسبوك) سابقة من نوعها على صعيد نشر الروايات العربية إلكترونيا ،فقد كان ينشرها على حلقات متسلسلة ،وقد حققت متابعة وإقبالا كبيرا على قراءتها، بعد قيامه بهذه الخطوة الجريئة والمغامرة ثم نشرها ككتاب ورقي[3]. حاول الكاتب في نصه الروائي أن يصور تلك التجربة والأحداث عن طريق مشاهد حية في قلبه

([1]) نبذة عن الكاتب رابح فيلالي ،الحرة، 14/02/2016 ، 17:46
www.alhurra.com/author/320.html.

([2]) فوبيا، الروائي والاعلامي رابح فيلالي يوقع رصاصة واحدة تكفي في دير بورن،أخبار الأدب.14 مارس2011
http://www.fobyaa.com/2011/03/ /الروائي-والإعلامي-فيلالي-يوقع-رصاصة-و .14/02/2016.21 :34h.

([3]) المرجع نفسه.

وحية لدى أشخاص عايشوا تلك المرحلة، فكأنها– الرواية –سيرة ذاتية لحياة الروائي فمن باريس إلى واشنطن مرورا بدولة الإمارات التي عمل فيها رابح فيلالي بعد أن غادر وطنه تتوال أحداث هذه الرواية ، يقول في أحد مقاطعها: "أيها العابرون على جثتي انتبهوا لا يزال فيّ بعض النبض يتحرك ... أنا ممدد هنا، لكن في البال كثير منكم لا يزال يملأ ذاكرتي بالحضور وبالأغنية. الجثة نقلت إلى حيث يراد لها أن تستقر، حتى لا تزعج أحدا ممن يكرهون إزعاجها !.. حدث ذلك في الموعد والتاريخ وبالطقوس التي تعرفون، وكنتم جميعكم شهودا عليها...لكن العبور ذاك، لا يعني أني لا أراكم، لا أشعر بكم ولا أعرف وقع خطواتكم عندما تأتون...وتغادرون"[1].

وكون الكاتب عايش تلك المأساة وخاض فيها مع أبناء وطنه، وقد عايش ذاك الألم ، ويبدو أن هذا الوجع يختصره في مدينته قسنطينة، مسقط رأسه، حيث قال عنها في أحد مقاطع روايته : "المدن نوعان...مدن نسكنها ونغادرها، وتنتهي العلاقة بها في لحظة المغادرة إياها ومدن أخرى تسكننا هي بغير إرادتنا...ولا تغادرنا حتى وإن غيرنا وجربنا كافة عناوين الدنيا... قسنطينة واحدة من تلك المدن التي تطبعك ولن تغادرك غيرتها أو بقيت للسكن في حاراتها... أخاف جدا أن تتحول المدينة إلى موسم جنائز متصل وتسرق حقيقتها"[2].

حضور قسنطينة في أعمال الأدباء الجزائريين في المهجر دليل على مدى ارتباطهم بالمكان وحضور الذاكرة وقد جاءت روايته مفعمة بالحنين للوطن.

وروايته "وعد الياسمين" هي رواية انصبت على معالجة راهن الانتفاضات العربية التي انطلقت من تونس، وقد صرح رابح فيلالي عن محتوى الرواية قال: "ضمنتها أوجاعي

([1]) حياة س: "رابح فيلالي يكتب عن جزائر التسعينات " ،الفجر يومية جزائرية مستقلة.
www.al-fajr.com/ar/index.php?news=162082%3fprint.14/02/2016.22:16h

([2])المرجع نفسه.

وأوجاع كل العرب في الخمسين سنة الماضية، من أحلامنا في الثورات العظيمة، وكذا في أوطان أفضل.بالإضافة إلى أحلامنا في الخمسين سنة القادمة"[1].

وفي هذا العمل يطل الروائي على الوقائع التي يشهدها العالم العربي، فبالرغم من غربته وتواجده بالخارج، إلا أنه لم يغادر المنطقة العربية وهذا ما عكسته جل رواياته.

– وفي روايته الجديدة "العلبة " يحاول الروائي أن يقدم قراءة في تاريخ الوطن العربي السياسي على مدار 50 عاما الماضية، فشخّص حيثيات أزمة الوطن العربي متقصيا أسبابها وتجميع مركباتها، فضمنها أمكنة وشخصيات تجسد ذاك الزمن بشحناته المتصادمة والمستويات الاجتماعية المختلفة، تطبعها منظومة القيم الإنسانية والاجتماعية والسياسية بين الانتماء والهوية وصياغة التاريخ[2].

تعد تجربة رابح فيلالي الإعلامية والأدبية الروائية تجربة حافلة ومسيرة متميزة، فالمطلع على أعماله يشهد الحشد الوطني العربي والجزائري والثقافي ، فالكاتب رغم تركه لبلده إلا أن هذا الأخير قد نال حظا وافرا من أعماله، ولسيرتا (قسنطينة) فضل ودين للروائي يحاول أن يؤديه . تبقى عينه على بلاده وقضاياها بمشاكلها وشبابها ومتتبعا للجو الثقافي فيها، إلى تجربته الإعلامية التي فتحت له أبوابا على الآخر ونقل بالحرف ما صورته كاميراته وحفظته ذاكرته بنزعة إنسانية كتب ،وبين الحب والحلم ،واليأس والوعد، والحرب والرصاص والدم، أبدع برواياته فهي زمرة تضم إلى الأدب الجزائري وكونه كتبها من مكان أمريكي إلا أنها لم تفقد روحها الجزائرية بلغتها العربية، ويمكن اعتبارها أدبا جزائريا مكتوبا في المهجر، وهو ما يعكس تمسك الكاتب بمبادئه وهويته الجزائرية.

(1) وردة بوجملين:الإعلامي رابح فيلالي يوقع "وعد الياسمين" في جناح منشورات الشروق،الشروق أونلاين،2012/09/29 www.echoroukonline.com/ara/articles/143060.html.14/02/2016-23:03h

(2) ينظر: مكي أم السعد:"العلبة" قراءة في أزمة سلطة بالوطن العربي، الخبر. 24مارس 2015-23:30 www.elkhabar.com/press/article/11879/ #sthash-077alhRP-Qui7rgOX.dpbs.14/02/2016-23 :31H

4 – فضيلة الفاروق:

الكاتبة والروائية فضيلة الفاروق (لقبها الحقيقي ملكمي) من مواليد 20 نوفمبر 1967 في مدينة آريس ، التابعة لولاية باتنة، درست الطب بجامعة باتنة لمدة سنتين، فهذه كانت رغبة والدها، لكنها انتصرت لميولاتها الأدبية، فالتحقت بمعهد الأدب في جامعة قسنطينة ، وهناك شهدت تفجير مواهبها، خاضت تجربة الصحافة المكتوبة والإذاعة ، نجحت في مسابقة الماجستير عام 1994، وفي عام 1995 قررت مغادرة الجزائر نحو بيروت ، وهناك نَمَّتْ فضيلة الجزائرية كتابتها الإبداعية وهناك تزوجت واستقرت[1].

من آريس إلى بيروت رحلة فضيلة الفاروق وتجربتها في المهجر، تفتحت أكمامها في ثلة من أعمالها، "لحظة لاختلاس الحب" سنة 1997 و"مزاج مراهقة" سنة 1999 بدار الفرابي بيروت بعدها "تاء الخجل" منشورات رياض الريس، بيروت 2003.

ورواية "اكتشاف الشهوة" 2005 ورواية "أقاليم الخوف" 2010م وهي كلها صادرة عن دار رياض الريس–بيروت.

وترجمت رواية "تاء الخجل" إلى الفرنسية والاسبانية[2].

بأسلوبها الجريء وخوضها في غمار التجاوز عن المسكوت والخطوط العريضة التي أقامها المجتمع، وخلع الأقنعة الزائفة التي يتوارى خلفها الواقع، تحلق الروائية كصقر الأوراس عاليا وتفتك عالم الكتابة بسردها المتمرد المتغلغل في المكوِّن المرأة والمركب المتقابل (الذكر/الأنثى).

كأديبة جزائرية كتبت من المهجر اللبناني ، بحس جزائري ووطني، ولغة إبداعية خاصة بها، جسدتها باكورة رواياتها خاصة ذات الضجة الكبيرة "اكتشاف الشهوة" و"تاء الخجل" التي ضمنتها ما عانته المرأة الجزائرية في عشرية ذاك الزمن، وما تعانيه النساء في

([1]) ينظر: فضيلة الفاروق، الموسوعة الحرة ويكيبيديا ،15/02/2016، 17:14
http://ar.wikipedia.org/wiki/ فضيلة –الفاروق

([2])ينظر: المرجع نفسه.

الوطن العربي والعالم ككل، اتخذت من الخطاب الروائي صوتها الذي راح يبحث في قضايا المرأة من أجل إحداث تغيير في الوسط الثقافي، ومحاولة رفع الحصار عن المرأة وتحريرها، من هنا يبرز موقف الذات الأنثوية التي تناهض وتسعى إلى بناء مجتمع يتقبلها كَلَبِنَة أساسية فيه، معترفا بوجودها مؤمنا بقدراتها على أساس التغيير والإضافة في بناء صرح هذا المجتمع[1].

فما يتسم به إبداع الروائية من «الجرأة، الحرية، والتجربة المكتسبة من مجتمع ذكوري أساسه الفكر حامي الحمى"[2]. فهذه السمات أغنت إبداعها ، ولقَحَّت به تجربتها الفنية، وهو ما أدى بها إلى النظر بعمق أكثر في الواقع الجزائري والمأساة التي اجتاحته وألبسته رداءً أحمر في نهاية القرن العشرين. وقد انعكست هذه الصورة بشكل كبير في منجزاتها الأولى وحتى أنها مسَّت بجانب من جوانب شخصيتها[3].

تعد فضيلة الفاروق من الروائيات الجزائريات اللواتي أضفين بصمة على الأدب الجزائري الحديث والمعاصر، رغم غربتها وتواجدها ببيروت، إلا أنها أَبَتْ أن تخفت صوتها بل صار قويا وأقوى، حاميا عن المرأة ومنددا بما يحيطها ويترصدها من عنف واضطهاد ، فالروائية حطمت وخرقت الحواجز والأعراف التي يُحِيكُها المجتمع متجاوزة القوانين التي سنتها المنظومة الثقافية من عادات وتقاليد، وقيم اجتماعية ضيقت الطوق على المرأة الجزائرية بصفة خاصة، فوضعتها في دائرة القهر والعنف، إضافة إلى ما عانته النساء في تلك المأساة الكارثة التي حلت لعنتها على جنس الأنثى (زمن العشرية السوداء) كل هذا وذاك كان مادة سائغة للسرد الفاروقي ، فكان حاملا لشفرات لها من الدلالات ما يعكس الكثير، فكانت رسالة الروائية في كل عمل هادفة وحضارية وحق أن تعتبر إضافة ولبنة ورمزا وأدبية من أدبيات الجزائر بالمهجر.

([1]) ينظر: عبد الرحمن تبرماسن ،هنية مشقوق:"المرأة بين مركزية الرجل وعتمة الهامش في رواية "اكتشاف الشهوة" ،السرد وهاجس التمرد في روايات فضيلة الفاروق،(تأليف مشترك)، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها ، جامعة محمد خيضر – بسكرة (الجزائر)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2012م، ص 87-88

([2]) المرجع نفسه، ص 88.

([3]) ينظر: المرجع نفسه، ص 88.

ج/ كتّاب القصة:

- **جنات بومنجل :**

قاصة وكاتبة جزائرية ومحررة صحافية من مواليد 1974/8/9 ولاية سوق أهراس بالجزائر، اختارت أن تهاجر وترفرف بحلمها ، فكانت سماء الخليج التي اختارتها عن قناعة لتحط بأحلامها بدولة الإمارات العربية المتحدة وهي مقيمة بها.

- **من أهم مؤلفاتها:**
- "كأنك روحي" ديوان شعر. دار الفارابي، بيروت 2006[1].
- "فجائع الشمس" قصص قصيرة، دار اقرأني للنشر والتوزيع، الإمارات
- "قصة احتجاج" تضمنها الكتاب وهي موجودة على غلافه الخارجي:
- احتجاج...

"نظرت طويلا في المرأة ثم خلعت رأسي... وضعته على الطاولة المجاورة.... حدقت العينان.....بكفي المكتنزتين وعنقي المتطاولة في حزم، سمعت صوت همهمة... وبدا لي كأن اللسان قد خرج من الفم الصغير يغيظني، تمطت الشفاه.... ارتفع حاجب محتجا...ثم صعق السؤال هدوئي: "من يغسلني الآن من أحلام اليقظة، من يفرك عيني ويدلني على الطريق...؟ !"[2].

فالكاتبة بين الشعر والقصة؛ كل منهما كتبها بطريقة خاصة، تجدها شاعرة تغني للحب والجمال، وقاصة لحكايا الحب للوطن والجمال.

تعتبر جنات بومنجل من الأدباء الجزائريين ، فالجزائر شهدت بداياتها الأولى، وتذوقت الكتابة فيها، إلا أن حلمها أكبر بكثير فخاضت تجربة المهجر العربي: في أبو ظبي وهناك

([1]) ينظر :شبكة صدانا، الموسوعة الكبرى للشعراء العرب (1956-2006). 2016-02-15- 01:50
www.saddana.com/mawsou3a/poets.php?maa=viewpoet&id=1161

([2]) "فجائع الشمس" جديد الأديبة والإعلامية جنات بومنجل ،شبكة بيئة أبوظبي، 04/11/2014، 19:34
www.abudhabienv-ae/permlink/12204.html,15/02/2016,03:10h

رأت نور أحلامها منبثقا في ديوانها ومجموعتها القصصية، هي إحدى الأديبات الجزائريات بالمهجر، لم تنس وطنها بل تطل عليه من هناك وتغني له، وتبعث بحبها له، وهي مدينة له بنجاحها وتميزها.

من قصصها:

ألبوم صور وقصص أخرى...[1].

شكرا... !

انتظرت وردته طويلا لكنه في كل مرة كان ينسى...ثم يقول مبررا : "في العيد القادم سأمنحك هدية أجمل، فقسط الثلاجة والغسالة وأقساط المدارس والصيانة و...و..."

في عيد زواجهما العشرين مرّ في طريق عودته من العمل بمحل الزهور وخرج مزهوا يحمل باقة ورود متنوعة، كتب على البطاقة "إلى أم أولادي...شكرا"....دخل إلى البيت يخفي هديته خلف ظهره ليفاجئها على الأريكة مستلقية....حين وضع الورود في حضنها ، كانت يداها باردتين... !

ألبوم صور....

صورة زفافهما المبروزة على جدار غرفة الجلوس تشي بفرح كبير ، كان يمسك بيدها في حنو بينما تحدق هي مليا في عينيه، غير أنهما ومنذ سنوات طويلة يجلسان كعادتهما على المقعدين المتجاورين ، يتنقلان بين قنوات التلفاز ، لعلهما يترقبان شيئا ما في بيت بلا حكايا....بلا ضحكات أطفال... !

غربة....

جاءت لتلتقيني بعد غياب طويل غير أن مواعيدنا لم تكن مضبوطة بشكل يسمح بأن نلتقي، عادت إلى مدينتها تجر أطفالها وفجيعة الوقت، وعدت إلى غربتي أحمل أحزاني ولهفتي الكبيرة، منذها لم ترتب للقاء، لم نكرر خيبة المواعيد... !

([1]) جنات بومنجل ، ألبوم صور وقصص أخرى، أصوات الشمال، مجلة، يوم 22-12-2008م
www.aswat-elchamal .com/ar/?p=98&a=3770.15-02-2016,02:48h

هؤلاء هم أبرز الأعلام الجزائرية الأدبية الصادحة في المهجر وقد حاول البحث أن يذكر ما يمكن ذكره،إلى جانب الروائي والمترجم مولود بن زادي وراويته وهذا خصصنا له فصلا بأكمله كونه نموذج الدراسة التي نشتغل عليها.

3-خصائص الأدب الجزائري في المهجر:

المعلوم أن الأدب المهجري العربي في القرن العشرين، يمتاز بمجموعة من الخصائص التي جعلته يرقى بالأدب العربي إلى إضافة أدبية نوعية، تميز بها، ولعل أهمها تلك التي لخصها عيسى الناعوري في "تسع مزايا كبرى: اثنتان منها في القالب التعبيري ، وهما: (1) التحرر التام من قيود القديم، (2) الأسلوب الفني والطابع الشخصي المتميز، والسبع الباقية هي في الموضوع، أو جوهر العمل الأدبي، وهي: (1) الحنين إلى الوطن، -(2) التأمل، (3) النزعة الإنسانية ، (4) عمق الشعور بالطبيعة (5) براعة الوصف والتصوير (6) الغنائية الرقيقة في الشعر (7) الحرية الدينية"[1]. هذه هي الميزات الكبرى لأدب المهجر وقياسا على ذلك فإن الأدب الجزائري في المهجر يحمل ملامح الأدب المهجري، في مضامين ألوانه على اختلافها من (قصة ورواية وشعر ومسرح).

ويمكن القول أن معالم الأدب الجزائري المهاجر تتلخص في أهم الخصائص التي أوردها الدكتور أحسن ثليلاني في مداخلته[2] وهي:

- **الالتزام بالمقاومة والثورة وقضايا المجتمع:**

إن هذا الأدب -الأدب الجزائري المهاجر- هو أدب ملتزم بالقضايا الوطنية، وملتزم بالمقاومة ، وهو ما جسدته كتابات الأدباء أثناء المرحلة الكولونيالية، والتزامهم بموضوع الثورة، وتفاعل الأدباء المهجريين حتى بعد الاستقلال مع قضايا الوطن رغم البعد وتتبع كل

(1) عيسى الناعوري، أدب المهجر، ص 29.

(2) مأخوذ من مداخلة د.أحسن ثليلاني: "أدب الجزائريين في المهجر- أعلامه ومعالمه".

صغيرة وكبيرة ومواكبة أحداث الوطن العربي.... ونجد صورا من المواكبة : نكبة فلسطين، الربيع العربي بتونس، الصراعات في العراق...الخ.

- **قوة التعبير والتعدد اللغوي:**

ما نلاحظه أن هذا الأدب يتميز بقوة التعبير في مختلف السياقات ، ولعل أهم ميزة أن يتميز بالتعدد اللغوي؛ فالأدباء الجزائريين يكتبون بلغات عديدة: يكتبون باللغة العربية، وبالفرنسية وبالإيطالية وبالإنكليزية، فعلى اختلاف اللغة التي يكتبون بها إلا أنها كلها تصب في دائرة الأدب الجزائري ولعل المهجر فتح آفاقا لهؤلاء فأبدعوا بقلب جزائري وبلغات مختلفة ، وما هذا إلا دليل على غنى أدبنا الجزائري الحديث والمعاصر وتعد زخما أدبيا وفنيا وثقافيا.

- **الجرأة والتحرر:**

أنه أدب حمل مشعل الجرأة وخاض في المسكوت عنه، جريء بطرح القضايا على اختلافها (السياسية ، الاجتماعية...) تصوير الواقع دون زيف أو تحريف ، إلى جانب كونه أدبا متحررا ، فجاءت خطابات الأدباء تتميز بالتحرر، فبرزت أحلام مستغانمي التي تكتب بما يسمى تحطيم الثالوث المقدس (الدين والجنس والسياسة) وفضيلة الفاروق في طرحها (الجنس) وما نلاحظه أن العنصر النسائي قد أصبح عنصرا فعالا وبناء في إثراء الأدب الجزائري ، فتلك الأصوات جريئة ومتحررة كتبت فأبدعت في المهجر.

- **التجديد في الأشكال والمضامين:**

أدب يجدد في الأشكال والمضامين ؛ فالأدب الجزائري المعاصر في المهجر جاء مجددا في الأشكال والمضامين مواكبا للحداثة ، فعرفت القصيدة مزيجا من الشكل العمودي والنثري و التفعيلي، وتداخلت الأجناس الأدبية، فأصبحت الرواية تتضمن الكثير من الألوان، والمضامين غنية ومتنوعة مضامين الحدث والساعة والواقع الراهن (السياسي، الاجتماعي، الثقافي الاقتصادي...الخ) مضامين أكثر حوارية ، جريئة.

إذا كان الأدب الجزائري المهاجر في مرحلة الاستعمار، في بداياته يتأسس على خاصية التزامه بالثورة وقضاياها، وجاء وليد اللعنة الفرنسية، فإن الأدب الجزائري المهاجر المعاصر قد قلب الموازين، بمسايرته للمرحلة الأولى، وإضفاء الميزات التي جعلت من السياقات الخطابية للألوان الأدبية ، تتحرر، وتتجدد، وتكون جريئة وتعبر بقوة ، وتصيغها في قوالب لغوية متعددة ومختلفة ترقى لمستوى الآداب العالمية الحية.

كل ذلك منح لها صورة متميزة تستطيع أن تمثل أدبا جزائريا مهجريا معاصرا قائما بأعلامه العمالقة وأقلامهم الفذّة الصاعدة.

إن المشهد الأدبي المهجري المعاصر ، باختلاف تلويناته وتنويعاته الكثيرة والمختلفة، الذي تغذيه أصوات الأدباء والأديبات من مختلف الأقطار العربية، تلك الأصوات المهاجرة لأسباب كثيرة ومختلفة ، "فإن الأقلية الأدبية من شمال إفريقيا تخلق مع كل ما سبق أدبا مهجريا متناغما متجانسا بألوان متنوعة متناسقة تشكل معا لوحة الأدب المهجري المعاصر"[1].فهي تعطي امتدادا واستمرارا متوازنا.

إن هذا الرأي يؤدي بنا إلى إمكانية الاعتراف بوجود أدب مهجري مغاربي تمثله ثلة من الأدباء؛ ولعل الجزائر أحد أقطابه النابعة من شمال أفريقيا، يؤكد أن الأدب الجزائري المهجري المعاصر له وجود، وعلى رأي (لطفي حداد) إن كانت هذه الأقلية فهي بالتأكيد تشكل أدبا مهجريا وتعتبر جزءا من الأدب المهجري المعاصر فتكمله في أحسن صورة.

وهذا ما تعكسه الخطابات الشعرية والقصصية والروائية كما سبق وأن رأينا في تلك المنجزات الإبداعية السابقة الذكر، التي تؤكد مدى نضج التجربة الجزائرية المهجرية في الكتابة المعاصرة ، مشكلة بذلك فسيفساء الأدب المهجري عامة والأدب الجزائري المهاجر خاصة.

([1]) لطفي حداد، أنثولوجيا الأدب العربي المهجري المعاصر، دار صادر ، بيروت، لبنان، مج 1، ط1، 2004م، ص 19.

وننتقل إلى الفصل الثاني حيث سنقوم بدراسة رواية "**رياح القدر** "**لمولود بن زادي** ،ونخوض في سياقاتها وموضوعاتها وتقنياتها، لنستكشف أغوار خصائصها التي طبعتها سمات الأدب المهجري ،ومدى تجاوبها أو امتلاكها لسياقات وسمات الأدب الجزائري المهاجر، بين هذا وذاك وفحوى المنجز الخطابي الروائي نتساءل ما الذي تحمله "رياح القدر" يا ترى؟؟

الفصل الثانـي

سمات رواية " رياح القدر " بين التيماتيكية والفنية

أولا) قراءة في موضوعات الرواية

1- تيمة الاغتراب والحنين إلى الوطن
2- تيمة الحب
3- تيمة اللغة
4- تيمة القضايا الاجتماعية والعادات

ثانيا) التقنيات الفنية في الرواية

1- الزمن
2- المكان
3- الشخصية
4- الوصف
5- اللغة

أولا) قراءة في موضوعات الرواية:

إن موضوعات الرواية ومضامينها التي عالجها أدب المهجر، هي نفسها تقريبا الموضوعات والمضامين التي عالجها الأدب الجزائري في المهجر، إضافة إلى ذلك أن لكل عصر موضوعاته التي يختص بها، فالرواية الجزائرية في المهجر وإن اتبعت مسار المدرسة المهجرية من نواحي شتى فقد أضفت لمسات معاصرة على بنائها السردي ؛ فجاءت متلونة بمواضيع جديرة بالاهتمام اتسمت بالجرأة في الطرح و مواكبة أحداث الساعة ، من هنا يكون لزاما على الرواية أن تكون لسان عصرها ، وواقعها.

فالكاتب أو الروائي الجزائري المهجري في ما اصطلح عليه اسم (أدب الجزائريين في المهجر) حاول أن يقول واقعه من خلال ذاته المتماهية في الألم والضياع والآخر، بطرق مختلفة تتنوع بين كاتب وآخر، وقد يتعدى هذا الاختلاف والتنوع في أعمال الكاتب الواحد.

إن هذا الاختلاف في موضوعات الرواية الجزائرية المهجرية، بين ما يسميه النقاد والدارسين (أدب المهجر) و(الأدب الجزائري في المهجر) يكمن في طريقة المعالجة، أو المركز الذي يتموقع فيه الكاتب لينظر منه خلال عملية الكتابة ، وهذا الكاتب ينطلق – غالبا– من ذاته ليبدأ بعد ذلك في عملية الإسقاط على موضوعات ومضامين كتابته الروائية.

و كما حاول الروائيون والأدباء المهجريون في (أدب المهجر) أن يتحدثوا عن كل شيء "مستلهمين نواحي الحياة المتنوعة وحاجات المجتمع المختلفة والطبيعة والأساطير ، وخبايا النفس الإنسانية..."[1]. نجد في المقابل أن كتاب الرواية الجزائرية المهجرية هم أيضا حاولوا أن يتحدثوا بصراحة عن واقعهم، فكتبوا عن: الإنسان، والوطن، والثورة، والأوضاع الاجتماعية والسياسية ، والسلطة ، والحب ، والجنس، والذات...الخ ، كما حاولوا من خلال كتاباتهم توظيف بعض من تراثهم وذلك ما يميز كتاباتهم عن غيرها من الكتابات المهجرية الأخرى، وبالتالي يتفردون بشخصيتهم وهويتهم ومولود بن زادي حاول أن ينقل كل هذا من خلال هذه الرواية (رياح القدر) التي حاول من خلالها أن تكون لسان واقعها.

(1) أحمد درويش ، وليد قنباز، في الأدب المهجري، ص13.

1- تيمة الاغتراب والحنين إلى الوطن:

ما يميز أدباء المهجر عن غيرهم هو الشعور بالغربة والحنين الدائم إلى الوطن، فيُحَمّلون خطاباتهم سمات النسق المهجري، وأمام النص الروائي "رياح القدر" نلامس مسحة الاغتراب والحنين الجارف إلى الوطن، في السطور الأولى من المقدمة التي خطها الكاتب معرفا بنفسه ككاتب مهجري، وربما كان من الأجدر أن يتجنب هذا التصريح ويترك المتلقي يكتشف ذلك، من خلال المتن الروائي الذي يشع حبا ويتقد اشتياقا إلى الوطن، وهو ما يحيلنا إلى ذلك الزمن الجميل، ألا وهو زمن روائع أدبيات المهجر الخالدة، في تسامي معانيها وأخلاقياتها، ومثالياتها.

إذ يبرز الحنين الشديد، والقوي في مقدمة روايته وهو يضمنها كل أحاسيسه وعواطفه، قائلا: "وما الحنين الجارف إلى الأوطان والأهل والأحباب الذي ما برح ينتابني ويمزقني وأنا أخط هذه الأسطر إلا شيء من ذلك"[1].

فالكاتب هنا يسترسل في مقدمته موضحا تأثره بأدب المهجر، وما ضمنه في روايته من سمات الكتابة المهجرية، سمة الحنين التي تتجلى في الرواية وأن حنينه إلى وطنه وأهله وأحبابه مازال يحيط به ويشغله، ويمزقه ويرافقه ويلفظه وهو يخط هذه الحكاية. ويواصل استرساله إلى أن يصل اعترافه باشتياقه الشديد إلى بلاده وهو يحيا بعيدا عنها في أرض المهجر "ما أشد شوقي اليوم إلى بلادي التي أحيا بعيدا عنها في المهجر، وإن كنت غائبا عنها بجسدي فإني لست بعيدا عنها أبدا بروحي وشعوري [...] يجرفني تيار الحنين في طريقه، فأتدحرج، وأسقط في بركة الألم والغمّ..."[2].

فكلامه يوحي بالاشتياق الكبير لوطنه الجزائر، ورغم تغربه عنه، إلا أنه اغتراب جسدي، فهو لم يتغرّب عن بلاده بل ظل متصلا بها بروحه وشعوره، ويحاول إدراك شعوره

([1]) مولود بن زادي، رياح القدر، دار كرم، القبة، الجزائر، 2014، ص 3، 4.

([2]) الرواية، ص 5.

بالسفر إليها بفكرة كلما أدركه موج الحنين الجارف، ويخرج من بحر أعماقه قصيدة يكتبها في الوطن وهي قصيدة مقفاة:

"رحلتُ عنك يوما يا بلادي،
فغبت ، وما كان الأمر بيدي،
وما غيابي عنك إلا بالجسد،
فروحي وفكري معك للأبد،"[1].

نجد أن الكاتب ظل يبعث برسائل حبه وحنينه إلى الوطن حتى النهاية، فهو لم يكتف فراح يصف لحظات مغادرة فؤاد–بطل روايته – أرض الوطن وقد خصّه بوصف يوحي بالحنين والغربة ساعة الرحيل عن أرض الجزائر إذ نجده يقول: "ما أشدّ تأثره الآن وهو يرى مبنى مطار بلاده يتباعد شيئا فشيئا أمام بصره، لم يخطر في باله أبدا أن الرحيل عن الوطن من أصعب وأتعس لحظات الحياة !"[2].

لم يدرك البطل أنه سيغادر بلاده يوما، وبأنه سيعيش هذه اللحظة الصعبة والتعيسة، وإذ به على أرض وطنه يجتاحه الحنين الجارف فيخالجه شعور أنه حتى وإن تغرب فإنه لن ينسى أرض بلاده "يغمره فجأة حنين جارف إلى وطنه وهو لا زال على أرضه، فينتابه شعور أنه حتى وإن جال الدنيا برمتها فإنه لن يلقى أرضا أعز من أرض أجداده ، ولا صدرا أحن من صدر بلاده، لا يملك نفسه فتفيض العبرات من عينيه لفراق بلاده"[3].

فمهما تغرّب فإنه لن يجد وطنا مثل وطنه وسيظل يحمل بلاده معه، وهو ما يذكره الكاتب في قصيدة في مقدمة كتابه يقول فيها:

"مهما تغربت وطال بعادي،
عنك أرض أهلي وأجدادي،
ستظلين في دمي وفؤادي،

([1]) الرواية، ص 5.
([2]) الرواية، ص 176.
([3]) الرواية، ص 176.

أهواك في المآسي والأعياد،"[1]

وفي سياق مماثل ، نجد الشاعر جورج صيدح يقول:

"وطني ما زلت أدعوك أبي وجراح اليتم في قلب الولد
هل درى الدهر الذي فرقنا أنه فرق روحا عن جسد"[2]

فقد تغنى شعراء المهجر بأوطانهم وحبهم وحنينهم وشوقهم إلى تلك الأوطان، وهي سمة يشترك فيها هؤلاء ، وكاتبنا تأثر بهم أيما تأثر، وهذا ما تعكسه سياقات متنه الروائي، فهو متشبع بثقافة وحس مهجري، واقتفى أثر سابقيه من الكتاب المهجريين.

إذن، شكلت تيمة الاغتراب والحنين إلى الوطن جزءا من الهرم الموضوعي للرواية.وهذه السمة التي عرف بها أدباء المهجر في منجزاتهم الشعرية خاصة ، وأصبحت تيمة تتلون بها المنجزات السردية الخطابية الروائية المعاصرة ومنها الجزائرية خاصة.

2- تيمة الحب:

قد مثل الحب تيمة محورية في رواية "رياح القدر"، بعد أن كان من المحرمات التي لا يستطيع أن يقترب منها أو يتحدث عنها الكاتب في الرواية التقليدية، نجده الآن أمرا مباحا عند أصحاب الرواية الجديدة، خاصة الجزائرية سواء داخل الوطن أو خارجه، حيث أصبح تيمة أساسية في المتن الحكائي، فأغلب الكتاب الجزائريين في المهجر، جاءت أعمالهم الروائية متضمنة لتيمة الحب، وتختلف نظراتهم له، من كاتب إلى آخر، بصيغ تتراوح بين الحياء والجرأة والمباح والمحرم، ... ومولود بن زادي يعتبر الحب أسمى شعور يشعر به الإنسان، وتجربة سامية يمر بها أو يخوضها ، بمدلولاتها النقية، البريئة والصادقة. الحب في الرواية كان بريئا مستباحا، ويمكن أن نجمل هذه العلاقة العاطفية في العلاقة التي ارتبط بها فؤاد مع أمل في هذا العمل الروائي.

([1]) الرواية ،ص 5.

([2]) ينظر: حياة هاد، الأدب المهجري،أصوات مجلة أدبية شاملة،2013/05/19
/ 23/03/2016.10:00Hhttp://zerga.net/asswat/news.php?action=view&id=1123#.Vxs8iZwrK1t

لقد ارتبط (فؤاد /البطل) بعلاقة حب بريئة طبيعية مع (أمل/البطلة) أوصلته حد الحب الخالد المثالي السرمدي، مثلما يتردد في الأساطير فتنسج هذه العلاقة السرمدية خيوطها وتُسَيِّج جدرانها بالمثالية الخالدة، والحب والوفاء، من أول نظرة ".... تجالسهم فتاة شقراء، متوسطة القامة رشيقة القوام، ذات شعر ذهبي طويل، مسدول على كتفيها وركبتيها كالحرير، يترنح الجمال على قسمات وجهها وفي عينيها، تدعى "أمل" شده الفتى بحسنها وسحرها من أول وهلة"[1].

فمنذ أن رآها هام بها ولم تفارق صورتها مخيلته، فـ "تبرح بيته لكن هيهات أن تبرح فؤاده. تظل صورتها ورنة صوتها عالقتين بباله، تسبحان بخياله، وتعبثان بمشاعره"[2].

إنها ساعة حب تغزو قلبه وتحدث ثورة بوجدانه، وتشع فتيل التفكير والحيرة، فهو مقبل على دخول عالم الحب بكل مجرياته.

إذن، (فؤاد) عشق (أمل) الفتاة التي زارته ، ومن النظرة الأولى دون سابق إنذار، وهو شاب في مقتبل العمر، فما كان عليه إلا أن يسير خلف إحساسه ويتبع هواه، فتحمله أغاني العندليب على ألحان قارئة الفنجان العذبة لترتسم أمامه صورة تلك الفتاة الفاتنة التي اقتحمت حياته.

وما كان على بطلنا سوى أن يؤرخ لهذا الحدث العظيم الذي يأمل أن يكون يوما تاريخيا في حياته "فيعمد إلى التقويم الزمني المعلق على الجدار فيخضع إشارة على تاريخ ذلك، اليوم يداخله إحساس أنه سيكون لذلك اليوم مكان ووقع في سجل تاريخه الشخصي كان ذلك يوم الأربعاء 6 مايو 1987 "[3] هذه هي بداية قصة هذا الحب.

لم يقف فؤاد عند هذا الحد، بل اشتعلت نيران الحب في قلبه وتجاوز الأمر النظرة الأولى فـ"شبح الفتاة يطارد فؤاد ليلا ونهارا، فيطغى على حلمه ويستولي على فكره"[4]. فاتخذ

([1]) الرواية، ص 11.

([2]) الرواية، ص 13.

([3]) الرواية ص 14.

([4]) الرواية، ص 17.

خطوته كالفارس النبيل للظفر بحبه، فالكاتب ومنذ الوهلة الأولى يتخذ من الحب موضوعا رئيسا لأحداث قصته، فيرسم الحب من منظوره كيف يجب أن يكون أو كيف يراه هو ، فيحاول أن يطرحه بلغة الأحاسيس والمشاعر الصادقة، النبيلة، والبريئة، دون تجاوز الحب للغة الجسد، فيتخذ من لغة الكلمات رسولا لحبه فيبعثها على جناح الأمان المتمثل في "الرسالة" هذه الأيقونة أعطت للحب صبغة مثالية متناصة مع عهد أدب الرسائل، أيام الرسائل المتبادلة بين جبران خليل جبران ومي زيادة، فهذه "الرسائل" كانت في الزمن الجميل الماضي، ميثاق عهد يتبادله الحبيبان بأسمى معاني الحب فكانت أول رسالة يخطها العاشق المحب (فؤاد إلى الفتاة الجميلة أمل) يوم الاثنين 11 مايو 1987 وفيها يعترف بحبه لها، فقد تعلق بها، وهو يأمل أن يتواصل وإياها ويجد منها القبول[1].

لقد اتخذ (فؤاد) خطوة أولى مهمة تحت لواء الحب، فأرسل مرسوله مع خالته (ربيحة) المرأة غير المتعلمة، لكنها الخبيرة في هذه المواقف، وينتظر بين لقاء القبول أو نار الرفض، ورغم اختلاف الآراء حول موضوع الحب، فهناك من يؤيد العاطفة وينساب خلفها، وهناك من لا يؤمن به ويرى أنه مضيعة للوقت، لكن (فؤاد) اتخذ قراره وسيتبع قدره. خاصة بعدما ردت فتاته وأرسلت له رسالة مع خالته، مما زاده يقينا وعزما على إكمال مسيرة حبه، في يوم الأربعاء 13 مايو 1987 اعترفت أمل لفؤاد أنها تبادله الحب وقد سبقها بمراسلتها[2]، فيبدو أن طائرا الحب كانا يعزفان على وتر واحد لحن بداية حبهما، بالرغم من رحيلها وعودتها إلى قريتها (بعين ولمان) إلا أنهما تواعدا أن يتواصلا .وفؤاد كان مقبلا على امتحان البكالوريا مثلما كان مقبلا على اختبار السفر الطويل في دروب الحب وما ينتظره.

إذن، البطل (فؤاد) نجح في البكالوريا ودخل معهد الترجمة الحلم الذي كان يراوده تحقق أخيرا، ويا ليت حلم حبه يتحقق أيضا فتتواصل مراسلات الحبيبين رغم الأمواج والمشاعر المتموجة بين الفرح والحزن ، فكل منهما يفرغ شحنات قلبه على أوراق يتبادلانها لتكبر العلاقة بينهما وتصبح وثيقة وقوية،فزاده إصرارا على ذلك معرفته بقصة الفتاة

(1) الرواية، ص 28،30.

(2) الرواية، ص 45.

ومعاناتها، وقد وجد أنهما يتشاركان في الأفكار والمواقف إلى جانب الحب والعواطف وما جعله يصر على تحدِّي كل الصعاب من أجلها وتعويضها عما مرت به.

فالحب المثالي من منظور الروائي، أن يتبادل كل من الطرفين المشاعر الصادقة ، وأن يشتركا في الأفكار ويذود كل منهما في سبيل الآخر، وأن يتحمل كل واحد الصعاب لأجل الآخر، إذ أن الحب هو امتزاج وتضافر كل هاته المسميات والمعاني لإيجاد المعنى الحقيقي له.

على مدار الصفحات (80،76،67،66،58،57،56،55، 81، 82، 101، 103، 104، 105، 107، 108،...) يتبادل البطل (فؤاد) و(أمل) الرسائل وهي تحوي كلمات رقيقة عذبة تتخللها بعض من خواطر ينثرها كل منهما على جناح الأوراق المسافرة بينهما، تشدو حبهما على أنغام عبد الحليم حافظ العذبة (زي الهوى، قارئة الفنجان،...) وهما غارقان في الحب وسط أمواج الحياة، ونظرات المجتمع ومعتقداته.

كل ذلك يجسد لنا سيرورة خط الحب، بدأ بنظرة فاشتعلت شرارته وتوقدت في قلب فؤاد وأمل، وعزم وإصرار كل منهما على مواصلة الدرب والخوض فيه وتحدي كل الصعاب من أجل حبهما.

من خلال علاقة (فؤاد) و(أمل) نجد أن الكاتب قد اخترق ثوب العادات والتقاليد ، ليخرج إلى سماء التحدي من أجل الحب وكسر تلك الرؤى التي وضعها المجتمع، ففي علاقتهما يحاول مولود بن زادي أن يشكل عوالم الحب الصادق، وإمكانية وجوده في شتى تجلياته النفسية والحسية والذهنية ، ويتأسس كل هذا على أشكال من الاعترافات والمكاشفة، التي يتداخل فيها الواقعي، والحلمي بين التصريح والتلميح، والإضمار والإعلان، خشية ارتكاب المحظور في المجتمع الجزائري الذي لا يرحم ولا يتسامح في تجاوز خط الشرف.

فرغم النية الصادقة لهذا الحب، إلا أن أصابع الاتهام تتجه صوبه، وتدينه بانتهاك حرمة المجتمع وسمعة المرأة، وما يحاول الكاتب تبريره هنا هو إعطاء الفكرة بمنظور آخر.

وبهذا نستطيع القول إن مولود بن زادي قد طرح موضوع الحب وهو ليس بموضوع جديد، وقد عرضه بطريقة لا تختلف كثيرا عن سابقيه من الأدباء، لكنه عالجه من زاوية المجتمع الجزائري وكونه محافظ بخصوص هذا الأمر، بأسلوب واقعي رومانسي قد تعود عليه القراء.

3- تيمة اللغة:

إن الحديث عن موضوع اللغة يؤدي بنا إلى الحديث عن الأدب المهجري ورسالته لأجل خدمة اللغة العربية، كون هذه الأخيرة نالت حظا وافرا من كتابات أدباء المهجر العربي فاستنزفوا أقلامهم في عدة مقالات وكتب؛ حيث انبرى هؤلاء بآرائهم وأفكارهم، ودفاعهم عن اللغة العربية، فنجد جبران خليل جبران في مقال له عنوانه "مستقبل اللغة العربية" وميخائيل نعيمة في كتابه النقدي "الغربال"[1]، وغيرهم ممن رفعوا لواء أداء رسالة الأدب إلى اللغة العربية .

ويعد الروائي (مولود بن زادي) من المتأثرين بأدباء المهجر العربي ومحتكما إلى سمات الأدب المهجري، فنجده منطلقا من ذلك الإرث العربي نحو سماء السرد الروائي (رياح القدر) ليفضي بدفاعه المستميت عن اللغة العربية، ولا يخفى عن المتلقي أن الكاتب لغوي ومترجم ومعروف بمقالاته النقدية والفكرية وخاصة ما يتعلق باللغة العربية منها والتي نشرت في بعض الجرائد والتي يتداول صداها في بعض المواقع الالكترونية.

فنجد الروائي يثير في خطابه السردي الصراع القائم بين اللغة العربية واللغة الفرنسية، عبر شخوص المتن الحكائي التي جسدت طرفي الصراع، حيث يصف واقع أبناء المجتمع الواحد ولهجات التواصل فيما بينهم خاصة وهم يتبادلون ألفاظا وتعابير فرنسية لم يتحرروا منها، بالرغم من تحرر الوطن، إلا أن هذا المستعمر ظل مستوطنا وعالقا بعقولهم حتى الآن رغم انقضائه هذا من نحو ،ومن نحو آخر أثار أمر اللهجة الأمازيغية والمعلوم أن أغلب المنتمين إليها يعتمدون على اللغة الفرنسية للتحدث بها ورغم كونها لغة الاستعمار، حيث

(1) ينظر: عيسى الناعوري، أدب المهجر، ص 192، 193.

يقول على لسان (مختار) الأمازيغي الذي يتكلم بالفرنسية ويرفض أن يتحدث باللغة العربية : "إن كنت لا تجتهد لتعلّم لغتي الأمازيغية فإني لن أخاطبك بلغتك، يحسن بنا أن نجد لغة أخرى مشتركة تكون همزة الوصل بيننا، وأقرب اللغات إلينا من غير شك اللغة الفرنسية"[1]، فالأمازيغ معروفون بطبعهم غيورين على لغتهم، ومحافظين على ثقافتهم، وما موقف (مختار) هنا إلا دليل على ذلك، ففؤاد لا يتقن الأمازيغية ولا يقدر على مخاطبة زميله، لذلك وضعه زميله (مختار) أمام أمر الواقع ألا وهو أن يخاطبا بعضهما البعض بالفرنسية كونهما يتقنانها.

الأمر الذي يدعو بالكاتب إلى استماتة دفاعه عن اللغة العربية هو ذلك الواقع الذي يسود أرجاء المعهد خاصة والمجتمع عامة، حيث يقول: "وكان بعض الطلبة في واقع الأمر يؤثر التحدث باللغة الفرنسية استخفافا باللغة العربية واستهانة بلهجاتهم المحلية لا غير، فالعربية في تصورهم لغة المذلة والتخلف والفرنسية لغة السيادة والتقدم"[2]، من هنا تشتعل شرارة الدفاع عن العربية لدى الكاتب، فكيف لهؤلاء يؤثرون التحدث بالفرنسية ويستهزئون بالعربية، فهم يرون أن لغة الاستعمار لغة حضارة وتقدم، واللغة العربية قد ولى عهدها الذهبي، هذا تفكير بعضهم، لكن اللغة العربية باقية وخالدة ، وإذا كان قوم الروائي ينفرون منها ويهملونها، ويتهافتون على فتات بعض الكلمات المتداولة من أنقاض الاستعمار الشائعة ، فإن بعضا ممن لا يزال يكن لهذه اللغة كل الاهتمام والعناية والاحترام ويبحر في عوالمها، كان من الأفارقة السود، هو (جون بيار) الصديق الحميم لفؤاد، الذي تعجب من هؤلاء وانصرافهم عن العربية وتهافتهم على الفرنسية حيث يقول: "سمعت كثيرا عن مدى تأثر الجزائر بالاحتلال الفرنسي الذي دام قرن وربع، وهي طبعا فترة طويلة ، (...) لم أتصور أبدا أن يعرض العرب عن لغتهم ..."[3]، فهذا الأخير قد بذل جهدا لكي يتقن العربية ويتمكن منها وانصدم بأهل اللغة بعدم الاهتمام بها والانصراف عنها وهي اللغة العظيمة والحية.

([1]) الرواية، ص64.

([2]) الرواية، ص 63.

([3]) الرواية، ص 65.

وما يؤكد استماتة الروائي في دفاعه عن اللغة العربية كلغة عالمية، وهو ما ظهر بوضوح في إحدى مقالاته المعنونة: "هل سيكون مصير اللغة العربية الموت مثل اللاتينية؟" ومما جاء فيها : "أن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم (...) وبينما نعيب اللغة العربية ونرميها بالعقم والتخلف، وما العيب فيها وإنما فينا لعدم إتقانها والاستخفاف بها، ها هي الولايات المتحدة تلزم دراسة العربية في المدارس العمومية..."[1].

إذن، فاللغة العربية باقية خالدة والإقبال عليها في تزايد مستمر، حتى الأجانب عنها اليوم يهتمون بها ويتهافتون على دراستها، وما دام أهل العربية أحياء يرزقون ومعالمها لم تندثر فهي باقية.

إن موضوع اللغة في رواية (رياح القدر) يعكس البنية الثقافية والروائية للسارد، ويمكن القول إن طرح هذا الإشكال- التنكر للغة العربية- في هذا المتن الحكائي وفي أغلب كتابات الكاتب أخذ حيزا كبيرا مما ذكرنا فالأمر الذي نستخلصه أن الكاتب وظف هذه التيمة في صفحات منجزه، انطلاقا من مرجعيات غذى بها بنيته الثقافية والإبداعية متأثرا بأدباء وكتاب أدب المهجر العربي، ومن هنا برز شعاع هذه التيمة كما سبق الإشارة لذلك، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على كون الروائي متشبع بالإرث العربي ومحافظا عليه وقد نهج نهجه في مواقفه، كون اللغة العربية يمكن التعبير بها ببساطة وهالة الوقار التي تحيط بها فهي اللغة العظيمة والخالدة والباقية.

4-تيمة القضايا الاجتماعية والعادات:

لعل من أهم الموضوعات التي حفلت بها الرواية، تلك الرؤية الثائرة التي ترصد إحداثيات العديد من المظاهر والتقاليد والأعراف، التي ينتهجها المجتمع بمختلف شرائحه الاجتماعية. ونجد أن الأدب الرومانتيكي يجنح إلى هذه الرؤية الثورية الثائرة التي ترصد تلك

(1) مولود بن زادي، "هل سيكون مصير اللغة العربية الموت مثل اللاتينية؟"، يومية القدس العربي ،27 جانفي 2016.
www.alquds.co.uk/?p=472684-23/03/2016-12:31h

القيم الفاسدة وتشرحها وتكشفها للعيان، فيعمد الأديب إلى هذه الخاصية كون المذهب الرومانسي ...انبثق نوره من ثنايا التيارات الاجتماعية والسياسية...[1].

وهكذا وجدنا الروائي منتقدا تارة وثائرا تارة أخرى وهو يصف ويصور ويرصد حركية تلك القيم الفاسدة والأعراف والمظاهر المنحرفة السائدة في المجتمع ، فتعرض في سياقه السردي إلى موضوع الفقر والبطالة وشقاء الكثير من الأطفال ، إذ قال: "كان من جملة هؤلاء التجار الكثير من الأطفال الذين عصفت بهم شقاوة الحياة بعيدا عن جو الدراسة، وحملتهم على طلب العمل وحملتهم المسؤولية وهم صغار..."[2]، فهؤلاء رمت بهم الحاجة إلى البحث عن العمل وترك مقاعد الدراسة في سبيل إيجاد قوتهم وتأمين لقمة العيش وهم صغار "فبحثوا عن عمل (...)بسيط يستمدون منه قوتهم (...) فامتهن الكثير منهم التجارة، فكان مصيرهم جميعا الكدح في الأسواق وعلى أرصفة الشوارع المزدحمة للحصول على أجور زهيدة..."[3].

أخذ الكاتب يسرد صور مظاهر البؤس والحرمان من أوساط مجتمعه ، كل هذا وسط لعبة البقاء، فعلى اختلاف هيئاتهم وأعمارهم إلا أنهم كانوا يشتركون في دائرة الشقاء والمعاناة "فكانت تبدو على وجوههم جميعا أمارات البؤس والحرمان والضياع"[4]،وهاهي البطالة التي رمت بشباب المدينة بين أحضان ثقافة الشوارع، حيث اكتسبوا مهارة الجريمة وامتهنوا الآفات الاجتماعية، "فصار بعضهم يصرف وقته في مضايقة الفتيات في الشوارع والتحرش بهم (...) واتخذ بعضهم الاختلاس تجارة وسبيلا للاسترزاق والحياة"[5].

وتطرق إلى مظاهر السرقة التي يعجبها المجتمع "فقد اختلس من والده ألفين وخمسين دينارا وهو في طريقه إلى سوق الأغنام..."[6]، و"اختلست من خاله محفظته في زحمة

([1]) ينظر: محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية، نهضة مصر، د.ط، د.ت، ص 26-27.

([2]) الرواية، ص 18

([3]) الرواية، ص 18

([4]) الرواية، ص 18.

([5]) الرواية ، ص 19

([6]) الرواية ، ص 19.

الركوب، فاستاء..."[1]، من الطبيعي أن تسود مثل هذه المظاهر أروقة مدينته القابعة في الجزائر، لشدة هول الاحتياج والفقر وافتقار الناس لشروط الحياة الهنيئة ، فجاء سرد هذه التيمات موزعا على مدار صفحات الرواية وعلى اختلاف الأحداث التي جرت مع شخوصها فبعد سرد فؤاد أو معايشته لتلك الوقفات، هاهي خالته (ربيحة) حيث يولي السارد مهمة تصوير تلك التيمات أو بعض من مظاهر النصب والاحتيال وهي تتذكر كل ذلك في هنيهة إذ يقول "فهذا بائع حاول غشها لكنها فطنت لذلك ففضحته أمام الملأ، وهذا صبي يختلس ورقة نقدية بقيمة مائة دينار (...) يسلبها بلطف ومهارة من جيب سرواله الخلفي (...)، وذاك شاب يخطف عقدا من ذهب من عنق امرأة (...) وهذه امرأة تدّعي أنها تتفقد ثيابا معروضة على الطاولة، فما أن ينشغل البائع حتى تدس بعضها داخل كيسها..."[2]، تلك هي صور حية سائدة في المجتمع وما الغاية من إيرادها سوى إدراك الحقيقة الاجتماعية السائدة في شوارع هذا المجتمع، وما خلفته في أفراد الشريحة الاجتماعية إلى جانب الجهل المنتشر والتربية غير الصحيحة ،فنجد الروائي يصف خالته وهي تضرب ولدها الصغير وترغمه على تناول الدواء المنتهي الصلاحية ويصف تربية الأولياء للأبناء بإطناب على مدار الصفحات (146، 147، 148، 149، 150).

إلى جانب ما سبق يثير الروائي قضية السحر والشعوذة التي يؤثر بها أفراد المجتمع وهم شديدو الحرص من هذا الأمر إذ يقول: "...أن عائلته صحت يوما تجد خليطا من البيض المسلوق والرصاص وغير ذلك ملفوفا وقد تم إلقاؤه داخل فناء البيت (...) فأعلنت حالة طوارئ في البيت ..."[3]، كما نجده يورد صور الفوارق الاجتماعية حيث يصف مختلف الأماكن والمساكن فهذا حي "باش جراح" بمساكنه المتواضعة وهناك فيلات حيث يقطن صديقه الغني "بديار العافية" ومنطقة "مفتاح" حيث مسكن خالته. أيضا زيارة الأضرحة فهاهي (زهية) ابنة عم (فؤاد) العاقر تزور منجما أو(مرابط) أملا أن يشفيها وترزق بالذرية،لكن كل ذلك لم يجد نفعا ، فاقترح عليها البعض زيارة قبور الأولياء الصالحين علها

(1) الرواية ، ص 19.

(2) الرواية ، ص 31، 32.

(3) الرواية ، ص 149، 150.

تظفر بأمنيتها ،فزارت ضريح "سيدنا العزّازي" ...كل هذا وهي تمضي في مناجاة القبور داعية ،متوسلة ، خاشعة، وهي مستغرقة في البكاء والعويل ...[1]، هي صور سائدة في المجتمع الجزائري حاول الكاتب أن يرصدها ويسلط الضوء على هذه الشريحة الاجتماعية بمختلف قضاياها وعاداتها وغيرها...

إذن، كل هذه المقتطفات التيمية الاجتماعية وغيرها استساغها الروائي، وأدرجها في المتن الحكائي بوصف طويل أحيانا وإطناب في سرده أحيانا أخرى، محاولا جعل هذه الرؤية على الواقع المعاش تضفي شيئا من المصداقية في السرد.

ثانيا) التقنيات الفنية في الرواية:

لقد عرفت الرواية على اختلاف مراحلها تقنيات عديدة شكلت صرح بنيتها السردية ، بدءا من المرحلة التقليدية وصولا إلى المرحلة الجديدة، فحاول الكتاب إحداث تغييرات وتحولات على مستوى التقنيات التي وُجِدت في الرواية التقليدية، وذلك لتتماشى وروح العصر الذي يعيشونه فعملوا على تجديد البنية التقليدية السائدة فيها، وتحطيم المعهود وإحلال محلها تقنيات جديدة تختلف عن سابقتها، فبين التجديد والتحوير والتقليد والمماثلة... نجد أن البنية الجديدة "تثور على كل القواعد، وتتنكر لكل الأصول، وترفض كل القيم والجماليات التي كانت سائدة في كتابة الرواية التي أصبحت توصف بالتقليدية ، فإذا لا الشخصية شخصية، ولا الحدث حدث، ولا الحيز حيز، ولا الزمان زمان ، ولا اللغة لغة، ولا شيء مما كان متعارفا في الرواية التقليدية متآلفا اغتدى مقبولا في تمثل الروائيين الجدد"[2].

من هنا كان الكتاب الجزائريون مقلدين حينا ومجددين لهذه التقنيات حينا آخر. وتُشَكل عينة من أدباء الجزائر في المهجر علامة بارزة في تحطيم قانون الكتابة المعهود ، وإحداث خلخلة في البنية التقليدية كل ذلك لتجعل أو ترسم خطا جديدا يساير المنظور السردي الروائي الحديث والمعاصر وبهذه الطريقة والتقنيات الجديدة القديمة استطاع كتابنا الجزائريون أن يكونوا منجزات خطابية روائية رائعة، تتماهى وتتمازج مع مختلف التقنيات من حسن

(1) الرواية ، ص 124، 125، 126.

(2) عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، الكويت ديسمبر 1998، ص 48.

تصوير، وخلق نماذج أشخاص وفق أنماط واقعية... وغيرها من الفنيات التي تثير حركية الإبداع التي أدت إلى ظهور نخبة متميزة تجيد استعمال هذه التقنيات الفنية للرواية الحديثة والمعاصرة.

إذن، كيف استخدم مولود بن زادي هذه التقنيات؟ وكيف وظفها عبر متن هذه الرواية؟ وهل اكتفى الروائي بالتقليد لهذه التقنيات أم تعداها وأبدع فيها؟ هذا ما سيحاول البحث الإجابة عنه من خلال هذا الفصل.

1- الزمن:

يعتبر الزمن عنصرا من العناصر الأساسية التي تقوم عليها الرواية، فـ "الأحداث تسير في زمن ،الشخصيات تتحرك في زمن، الفعل يقع في زمن، الحرف يكتب ويقرأ في زمن، ولا نص دون زمن"[1]، فكل شيء يحدث داخل إطار الزمن باعتباره بؤرة زمنية متعدد المحاور والاتجاهات، وبه يتم تسجيل الحدث الروائي ووقائعه.

إن هاجس الزمن لم يتوقف عند حدود تأملات الفلاسفة، أو نظريات العلماء، بل انتشر هوسه ليقتحم مجالات كثيرة ، "الاهتمام بالزمن يتبدى في كل فن، في إيقاعات الجاز القلقة (...) وهو حاضر في بحث الشعراء عن إيقاعات أكثر حرية"[2]. والأدب أحد هذه الفنون التي اهتمت بالزمن "فكان الأدب الحديث مهووسا بمشكلة الزمن"[3]، وقد كان "هذا الاهتمام بالزمن أشد ما نلمسه في الرواية التي تظل مع التوجه الصحيح أكثر الأشكال الأدبية مرونة، وأشدها إثارة"[4].

وإذا ما بحثنا عن معنى الزمن فإننا نجد معاني كثيرة وتعاريف عديدة، منها ما ورد في القرآن الكريم، وفي المعاجم العربية، وفي الدراسات الغربية والعربية، على اختلاف اتجاهاتها وهذا دليل على أهمية الزمن بالمرحلة الحياتية كونها شكلا من أشكال الزمن، والمؤشرات

([1]) صبحي الطعان، بنية النص الكبرى، مجلة عالم الفكر، ج (23)، الكويت، ط 1994، ص 445.

([2]) أ.أمندلاو، الزمن والرواية ، تر: بكر عباس، دار صادر، بيروت، ط 1، 1997، ص 17

([3]) المرجع نفسه، ص 20.

([4]) المرجع نفسه، ص 17.

الزمنية التي تتضمنها البنية الروائية بالخصوص. فلغويا الزمن لفظة تعني "اسم لقليل الوقت أو كثيره وفي الحكم الزمن أو الزمان أو الأزمنة ليعز به المدة والدهر (...) أو هو الزمن الرطب والفاكهة وزمن الحر والبرد، ويكون الزمان شهرين إلى ستة أشهر..."[1].

والزمن le temps بالفرنسية أو Timesبالإنجليزية أو Tempus باللاتينية[2]،

ويرى عبد الملك مرتاض "أن الزمن مظهر وهمي يُزَمْنِن الأحياء والأشياء فتتأثر بمضيه الوهمي ،غير المرئي وغير المحسوس المجرد ونفسي غير مادي يتجسد الوعي به من خلال ما يتسلط عليه بتأثيره والخفي غير الظاهر لا من خلال مظهره في حد ذاته فهو وعي خفي لكنه متسلط ومجرد ويتمظهر في الأشياء المجسدة"[3].

أما الزمن في معجم المصطلحات السردية **لجيرالد برانس** يعني "مجموع العلاقات الزمنية–السرعة–التتابع–البعد...الخ بين المواقف والمواقع المحكية وعملية الحكي الخاصة بهما وبين الزمن والخطاب المسرود والعملية السردية"[4]. هذا إلى جانب مفاهيم كثيرة للزمن يتضح لنا أن الرواية هي فن زماني لأن لكل رواية نمطها الزمني الخاص بها باعتباره – الزمن– بؤرة البنية الروائية وجوهر تشكلها وفق الصيرورة الزمنية السريعة، البطيئة، المتوقفة، المتحركة، والتفاؤلية..... التي ترسم وتحرك معالم ودواخل الكتابة الروائية.

إن مولود بن زادي بوصفه كاتبا جزائريا مهجريا الذي يصطدم بمأساة حبه السرمدي الذي عاشه زمن تواجده بالجزائر، واستمرت شظاياه إلى خلف البحار، وجد في هذا الواقع ما حرك قلمه الروائي ليكتب قصة حبه الخالد والجزائر في متناقضات مجتمعها وواقعها تحمل في طياتها أحاسيس متنوعة بين الحب والنزعة التأملية والإنسانية متشبها في ذلك نحو

([1]) ينظر: ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي المصري، لسان العرب، مج 3، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 1994،3، ص 199 مادة (الزمن).

([2]) ينظر: مراد عبد الرحمن مبروك، بناء الزمن في الرواية المعاصرة (رواية تيار الوعي نموذجا 1967–1994)،الهيئة المصرية للكتاب، د.ب،ط1، 1998، ص 6.

([3]) عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد) ص 172–173.

([4]) جيرالد برنس، المصطلح السردي (معجم المصطلحات) تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، ط 1، 2003، ص 231.

خصائص أدب المهجر. فعلى طريقة كتاب الرواية التقليدية والحديثة والجزائرية بالخصوص يتخذ الروائي من عمليات تتابع الزمن أحيانا وتقطيعه أحيانا أخرى بواسطة عمليات الارتداد الزمني (الاسترجاعية، والتوقفية، والاستباقية...) المرتبة حينا وغير المرتبة حينا آخر ، صورة لمكون الحب والفرد والمجتمع الجزائري أواخر الثمانينات وأيام التسعينيات وعلى هذا نستطيع أن نجد زمن الرواية متمثلا في: 1-لندن← زمن يناير 2005

2-الجزائر ← زمن مايو 1987

حيث نجد مولود بن زادي كونه ابن واقعه الذي أنطقه ليكتبه، فكان يناير 2005، تاريخا انطلق من خلاله أحد شخصياته (فؤاد) (البطل/العاشق/المغترب) هذا الرجل الذي امتلأ بفجائع وخيبات حبه حتى لم تسعه أرض وطنه لحمل همه مما أوصله حد التأزم ليضطر إلى مغادرة وطنه لتحقيق غايته وجر خيبة حبه وراءه.

إن مولود يحاول عبر أحرف هذه الرواية أن يصور لنا الحياة في صيرورتها الطبيعية (لقاء/فراق) و(فرح/حزن)، و(تفاؤل/تشاؤم) و(خير/شر)...الخ فنحن حين نقرأها نجد أنفسنا وكأننا في رحلة يبدأها الكاتب بالزمن الحاضر ثم يعيدنا إلى زمن الماضي من هنا جاء نص الرواية نصا محملا بشحنات عاطفية وجدانية وبهموم وقضايا رصدتها حركة الزمن الذي يعتبر "الشخصية الرئيسية (...) بفضل استعمال العودة إلى الماضي، وقطع التسلسل الزمني وباقي التقنيات الزمنية التي كانت لها مكانة مرموقة في تكوين السرد وبناء معماره"[1]،عبر أحرف الرواية والتي لعب زمن الذاكرة فيها دورا أساسيا .

تعتبر رواية (رياح القدر) رواية للذاكرة، فبالرغم من امتداد أحداثها عبر الأزمنة الثلاثة (الماضي، والحاضر، والمستقبل) إلا أننا لا نكاد نقرأ صفحات محدودة من البداية حتى تنتقل بنا الأحداث إلى الزمن الماضي وكل هذا يشفعه الروائي بتواريخ ثابتة شاهدة على القصة وكأنه يؤرخ أو يكتب سيرة ذاتية بصيغة الـ "هُو".

([1]) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان ، الدار البيضاء، المغرب، ط 2،2009،ص 112.

إن "الإسترجاع من أكثر التقنيات السردية تجليا في الرواية ،إذ يشكل ذاكرة النص، وفيه ينقطع زمن السرد، الحاضر ويستدعي الماضي وتتأتى أهميته في كونه تقنية تتمحور حول تجربة الذات"[1].

هكذا يبدأ السارد في عمليات الاسترجاع والتذكر التي أحدثتها فجيعة حبه ومفارقات الحياة ليُجلس بطله (فؤاد) على مائدة ذاكرته المثقلة بتشرذمات وآلام الماضي، والحاضر فيقول: "ما لبث أن تذكر أنها خواطر كتبها يوما عن فتاة تدعى "أمل"..."[2]، "وهاهو اليوم ينقر بيده باب الماضي العتيق ويُنقب بأصابعه في رمس قصة هدّها الزمان وأغرقها الدمع، فيتدفق سيل الذكريات في نفسه..."[3]. فالزمان علمه "أن الذكريات لا تنهزم ولا تموت، وإنما تفر، فتستتر، ثم تكرّ (...) وتبقى حية في أنفسنا إلى منقضى أجلنا (...) ولا يبقى ثابتا مدى الحياة إلا الذكريات..."[4]،

لقد جلس (فؤاد) أمام حاسوبه ليحاور ذاكرته المنهكة بترددات الحاضر وتشويشات الماضي بتمزقه وآلامه ، فكانت العودة إلى أيام صباه وعز شبابه، ووسط أهله وأحبابه، ورعشة حبه التي كانت الأحلى في نظره، منطقا من أيام حاضر رأى فيها كل أنواع الفراق والاشتياق والغربة والروتين القاتل وخيبة أَسَرَتْهُ ومزقت فؤاده ،فبعد أن لفظته الجزائر وقصة حبه نادته نفسه ليعود إليها. هذه العودة التي حركت في أعماق فؤاد ماضي دفين طالما فضل تجاهله، يقول: "لطالما اجتهد بفكره وبكل جهده ليسلوها ويمحوها تكدّس في نفسه من ذكرياتها، ومع مر الزمن، وفي غمرة الحياة السريعة الجديدة في بريطانيا، سلا باله عنها كأنها شيء لم يكن (...) وينبعث من أعماق ذاته حنين جارف يحثه على السفر إلى الماضي وذكر حقبة من عمره تركت في نفسه بالغ الأثر..."[5] هكذا ويبدأ العد التنازلي والرغبة للمضي في استرجاع الماضي ليدق باب صفاء شهر مايو 1987 بالجزائر بعد أن

([1]) مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، لبنان، ط 1، 2000،ص3.

([2]) الرواية، ص 8.

([3]) الرواية، ص 9.

([4]) الرواية ، ص 178

([5]) الرواية ، ص 9.

حلق بفكره من غيم شهر يناير 2005 بلندن لتبدأ قصته فتأتي أحداثها متتالية في تتابع سردي، فيستمر السارد بإيراد الاسترجاعات من خلال فؤاد "فيلمح نفسه ثانية وهو صبي قابع في ركن من أركان غرفته..."[1].

ويمكن أن نمثل للسيرورة الزمنية في (رياح القدر) على سبيل التمثيل لا الحصر فنحصل على الجدولين الآتيين:

الجدول (01)

التشكيل الفني للزمن في (رياح القدر):

أ- الزمن السردي للأحداث:

	الزمن السردي للأحداث	من خلال رياح القدر	الصفحة
1	تواجد فؤاد في لندن لندن يناير 2005	"يدنو فؤاد من نافذة غرفته المطلة على حديقة جرينتش بلندن..."	7
2	التقاؤه بأمل في بيته الجزائر مايو 1987	"كانت أمنه وخالته وثلة (...) تجالسهم فتاة شقراء (...) شده الفتى بحسنها(...) أنا متشرف بلقائك(...) فردت أنا أيضا (...)	12/11 14/13
3	زيارة فؤاد لخالته ربيحة 1987	"(...) في منتصف نهار يوم الاثنين 11 من شهر مايو قاصدا بيت خالته (...)"	17
4	أول رسالة يكتبها فؤاد لأمل 1987	"الاثنين 11 مايو 1987 إلى الآنسة الكريمة أمل منذ أن شاهدتك (...)"	28
5	استلم فؤاد رسالة أمل من خالته ربيحة 7 يونيو 1987	"تناول الوريقة من يد خالته(...) الأربعاء 13 مايو 1987 إلى السيد المحترم فؤاد/لقد فاجأتني رسالتك(...)"	45/44
6	نجاح فؤاد في امتحان البكالوريا يونيو 1987	"في نهاية شهر يونيو 1987 نجح فؤاد في امتحانات البكالوريا بتفوق..."	47

(1) الرواية ، ص 10.

7	التحاق فؤاد بمعهد الترجمة سبتمبر 1987	"أجرى فؤاد مسابقة الدخول إلى معهد الترجمة فنجح (...) فالتحق بالمعهد (...) في أواخر شهر سبتمبر 1987"	49
8	يستلم رسالة أمل بعد رحيلها إلى عين ولمان 1987	"وفي يوم الجمعة 23 أكتوبر (...) هرعت إليه أخته (...) إن نهار رسالة تحمل اسمك (...) رأى حرف "أ" (...) واسم "عين ولمان"(...)" تروي حكايتها	51/50 52
9	شراء فؤاد هدية لأمل بمناسبة مرور سنة على لقاءهما أبريل 1988	"في مطلع شهر أبريل عن لفؤاد أن يقتني هدية يرسلها إلى حبيبته في مطلع شهر التالي مايو بمناسبة مرور سنة على أول لقاء"	101
10	ذكرى لقاء فؤاد بأمل مايو 1988	"في يوم الجمعة 6 مايو 1988 يوم ذكرى اللقاء (...) ففي مثل هذا اليوم قبل سنة، طرق الغرام باب قلبه (...)"	105/104
11	تحديد تاريخ اللقاء فؤاد وأمل 1989	"اختار العاشقان منتصف نهار يوم 9 يوليو موعدا لذلك اللقاء"	115
12	سفر فؤاد إلى مدينة سطيف 1989	"في يوم الأربعاء 28 يونيو 1989 ركب فؤاد القطار متجها إلى عاصمة الهضاب (...) للقاء الفتاة (...)	118
13	لقاء فؤاد مع أمل في سطيف 1989	"في صبيحة يوم الأحد 9 يوليو 1989 (...) لمي برح إلى كان (...) فشاهد حبيبته أمل تقف خلف الباب (...) وتضفي على لقاءهما جمالا وكمالا(...)	130/129 /131/ 132
14	لقاء فؤاد مع أمل مرة ثانية 1989	"بعد يومين التقى فؤاد وأمل ثانية في نفس المكان في لقاء آخر (...)"	134
15	عودة فؤاد إلى العاصمة 1989	"عاد فؤاد إلى العاصمة بعد لقائه المثير بأمل في عاصمة الهضاب	138
16	نشرت قصته "عروس القاعة" 1990	"(...) بعنوان "عروس القاعة" نشرت له في جريدة يومية في شهر يناير 1990"	138

17	إخبار فؤاد لجلال أخو أمل بأمر علاقتهما 1990	"لجأت إليك اليوم، أخي جلال، لأنني أؤمن بتفهمك وأنني لا أنوي سوى الخير (...)"	153
18	ذهاب فؤاد للبحث عن أمل 1990	"غادر بيته (...) من يوم الجمعة 29 يونيو 1990 (...) إلى عاصمة الهضاب ، يبحث عن ملكة قلبه"	156
19	إخبار فؤاد أمه برغبته في الزواج من أمل 1990	"(...) في مطلع شهر يوليو 1990(...) أودّ أن أتزوج بهذه الفتاة بعد تخرجي يا أمي	163
20	فراق فؤاد وأمل 1990	"يدمي قلبه لفراقها (...) وتمضي الأسابيع والشهور ويخبو بريق الأمل في إنقاذ سفينة حبه (...)"	173/171
21	مغادرة فؤاد الجزائر إلى لندن 1991	"في صبيحة يوم الأحد 23 يونيو 1991، ودع فؤاد أهله في أجواء كئيبة متجها إلى مطار (...) في طريقه إلى ديار الغربة (...) لتستقبله لندن في نهاية رحلته (...)	176/175
22	زمن الكتابة 2005	"(...) في اليوم التالي يتناول ورقا وقلما ويشرع في كتابة الأسطر الأولى لقصته (...)	179
23	يعرف فؤاد الحقيقة بأمر الرسالة 2005	"أمل لم تخذلك ولم تهجرك (...) لقد ردت على رسالتك قبل رحيلك (...) وقعت الرسالة بين يدي أمي لم أمزقها احتفظت بها (...) ها هي رسالة الوداع تصله يوم الثلاثاء 12 فبراير 2005.	182/180

أما إذا رتبنا الأحداث في زمنها السردي الطبيعي، فإننا نحصل على النتائج المتمثلة في الجدول الآتي:

الجدول (02)

ب- الزمن الطبيعي للأحداث:

	الزمن الطبيعي للأحداث	من خلال رياح القدر	الصفحة
1	التقاؤه بأمل في بيته الجزائر مايو 1987	"كانت أمه وخالته وثلة (...) تجالسهم فتاة شقراء(...) شده الفتى بحسنه(...) أنا متشرف بلقائك (...) فردت أنا أيضا (...)"	12/11 14/13
2	زيارة فؤاد لخالته ربيحة 1987	"(...) في منتصف نهار يوم الاثنين 11 من شهر مايو قاصدا بيت خالته(...)"	17
3	أول رسالة يكتبها فؤاد لأمل 1987	"الاثنين 11 مايو 1987 إلى الآنسة الكريمة أمل/ منذ أن شاهدتك (...)"	28
4	استلام فؤاد رسالة أمل من خالته ربيحة 7 يونيو 1987	"تناول الوريقة من يد خالته (..) الأربعاء 13 مايو 1987 إلى السيد المحترم فؤاد/قد فاجأتني رسالتك (...)	45/44
5	نجاح فؤاد في امتحان البكالوريا يونيو 1987	"في نهاية شهر يونيو 1987 نجح فؤاد في امتحانات البكالوريا بتفوق (...)"	47
6	التحاق فؤاد بمعهد الترجمة سبتمبر 1987	"أجرى فؤاد مسبقة الدخول إلى معهد الترجمة فنجح (...) فالتحق بالمعهد(...) في أواخر شهر سبتمبر 1987"	49
7	يستلم رسالة أمل بعد رحيلها إلى عين ولمان 1987	"وفي يوم الجمعة 23 أكتوبر(...) هرعت إليه أخته (...) إنها رسالة تحمل اسمك (...) رأى حرف "أ" واسم "عين ولمان" (...) تحكي قصتها	51/50 52
8	شراء فؤاد هدية لأمل بمناسبة مرور سنة على لقاءهما أبريل 1988	"في مطلع شهر أبريل، عن لفؤاد أن يقتني هدية يرسلها إلى حبيبته في مطلع شهر التالي مايو بمناسبة مرور سنة على أول لقاء"	101
9	ذكرى لقاء فؤاد بأمل (مرور عام) مايو 1988	"في يوم الجمعة 6 مايو 1988، يوم ذكرى اللقاء (...) ففي مثل هذا اليوم قبل سنة، طرق الغرام باب قلبه(...)"	105/104
10	الاتفاق على تاريخ لقاء فؤاد وأمل 1989	"اختار العاشقان منتصف نهار يوم 9 يوليو موعدا لذلك اللقاء"	115
11	سافر فؤاد إلى مدينة سطيف 1989	"في يوم الأربعاء 28 يونيو 1989 ركب فؤاد القطار متجها إلى عاصمة الهضاب (...) للقاء	118

		الفتاة (...)	
12	لقاء فؤاد مع أمل في سطيف 1989	"في صبيحة يوم الأحد 9 يوليو 1989(...) لم يبرح الدكان(...) فشاهد حبيبته أمل تقف خلف الباب(...) وتضفي على لقاءهما جمالا وكمالا(...)	/130/129 132/131
13	لقاء فؤاد مع أمل مرة ثانية 1989	"بعد يومين التقى فؤاد وأمل ثانية في نفس المكان في لقاء آخر(...)"	134
14	عودة فؤاد إلى العاصمة 1989	"عاد فؤاد إلى العاصمة بعد لقائه المثير بأمل في عاصمة الهضاب"	138
15	نشرت قضية "عروس القاعة" 1990	"(...) بعنوان "عروس القاعة" نشرت له في جريدة يومية في شهر يناير 1990"	138
16	إخبار فؤاد لجلال أخو أمل بأمر علاقتهما 1990	"لجأت إليك اليوم، أخي جلال، لأنني أؤمن بتفهمك ولأنني لا أنوي سوى الخير(...)"	153
17	ذهاب فؤاد للبحث عن أمل 1990	"غادر بيته(...) من يوم الجمعة 29 يونيو 1990(...) إلى عاصمة الهضاب "يبحث عن ملكة قلبه"	156
18	إخبار فؤاد أمه برغبته في الزواج من أمل 1990	"(...) في مطلع شهر يوليو 1990(...) أودّ أن أتزوج بهذه الفتاة بعد تخرجي يا أمي(...)"	163
19	فراق فؤاد وأمل 1990	"يدمي قلبه فراقها(...) وتمضي الأسابيع والشهور ويخبو بريق الأمل في إنقاذ سفينة حبه(...)"	173/171
20	مغادرة فؤاد الجزائر إلى لندن 1991	"في صبيحة يوم الأحد 23 يونيو 1991، ودع فؤاد أهله في أجواء كئيبة متجها إلى مطار (...) في طريقه إلى ديار الغربة(...) لتستقبله لندن في نهاية رحلته(...)"	176/175
21	تواجد فؤاد في لندن يناير 2005	"يدنو فؤاد من نافذة غرفته المطلة على حديقة جرينتش بلندن(...)"	7

22	يعرف فؤاد الحقيقة بأمر الرسالة 2005	"أمل لم تخذلك ولم تهجرك(...) قد وردت على رسالتك قبل رحيلك ! (...) وقعت الرسالة بين يدي أمي لم أمزقها فاحتفظت بها (...) هاهي رسالة الوداع تصله يوم الثلاثاء 12 فبراير 2005.	/180 182
23	زمن الكتابة 2005	(...) في اليوم التالي بتناول ورقا وقلما ويشرع في كتابة الأسطر الأولى لقصته(...)	179

إذن، من خلال الجدولين (1)،(2) اللذين مثلا للصيرورة الزمنية في رواية (رياح القدر) الزمن السردي للأحداث ، والزمن الطبيعي للأحداث نستطيع القول إن هذا الرصد الزمني للأحداث عرف عمليات تشرذمية سريعة، وبطيئة، ومتوقفة وانتقالية كانت ذاكرة الكاتب، ونفسيته المحرك الرئيسي للصيرورة الزمنية فيها.

أما إذا أردنا أن نمثل الزمن في شتى حالاته الانتقالية، والمتقطعة والمتوقفة والبطيئة والسريعة نحصل على المنحنيات الآتية:

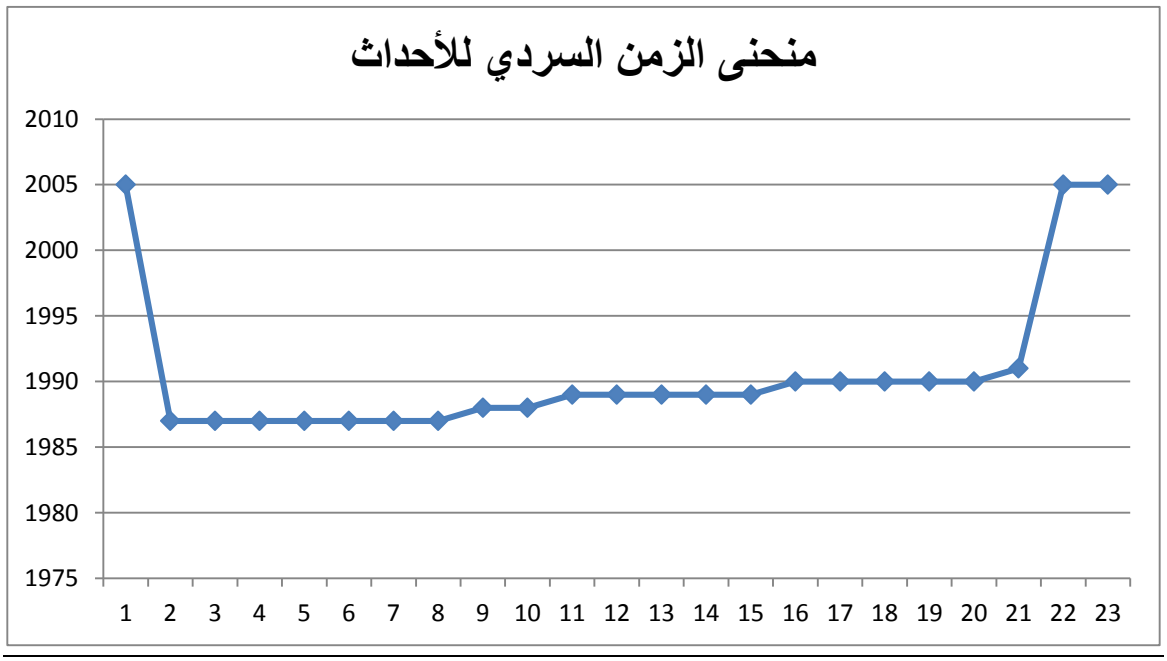

الشكل (1): – الزمن السردي للأحداث

– خط سير الزمن السردي للأحداث

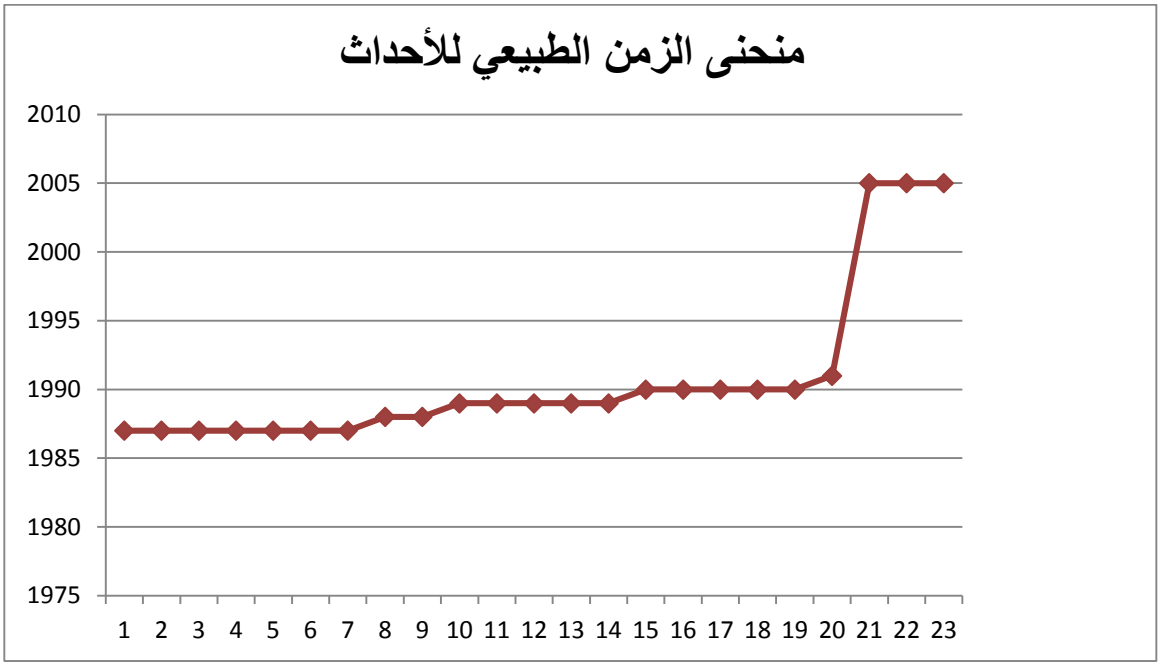

الشكل (2) :- الزمن الطبيعي للأحداث

- خط سير الزمن الطبيعي للأحداث

وبدمج المنحنيين 1 و2 نحصل على المنحنى التالي:

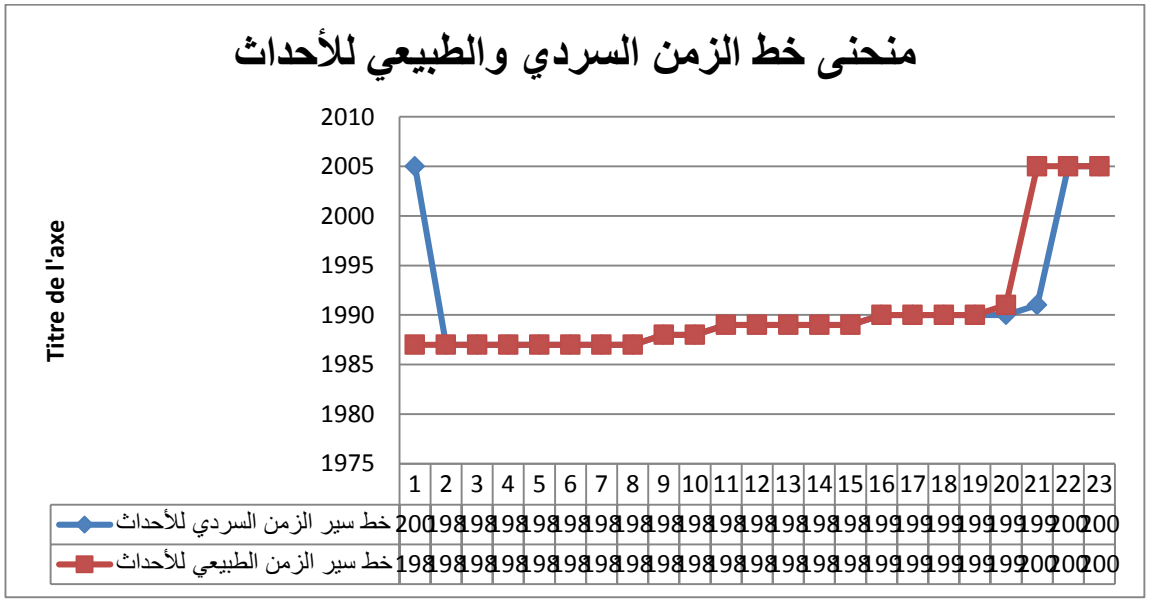

الشكل (3):- خط سير الزمن السردي للأحداث

- خط سير الزمن الطبيعي للأحداث

إذن، من خلال هذه المنحنيات التي مثلت فيها للصيرورة الزمنية في الرواية (رياح القدر) نجد أن الزمن كان موجودا، والكاتب يركز عليه كثيرا لأنه هو السبب الذي أنطقه ليكتب هذه الرواية، والتي جاء نصها محملا بهموم قصة "هدّها الزمان وأغرقها الدمع، فيتدفق سيل الذكريات في نفسه..."[1]، الذي أنطق الكاتب وجعله يحاول أن يسيطر عليه، فرغم تحديده للزمن، بالسنوات والساعات والأيام والأسابيع والشهور والحقب.... كان زمنا متتابعا في أغلبه يسير في خط زمني تتابعي فيه القليل من التوقف والتمزق والتقطيع.

إن الكاتب ينطلق من حاضره الذي يعيشه منذ سنة 2005 ليعود إلى سنة 1987 بواسطة ذاكرة (فؤاد) إلى زمن التقائه بأمل في بيته وتعرفه عليها؛ وفي نفس السنة تتوالى الأحداث ثم زيارته لخالته ربيحة وينتقل إلى أجواء كتابته لأول رسالة للفتاة (أمل)، بعدها يتلقى ردا منها وحلقة الاتصال بينهما هي خالته ، فيأتي خبر نجاحه في امتحان البكالوريا وبعدها التحاقه بمعهد الترجمة وبعد رحيل أمل يتلقى رسالتها القادمة من (عين ولمان)؛ فالملاحظ في هذه الفترة سير الزمن السردي في خط ثابت على مدار سنة 1987 دون تقطع أو توقف ليتنقل مباشرة إلى شراء هدية لأمل وذلك لمرور سنة من لقائهما سنة 1988 فيكون بذلك قد مر عام من تعارفهما.

ينتقل بنا السارد مباشرة إلى سنة 1989 ليسرد سفر فؤاد إلى مدينة سطيف ولقاؤه بأمل لمرتين، وفي تصاعد للزمن يصل إلى سنة 1990 أين تأزمت الأمور بعد إخبار فؤاد لجلال أخو أمل بعلاقتهما وأفصح عن رغبته بالزواج منها لأمه فوقفت له بالمرصاد مع والده، فتعقدت الأمور مما أدى إلى فراقهما. الأمر الذي أجبر فؤاد على مغادرة الجزائر بعد انقطاع أوراق الأمل في إنقاذ حبه فقرر الرحيل بعيدا لأن لا شيء يدعو للعيش هنا فغادر الجزائر باتجاه لندن 1991. فيقفز مباشرة قرابة 12 سنة ليرجع إلى حاضره ليبدأ رحلة ألم وعذاب بعد معرفته برسالة الوداع لأمل 2005.

([1]) الرواية، ص 9.

إن أبعاد الزمن هنا يخضع أغلبها للتتابع تسير في خط مستقيم ويقطعها القليل من التكسر – في خط سير الزمن السردي للأحداث– إن الملاحظ على الصيرورة الزمنية بين 1987 حتى 1991 أنها أخذت مجراها الطبيعي في السرد، ومرد هذا إلى –خط سير الزمن الطبيعي للأحداث– يسير في خط مستقيم ليصبح سيرا تصاعديا في نهاية الأمر، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن الزمن هنا زمن تاريخي تختص به الروايات التقليدية، فإذا "كان الزمان في الروايات التقليدية يسير في خط مستقيم، فهو زمان تاريخي يمضي قدما نحو الأمام، ويتبع خطوات قص منطقية وثابتة، لها بداية ووسط ونهاية، مثل حياة الإنسان"[1].

ومن هنا يتضح لنا أن صيرورة الزمن في الرواية إنما هي صيرورة تقليدية وهذا ما بينته المنحنيات، حيث جاءت بنية الزمن أو سيرورة الزمن السردي والطبيعي للأحداث تقليدية في أغلبها الأعم ويمكن القول أن الكاتب هنا قد اقتفى أثر السابقين الذين تأثر بهم فجاءت قصته لها بداية ووسط ونهاية وبهذا التركيب يحكم عليها بأنها تقليدية لخضوعها لمبدأ التتابع والتسلسل المنطقي.

لقد سيطر الزمن الطبيعي على الرواية ، فالمسار الزمني فيها كان مسارا زمنيا تتابعيا. بحيث كان واضحا جلي المعالم، تتخلله القليل من التقطعات، والانتقالية البطيئة، والمتوقفة والسريعة....التي وظفها من خلال مجموعة من التقنيات السردية ونورد بعضها ممثلا في الجدول الآتي:

(1) صالح ولعة، إشكالية الزمن الروائي، منتديات ستار تايمز، 2011/01/07
www.startimes.com/?t=26742335-26/03/2016-23:00H

1-**المفارقات السردية**	
أ- **الاسترجاع**	الصفحة
تذكر أنها خواطر كتبها يوما عن فتاة تدعى "أمل"	8
ضاق صدره وانشغل باله وهو يتذكر ما ردّدته والدته عند عودته إلى البيت...	27
يعود بذاكرته لحظات إلى الوراء، فيتذكر شقيقة صاحبه....	78
ففي مثل هذا اليوم قبل سنة، طرق الغرام باب قلبه ففتح له...	105
فذكر فؤاد خاله بما حدث في إحدى ليالي فصل الشتاء قبل سنتين عندما بات الخال عند أخته في العاصمة (...) فخلدا إلى النوم..."	127
يذكر فؤاد أن أمه حثته في يوم من الأيام على الذهاب إلى مركز علاج مجاني بالحراش...	149
يذكر فؤاد أيضا أن أحد أخواله رحل إلى الصحراء يوما طلبا لبول الناقة دواء.	150
ما أشد حزنه وهو يتذكر أول مرة وقع عليها بصره من خلف باب غرفته	177
يستعيد ذكرى اللقاء في محل خاله...	177
يتذكر وعودها له بالتجلد....	177
ب-الاستشراف	
يضع إشارة على تاريخ ذلك اليوم، يداخله إحساس أنه سيكون لذلك اليوم مكان ووقع في سجل تاريخه الشخصي.	14
شعر (...) أنه مقبل على سلوك طريق صعبة المسالك، وخوض أصعب المعارك....	27
يشعر أنها قد تكون آخر مرة يسطع فيها نور الشمس في حياته	177
2-**المدة (الديمومة)**	
أ- **الحذف**	الصفحة
ها قد مرّ كثير من الوقت ولم يبلغه منها شيء...	50

بعد مرور حوالي أسبوعين على إرسال الخطاب أخذ فؤاد يتردد على دار البريد...	93
وتمضي الأسابيع والشهور ويخبو بريق الأمل في إنقاذ سفينة حبه	173
ب-المشهد	
أنت الآن متمكنة من هذه اللغة ! أنا منبهر بك وبالزميلين (...) لا افهم لم اخترتم اللغة العربية بين كل لغات الدنيا !	84
فضلتها لاقتناعي الراسخ بأهميتها. يكفي أن نقول إنها كانت فيما مضى لغة حضارة (...) استفاد منها الغرب للخروج من غياهب العصور الوسطى	84
إنها واسعة الانتشار [...]، فهي تستعمل في مالا يقل عن 30 دولة	84
ج-الوقفة	
يستفيق بكرة على وقع قطرات المطر وهي تقرع زجاج نافذته بلا هوادة ، زخات مطر هي الأولى بعد أشهر طويلة من الجفاف بدأت تتساقط في ساعة متأخرة من الليل وما زالت تنهمر من غير توقف زخات مباركة تزيح الغبار من أجواء المدينة [...] ويلوح البرق في سماء المدينة المكفهرة، فتلوح مع وميضه بين الغيوم الكثيفة..."	66
بدت فيها وقفة خلف منظر طبيعي خلاب، يتخلله نهر رقراق يمتزج لونه ولون عينيها الأزرق الساطع البراق، وارتسمت على شفتيها ابتسامة هادئة ساحرة تعلوها نظرة بريئة، صافية صفاء السماء الزرقاء[...] بدت وكأنها عروس النهار المشرقة	67

إذن، نلاحظ أن مولود بن زادي وظف العديد من التقنيات السردية، حيث حاول عبر هذه الرواية أن ينقلنا عبر خط زمني مرتب في أغلبه-إن صح التعبير- يكتسي طابع المنطق من خلال الزمن السردي للأحداث والزمن الطبيعي للأحداث. فالكاتب من خلال استبطان ذاتي ترجم حروف القصة وتبنى صورة الزمن الذي عاشه، عبر آليات وتقنيات كما ذكرنا.

1- المكان:

كيف رسم مولود بن زادي المكان في روايته ، وماهي حدود هذا المكان؟

إن المكان هو الفضاء الطبيعي الذي تعيش فيه الشخصيات، وتتحرك فيه في الواقع، وهذا ينطبق على الشخصيات الروائية في السرد الروائي ، فهي تعيش في هذه الأمكنة التي يبينها الكاتب ويصورها لتكون فضاء لتحركها.

فلفظة "المكان" لغويا مأخوذة من جذر "كون" من الكون، كما نجده أيضا مأخوذ من جذر "مكن" فقال: "والمكان الموضع، والجمع أمكنة. وأماكن جمع الجمع والعرب تقول مكانك وقم مكانك واقعد مقعدك، فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه"[1]، إذا فالمكان في معناه اللغوي نعني به الموضع.

ويعرف المكان في المعنى الاصطلاحي على أنه "العمود الفقري الذي يربط أجزاء الرواية بعضها البعض، وهو الذي يسم الأشخاص والأحداث الروائية في العمق، والمكان يلد السرد قبل أن تلده الأحداث الروائية"[2]، إذا المكان هو الساق الذي يحمل أوراق الرواية، فهو لبنة أساسية ومن أهم الركائز الأولية التي تمنح النص وجوده وروحه، وهذا ما يدل على أن المكان له أهمية كبيرة في الرواية، ويؤدي غيابه إلى غياب العمل الروائي لأنه المجال الذي يلد الشخصيات ويقوم بتحريك نمو الأحداث فهو الحاضن الجامع لها.

إن توظيف المكان في أي منجز حكائي يعتبر من العناصر الجمالية التي تحمل تصورات دلالية، وذلك لما يعكسه من أوضاع اجتماعية... ولما يحمله في ثناياه من ملامح ذاتية ولمسات إبداعية تجعل من هذا المنجز عملا إبداعيا متفردا ومتميزا ،لأنه الوعاء الذي يشمل كل العناصر باعتباره مكونا سرديا هاما.

وقد تعددت المفاهيم والتعريفات وآراء النقاد حول مصطلح (الفضاء) فهناك من يعتبره مكانا، وهناك من يعتبره حيزا، وبغض النظر عن تلك الفروقات التي حددها النقاد بين هذه

([1]) ابن منظور، لسان العرب، مج 13، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1990، ص 414.

([2]) ياسين النصير، إشكالية المكان في النص الأدبي،دار الشؤون الثقافية العامة، آفاق عربية، بغداد، ط 1، 1986،ص5.

المصطلحات التي تشترك حينا وتختلف حينا ، فقد استخدمنا في هذا البحث مصطلح (الفضاء) بمعنى المكان.

إن للفضاء تصنيفات وأنواعا تناولها الباحثون والنقاد بالتنظير، وقد وضعوا له تقسيمات عديدة ونحن نختار منها تقسيم "**حميد لحميداني**" الذي صنفها إلى **أربعة** أنواع هي: **الفضاء الجغرافي، الفضاء الدلالي، الفضاء النصي، الفضاء كمنظور أو كرؤية.** وسيكون الفضاء الجغرافي الأقرب لدراسة جغرافية هذه الرواية فهو كما يسميه "حميد لحميداني" الفضاء كمعادل للمكان أو الحيز المكاني...[1]، فالفضاء الجغرافي مجاله دراسة الأماكن التي تؤطر الأحداث وفيها تتحرك الشخصيات ، فكل نص سردي يحوي تأطيرا مكانيا للأحداث والشخصيات ، فيكون الفضاء المكاني بهذا المعنى "يكتسي بعدا تشكيليا يجعل العين القصصية تستجيب له دون عناء كبير [...] وبهذا المعنى يتحول المكان إلى بعد جمالي لما يمنحه من إمكانية الغوص في أعماق البنية الخفية والمتخفية في أحشاء النص وأجوائه ورصد تفاعلاته وتناقضاته"[2]. فالمكان يعتبر من العناصر الجوهرية التي تساهم في بناء النص القصصي وبغيابه فإن العناصر الأخرى تفقد نشاطها وفعاليتها.

من هذا المنطلق جاءت جغرافية البحث في الفضاء المكاني في رواية "رياح القدر" وفق مستويين الأول الأمكنة المفتوحة ، والثاني الأمكنة المغلقة ، وهذه المقاربة اعتمد عليها أغلب الباحثين في وصف الأماكن فصنفوها إلى أماكن مفتوحة تنفتح وتتخطى القيود ناشدة التحرر، وأخرى مغلقة تتحدد بأبعاد معلومة وأحياز ظاهرة فتكون بهذا جدلية المفتوح والمغلق، يمكن القول أن المكان الذي نحن بصدد دراسته في الرواية يتتعد في أغلبه.

وبعد تقسيم الأفضية المكانية إلى مفتوحة ومغلقة، يمكن رصد أهمها في الرواية من خلال حصر الأماكن التي كانت مركز الأحداث وهي على النحو الآتي:

([1]) ينظر: حميد لحميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991، ص 53، 54، 62.

([2]) أحمد زنيبر:"المكان في العمل الفني"، مجلة عمان، أمانة عمان الكبرى،ع129،2006 ،ص 13.

أ/ **الأماكن المفتوحة:** وهي "الحيز المكاني الخارجي الذي لا تحده حدود ضيقة، يشكل فضاء رحبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق"[1]، فالمكان المفتوح يجعل الشخصية تتفاعل معه، وتعبر عن تجاربها مدركة لذاتها، والمكان المفتوح هو ذلك الحيز المكاني الحاضن لمختلف نوعيات البشر وأحداث روائية متنوعة تنشأ عند تردد الشخصية على أماكن عامة يرتادها أي واحد.

إن مدينة الجزائر العاصمة هي المكان الحاضن للأحداث التي دارت فيها، فتفرعت مدنها وضواحيها مشكلة نسيج أحداث الرواية باعتبارها المكان الذي تعيش فيه كل الشخصيات ببيوتها وشوارعها وأحيائها وجامعاتها.... وكل ما هو موجود فيها، هذه المدينة التي يعشقها الكاتب لأنها احتضنت قصة حبه الخالد ولأنها وطنه الأم الذي مهما تغرب عنه يبقى مشدودا له يكن له من الحب الكثير. ولأن هذه المدينة استقطبت جل أحداث القصة التي وقعت فيها، راح الكاتب ينفتح على أماكنها وضواحيها وشوارعها بواقعيتها حاملة أسماءها الجغرافية الحقيقية.

1- الشوارع والأحياء:

"يعد الشارع جزءا لا يتجزأ من المدينة ، وأحد العلامات المكانية البارزة فيها، تنفتح عليه الأبواب وتتحرك من خلاله الشخصيات(...) والشوارع [والأحياء] أماكن مفتوحة، تستقبل كل فئات المجتمع، وتمنحهم كامل الحرية في التنقل وسعة الاطلاع ..." [2]، ولأهمية الشارع في العمل الروائي، عمد الكاتب إلى وصف هذه الأمكنة والشوارع والأحياء كما رصدتها –عدسته البصرية– مسترجعا إياها من مخزون ذاكرته، فراح يرسمها بطبيعتها وورودها في الواقع المكاني بأسماء حقيقية جغرافيا.

([1]) أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية (دراسة بنيوية لنفوس ثائرة)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع،(د.ب)،(د.ط) ، ص 30.

([2]) هنية جوادي، صورة المكان ودلالته في روايات واسيني الأعرج، رسالة دكتوراه، تخصص أدب جزائري، إشراف.د صالح مفقودة جامعة محمد خيضر – بسكرة– 2013/2012، ص 111.

ورد الحديث عن شوارع وأحياء (الحراش) في بعض المقاطع السردية، يمكن أن نمثل لها بقول السارد: "... وكأن لهب الشمس الشديد قد أحنى شعلة النشاط والحياة في الأحياء المحيطة بالمدينة، فبدت مستغرقة [...] كأنها شوارع مهجورة غادر أهلها الديار (...) السكون يخيم على ضواحي المدينة"[1]، فالمعروف أن ضواحي المدينة لا تعج بالحركة الدائمة والصاخبة على عكس وسط المدينة، وما لأثر الجو الحار على الأحياء والنفوس من كسل وعدم نشاط ويتوارى الكل ويقبع في البيت لتجنب الجو الخانق المنعكس على نفسيتهم. إذا فوسط المدينة رغم الجو الحار إلا أن الحركة لا تقل بها كونها نبض المدينة فإن "وسطها كان يعج بالحركة والنشاط ويهتز صخبا وضوضاء"[2].

ويستمر السارد في وصف أحياء وشوارع المدينة وذلك ليبين تلك الفروقات الاجتماعية المتجلية في الأماكن والشخصيات، فها هو يصف طريقا يشقه بين بعض الأحياء الشعبية في ضواحي الحراش ،يقول السارد متحدثا عن بطل الرواية : "كان طريقا مختصرة عبر حي قصديري مجاور، تتراكم في ممراته المتشعبة الضيقة أوساخ ونفايات وتغمرها سيول قذرة، وتتصاعد من أكواخه المتراصة العشوائية أبخرة وروائح كريهة. كان يشاهد في أرجائه أبشع صور التخلف والشقاء والذل [...] في أزقته الضيقة المظلمة..."[3]، إن هذا المشهد المكاني يصف حالة أحد الطرقات في الأحياء الشعبية، وما هو معلوم أن البيوت القصديرية عرفت بتلك المنطقة بشكل كبير وما وصفه ها هنا إلا ليجسد دلالة البؤس والفقر، وما تعانيه مثل هاته الأمكنة من خناق وضيق وقذارة تعمه، ليتأتى له بعد ذلك المكان الراقي الذي يمثل عصرا متحضرا شيدته مختلف المباني فكان حي "ديار العافية" وهو "حي راق مجاور لأحياء شعبية بائسة في ضواحي الحراش (...) واسع الأرجاء في منتهى الأناقة والثراء [وفيه يسكن صديقه توفيق الثري]..."[4].

([1]) الرواية، ص 17، 18.

([2]) الرواية، ص 18.

([3]) الرواية ، ص 35.

([4]) الرواية ، ص35.

وما تصوير الكاتب لتلك الأحياء إلا ليبين لنا مدى واقعية الفروق الاجتماعية التي تسود المجتمع الجزائري العاصمي، بين ضواحي الحراش، وحي ديار العافية، فرق شاسع؛ تجد حياة بؤس وشقاء ومنازل قصديرية يملؤها التخلف والروائح القذرة، في حين يقابله عصر الرقي والثراء بين منازل أنيقة يعمها الهدوء ورغد العيش فشتان بين هذا وذاك، فهاهو (حي باش جراح) "القريب الذي تنتشر فيه المرافق العامة والمحلات التجارية وتدب في أرجائه الحركة والحياة"[1]. فعلى اتساع الجزائر العاصمة واختلاف طبقاتها الاجتماعية ومزيج البشر الذي يسكنها تتعدد مدنها وضواحيها وتتسم أحياءها وتتلون بمظاهر الحياة بين الرقي والحضارة والظلم والتخلف والفقر والشقاء باختلاف طبقاتها، فهذا الحي –حي باش جراح– يحوي على قاعات شاي حضارية مما يزيد التأكيد على مظاهر التقدم به "...بلغا حي باش جراح فقصدا إحدى قاعات الشاي الأنيقة فجلسا في ركن هادئ [فشاهد] ثلاث فتيات يرتدين سراويل من نوع جين وواحدة ترتدي فستانا قصيرا..."[2]. فهذه مشاهد تدل على تقدم الناس في ذاك الحي. فهذا الفضاء المكاني إنما جاء وصفا بوعي من الكاتب لإدراكه بواقعه الاجتماعي ومدلولاته المختلفة المؤثرة على تفكير الشخصية ، فهذه خالته ربيحة التي تقطن بمنطقة (مفتاح) في ضواحي العاصمة في أحد أحيائها الشعبية الفقيرة فما يميزها "هذه المنازل الفوضوية التي بني أكثرها بناء عشوائيا غير مكتمل ، تعبر أشكالها المتواضعة والبائسة عن شقاء أصحابها ، تتخللها[...] فيلات من الطراز الرفيع تشهد على ثراء ممتلكيها، في محيط بات يميزه التناقض وعدم التوازن"[3]. امتدادا لثنائية / الغنى والفقر/ تتشكل ملامح الاتجاه الواقعي الراصد لحركية المجتمع والطبقات الاجتماعية الكادحة والبورجوازية ، يحاول الكاتب بوعيه استنطاق هذا الواقع وتوظيفه لإبراز معاناة بعض الناس وتفشي تلك المظاهر الاجتماعية.

([1]) الرواية ، ص 35.

([2]) الرواية، ص36، 37.

([3]) الرواية، ص20.

2- محطة الحافلات /القطار:

ونحن بصدد عرض الأماكن المفتوحة وما من شأنها أن تخلق حيزا لتفاعل الأحداث والشخصيات ، نجد أن الروائي في رسمه لبعض هذه الأمكنة وصفيا؛ من شأنه تصوير الواقع، وشحنه بدلالات تنم عن بواطن الذات والفكر للشخصية.

"فهاهي محطة الحافلات تغص بالجماهير من رجال ونساء وشيوخ وأطفال. منهم من كان مسافرا [أو] تاجرا متجولا،كان من جملة هؤلاء التجار الكثير من الأطفال [...] عصفت بهم شقاوة الحياة بعيدا عن الدراسة، وحملتهم على طلب العمل [...] بحثوا عن عمل في شوارع هذه المدينة المزدحمة [...]، امتهن الكثير منهن التجارة، كان مصيرهم الكدح في الأسواق وعلى أرصفة الشوارع [...] يعرضون على المارة أطعمة خفيفة [...] رأى فؤاد بعضهم يروج لسلعته وهو يرتدي ثيابا بالية [...] كلهم يشتركون في الشقاء والحرمان والحاجة لكسب القوت والصراع الدائم من أجل البقاء"[1]. فالمحطة هي همزة وصل بين عدة أماكن لسير الأحداث في الرواية؛ لكن هنا جاءت عدسة مصورة من شأنها تقريب الصورة واستنطاقها للقارئ دون أن يبذل هو جهدا في استنطاقها. وإن جاء هذا المشهد إلا ليزيد من واقعية الأمور، فالمحطة أصبحت سوقا مفتوحة لكل من هب ودب ولعل ما أثاره الكاتب هنا هو شريحة الأطفال من المجتمع ، هؤلاء عزفوا عن الدراسة لأسباب الحياة من شقاء وحرمان واحتياج اضطر أغلبهم للعمل في الشوارع وأرصفتها والمحطات... فعلى اختلاف الباعة فهم جميعا يلتقون في نقطة المعاناة والاحتياج من أجل الاستمرار. وهي مظاهر عرفها المجتمع الجزائري في فتراته الزمنية المختلفة. ونفس المنظر يصفه السارد في محطة القطار أثناء سفر فؤاد إلى عاصمة الهضاب (سطيف) "كان بعض هؤلاء الباعة يرتدي أثوابا بالية [...] والجميع يشترك في البؤس والشقاء [يحملون صناديق وقفف وأكياس] يتنازعون لبيع ما لديهم للمسافرين عبر أبواب عربات القطار في صخب وضوضاء"[2].

([1]) الرواية ، ص 18.

([2]) الرواية ، ص118.

3-الجامعة / معهد الترجمة:

جاء هذا المكان بمدلوله الأصلي؛ فهي مكان يكمل فيه الطلبة دراستهم بعد المرحلة الثانوية، وفيها يحصلون العلم ويتحصلون على شهادة تخولهم للعمل، فهي تستقطب العديد من الطلاب ومن مختلف الأجناس والثقافات...، تجمعهم سمة طلب العلم ، ففؤاد أحد الطلاب الذين التحقوا بمعهد الترجمة وفيه تعرف على العديد من الطلبة منهم أبناء وطنه من مدن مجاورة، ومنهم أفارقة قدموا من جمهورية بوروندي، وباختلاف الطلبة في أصولهم وأجناسهم وأعمارهم كذلك يختلفون على مستويات معيشتهم، فمنهم الطلاب الأثرياء ومنهم متوسطي الحالة الاجتماعية ومنهم الفقراء، فحتى في الجامعة تتباين وتتفاوت الطبقات الاجتماعية وهنا أيضا يصف السارد الفوارق الطبقية بين الطلاب "فكان من هؤلاء البؤساء الزميل عبد المنصف [فدخل عائلته ضعيف لكنها تقدم له ما تستطيع من أجل أن يكمل تعليمه] أشعر أني أدرس على حساب قوت أسرتي لابد أن أجد عملا [...] أعيل نفسي وأخفف الحمل على أسرتي"[1]. أيضا نجد من بين هؤلاء المساكين "الزميل فريد من إحدى قرى ولاية أم البواقي[...] [سرقت حقيبته منه وتاه في شوارع العاصمة لم يتعود على الأجواء]..."[2]. وغيرها من العينات.

وفي زحمة الجامعة وكثرة الطلاب وتعدد اللهجات بين الطلاب تنفتح الجامعة من خلال شخصيات الرواية على عدة أماكن كبعض الطلاب الذين ولدوا بفرنسا وحمل جيناتها الوراثية وأتوا بها إلى الجزائر، وتأثير الثقافة الفرنسي التي خلفها الاستعمار بأبناء الوطن فاعتنقها بعضهم فتفاعل معها، فأضحت همزة وصل بين الأبناء ويتخاطب بها الناس، مما أثار قضية اللغة بالجزائر فهذا مختار الأمازيغي يجعل فؤاد أمام الأمر الواقع كون هذا الأخير لا يتقن الأمازيغية فيجعل مختار الفرنسية لغة وسيطة بينهما، وهذا البورندي (جون بيار) المعتنق للعربية ويصطدم بواقع العربية من أبنائها[3].

([1]) الرواية ، ص 59، 60.

([2]) الرواية ، ص 60،61.

([3]) الرواية ، ص 62، 63، 64، 65.

ب/ الأماكن المغلقة: وهي التي "تمثل غالبا الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعزله عن العالم الخارجي، ويكون محيطه أضيق بكثير بالنسبة للمكان المفتوح"[1]. بمعنى هذا أن المكان المغلق يختلف عن المكان المفتوح ."فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة"[2].

فنجد أماكن ضيقة تفرض الحصار على الشخصية ، ونجد أماكن ضيقة تلجأ إليها الشخصية تنشد فيها الحماية أو الراحة بعيدا عن هرج الحياة.

- **المنزل:** هو الحصن المنيع الذي يحمي الإنسان من صروف الحياة وفيه يجد راحته وهنا نجد العديد من المنازل نذكر أهمها:

1- منزل فؤاد بلندن: هو المكان الذي يعيش فيه فؤاد في بلاد الغربة، التي احتضنته لما غادر بلاده الجزائر، إنما صورة المكان جاءت منحصرة في غرفة فؤاد، حيث يبدو أنه يعيش فيها وحيدا منكسر القلب من أيام الماضي، "فتراه يتطلع دوما في سكون بيته إلى اتصالاتها [أي أخته] يستأنس بروحها المرحة..." [3]. فكانت أخته ملاذا لوحدته والسكون الذي يعم بيته ، فصاغ من الحاسوب رفيقا له طوال هذه الفترة فـ "حاسوبه الذي صار مع مرّ الزمن أفضل رفيق له، يجالسه فيستأنس بصحبته..." [4]. وملامح منزله ها هنا غير واضحة كفاية سوى بعض الإشارات الدالة على الضيق والتيه والسكون والوحدة داخل هذا الحاضن المعروف بالراحة والأمان وهو الذي كان يظن أن هذا المنزل في لندن سيمنحه الراحة ويشفى من مرض الماضي الذي كان يأمل أن ينساه.

2- منزل عائلة فؤاد بالجزائر: هو المكان الذي ألفه فؤاد وعاش وكبر فيه حتى صار شابا وفيه كانت أجمل لحظاته وذكرياته لا تزال تنشده ، كيف لا وفيه أهله، وفيه وقع في

([1]) أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية ،ص 47

([2]) المرجع نفسه ،ص 47

([3]) الرواية ، ص 8.

([4]) الرواية ص 8.

الحب لأول مرة من أول نظرة، فبيت العائلة كان متواضعا يحوي ست غرف صغيرة يتوسطها حوش واسع يقبع على بستان صغير[1]. فالأم ترعى شؤون البيت وأفراده والأب يعمل بأجر بخس لا يكفي الأسرة، لكن البنت الكبرى نوال تخفف هذا العبء كونها أستاذة في الابتدائية، وهذا من مظاهر التعاون الأسري والتآزر والمساعدة بين أفراد البيت، لكن في مجتمعنا الجزائري يؤثر الأطفال على البنات ، لذا كان فؤاد أحب إلى والديه دون الإخوة والأخوات[2]. فحظي بغرفة لوحده دون الآخرين كونه الولد المحب والمثقف والمتعلم فأخذت هذه الغرفة مكانا لمجريات أحداثه حيث كانت هذه المساحة الضيقة متنفسا له من أحداث يومه وبعيدا عن أفراد أسرته، فيها يمارس طقوس ذكرياته ويعلن حبه للفتاة داخل ذاته يحدث نفسه وفكره، فكانت غرفته مكانا لدراسته ، وراحته ومخدعه الآمن وعالمه الخاص بعيدا عن ضوضاء الحياة والخارج[3]. فيحلم ويتذكر، يتشاءم ويتأمل ، هي مخبأه السري لأسراره العاطفية خاصة، لكنها لم تعد آمنة كفاية ليضع فيها رسائله ولا بيته أيضا، كون أسرته لا تقبل بمثل هذه المراسلة بين شاب وفتاة وهي تذود لحمايته من كل خطر يلهيه عن مستقبله ونجاحه فتجد الأم بعين رقيبة وقلب يخبرها بأن هناك شيء.

إن توظيف المكان في الرواية بأنواعه، جاء في أغلبه ذا طابع وصفي لواقع اجتماعي، يرتبط بوعي السارد بحركة ذاك الواقع ، فدفعت ظروف ومشاهد هذا المجتمع بالكاتب إلى تصوير أو انتهاج النهج الواقعي ،والأمكنة بنوعيها صنعت حيزا للأحداث والشخصيات في إطار التفاعل ورسم مكان الرواية.

3-الشخصية:

تعد الشخصية من أهم عناصر البنية السردية ، فهي بمثابة البؤرة الأساسية أو المكون المركزي الذي يرتكز عليه العمل السردي، وهي عموده الفقري فلا تخلو أي رواية من مكون

(1) ينظر:الرواية ، ص 11، 13، 15.

(2) ينظر:الرواية ، ص 15، 16.

(3) ينظر:الرواية ، ص 26، 27، 29، 38، 54، 55، 79، 104.

الشخصية سواء أكانت عربية أم غربية "على أساس أنها كائن حي له وجود فيزيقي"[1]. في الرواية التقليدية فتوصف ملامح الشخصية (فيزيولوجيا، وسيكولوجيا...) فلقد "كانت هي كل شيء فيها، بحيث لا يمكن أن نتصور رواية دون طغيان شخصية مثيرة يقحمها الروائي فيها؛ إذ لا يضطرم الصراع العنيف إلا بوجود شخصية، أو شخصيات تتصارع فيما بينها، داخل العمل السردي، من أجل كل ذلك نلفي كثيرا من الروائيين يركزون كل عبقريتهم وذكائهم على رسم ملامح الشخصية"[2].

لقد تغير مفهوم الشخصية بمجيء الروائيين الجدد كما يسميهم النقاد، إذ أنهم "لم يفتأوا ينادون بضرورة التضئيل من شأن الشخصية، والتقليص من دورها عبر النص الروائي"[3]، وهكذا ظهرت الشخصية بثوب جديد اعتبرت مكونا حبريا أو ورقيا، وتعدت هذا إلى تجسيدها بحروف، وضمائر ، ورموز...

وتعددت آراء النقاد حول مفهوم الشخصية ، واختلفت الدراسات في تناولها بين التقليدية والحديثة ونالت اهتماما كبيرا ،فبين النظرة التقليدية لمفهوم الشخصية والنظرة الجديدة لها، تعج رواية "رياح القدر" بشخصيات عديدة لكنها ليست كلها بنفس الأهمية إذ تتفاوت في نسبة صياغتها للأحداث، ولا دخل لدرجة حضورها في ذلك، فهذا لا يعد مقياسا كافيا دائما، فقد نجد شخصية ما درجة حضورها تقل، لكن ظهورها في النص مهما كان قليلا يكون دينامية النص ، من هذا المنطلق وعلى هذا الأساس نبدأ بجرد الشخصيات وفق مقياس أثرها وفاعليتها.

أ- الشخصيات الرئيسية:

فؤاد: وهو البطل؛ فحضور هذه الشخصية كثير على مدار صفحات الرواية، كونه صاحب القصة، إذ يمكن استخلاص ملامحه من خلال النسقين اللذين تلون بهما المتن الحكائي، الرومنطيقي والمثالي فكان ذلك الفتى الشاب العاشق الولهان؛ البائس، المعذب،

(1) عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 76.

(2) المرجع نفسه ، ص 76.

(3) المرجع نفسه، ص 77.

الحساس، الشقي على حد تعبير السارد؛ حيث جمعته علاقة حب بريئة بفتاة من أم ألمانية وأب جزائري أي لها أصول جزائرية، فنجده محبا رومنسيا يبادلها المشاعر.

ونجده ذلك البطل المثالي ذو العقل الراجح المتزن، رغم كونه شابا فتيا متبنيا أفكارا ومنتهجا مسلمات اكتسبها من مشواره الدراسي ، فكان مدافعا عن الثوابت الوطنية والقيم الإنسانية من نحو، ومواجها لمظالم ومفاسد متفشية في المجتمع من نحو آخر، مضطلعا ومتجها اتجاها واقعيا فرسمه السارد بصورة البطل الذي يتحدى العوائق في سبيل تحقيق حلمه، لكن الظروف والقدر يحولان دون ذلك، إلى جانب أمه التي منعت حصول ذلك.

إن المتتبع لهذه السيرة "المسرودة" في شخصية فؤاد وبمقارنتها بالسيرة الذاتية للكاتب مولود بن زادي؛ فإننا نجد أن هذه القصة قد عايشها الكاتب وتفاعل معها وهذا ما ظهر بشكل جلي في العديد من محطات الرواية، وأن إبداعه هذا ترجمان وجداني ذاتي اتسم بالنزعة الواقعية الاجتماعية حيث ظل فؤاد يتقمص شخصية السارد مولود بن زادي فقد جاءت في طيات الرواية معطيات كثيرة من حياته، إذ نجده عرج بإسهاب على سياق كتاباته الإبداعية الأدبية بكل تفاصيلها من محاولته الأولى "الغزالة المغرورة" فاستمر في الوصف مما زاد من اتساع وضوح الشخصية (فؤاد) واتصالها بالكاتب، ومن ثمة كان القارئ باستطاعته الولوج أو رصد سيرة الكاتب (الذاتية والتاريخية) دون ولوج الكاتب إلى التصريحات بذلك، فجاء لزاما وامتزاجا طموح الكاتب ذاته متماهيا مع شخصية فؤاد وهذا منحى الرومانسية التي تعلي من قيمة الفرد.

أمل: هي الفتاة ذات الأصول الألمانية العربية (الجزائرية) الفتاة التي أعجب بها فؤاد لأول مرة لشدة جمالها وحسنها الفاتن، وصفها السارد بأوصاف بليغة من مظهر خارجي إلى إحساس داخلي، بادلت فؤاد الحب، وتبادلا الرسائل هذه الفتاة كانت ضحية لحبها البريء، وأفكار المجتمع وعائلتها الصارمة، ظلت متشبثة بحبها لآخر لحظة حتى قال القدر كلمته.

الأم: أم فؤاد (خديجة) ربة البيت، المسؤولة والحامية عنه، أعز أولادها إليها فؤاد المتعلم الذكي المثقف، أملها وفخرها، هنا جسدها السارد في شخصية الأم الصارمة والخائفة على ولدها، وهي التي ترعى مصالحه وتعرف أين الصح والغلط، لم تبارك علاقة ابنها بتلك

الفتاة ، فأخذت بنصح ابنها وتنويهه عن الأمر، إلى أن تدخلت وأنهت العلاقة بإخفائها للرسالة التي بعثتها أمل لفؤاد، فحدث أن تفارقا ولسنوات طوال.

الخالة: (ربيحة) المرأة غير المتعلمة، هي التي رسمها السارد هنا بصورة المساعدة والمساندة لفؤاد، كونها من مجتمع محافظ ويتقيد بالتقاليد والأعراف، إلا أنها شجعت ابن أختها وساعدته للظفر بحبه، فكانت همزة أو حلقة وصل بين فؤاد وأمل، وهي المرأة التي أشارت إليه بإخبار أخو أمل لعل الأمر يتضح وتحل المشكلة، وكانت متفهمة لأمر فؤاد.

ب-الشخصيات الثانوية:

الأخت حنان: أخت فؤاد الصغرى، حيث أقحمها السارد لبرهة في إيصال الرسالة لفؤاد، ومرة أخرى لإبلاغه بأن أمه أخذت الرسالة وأخفتها،وقد ساعدت على تصاعد مجريات الأحداث.

توفيق: هو صديق فؤاد، ابن العائلة الثرية، يسكن في حي "ديار العافية" ساعد فؤاد لمدة وجيزة حيث كانت الرسائل التي تبعثها أمل لفؤاد تصل إلى بيت توفيق. كان مكانا آمنا بالنسبة لفؤاد عن بيت أهله الذين يترصدون للرسائل، إلا أن انتهكت حرمة رسائل فؤاد في منزل صديقه توفيق،وهو ما تأسف له فؤاد وقد عرف أن هؤلاء لا يستحقون الثقة ولا أن يأتمنهم أحد على شيء ما فهذه هي أخلاق الأثرياء ، ومحاولة إقتحام الأمور الشخصية لمن هم أقل شأنا منهم.

عزيز: صديق من المعهد لفؤاد، هو طالب متعلم مثقف لكن دوره هنا كان ثانويا أظهره السارد من خلال إخباره بخدمة الرسائل السريعة في البريد.

الأخت نوال: أخت فؤاد الكبرى، الأستاذة المتعلمة لم نلمحها إلا في البداية قليلا ، ثم ظهرت في النهاية، لتكشف الحقيقة لفؤاد وتخبره برسالة أمل التي أخفتها أمها حيث كشفت السر لتعصف بفؤاد عواصف وعواطف مختلطة، أين أدرك أن حبه كان ضحية اغتالتها أيدي البشر وكتبتها دموع القدر.

إذن، فالروائي هنا استخدم شخصياته استخداما متواتر الديناميكية والسكون، وبين الثانوية والرئيسية ،فهذه التقنية على غرار ما عرفناه عند الروائيين الآخرين على سبيل المثال أحلام مستغانمي؛ حيث شيئت الشخصية و جعلتها شخصيات ورقية، أي مزقت العهد الكلاسيكي للشخصية ، لكن هنا كاتبنا أعطى لكل شخصية اسما وملامحا وتقريرا واضحا عن كل شخصية فلم يترك للقارئ مثلا مهمة اكتشاف سر الشخصية أو محاولة معرفة عالمها. بل كان السارد عالما بالشخصية وبخطواتها، أفكارها أمالها، أحلامها... فحركها ورسم تنقلها بحرفية تامة، فكانت الشخصية كلاسيكية في منظورها رغم تفاعلها مع الأحداث وتصاعدها بين مد وجزر وديناميكية وسكون في المكون الروائي.

4- الوصف:

يعتبر الوصف من أهم التقنيات السردية التي تنبني عليها الرواية، باختلاف كتابها، حيث اهتموا بعنصر الوصف فاتخذوا منه وسيلة يجولون ويصولون بها في أرجاء الواقع، محاولين نقل حيثياته بكل متناقضاته، فاختلف كل كاتب عن الآخر في وصف حروف هذا الواقع كل وطريقته الخاصة، وقد عرف هذا العنصر مراحل وتغيرات كما هو حال الرواية، فتعددت وظيفته بين "الغاية التقليدية التي يطمح الراوي من ورائها إلى تزيين السرد، أو التفسير ،والغاية الخلاقة الإبداعية التي تومئ بعمق العلاقة بين المكان، والأشياء"[1].

فكيف وظف مولود بن زادي تقنية الوصف في الرواية؟.

بالنسبة لمعنى الوصف فإنه يرد بصورة عامة في المعاجم العربية في مظهرين: "-
- المظهر الأول: يعرف فيه الوصف بمعنى الإبانة والكشف.

-المظهر الثاني: يعرف فيه الوصف بمعنى الإخبار والتمثيل، ولكنه ليس الإخبار، بل المدقق في تمييز الموصوف وتخصيصه"[2]. -التقديم الحسي للموصوف-.

([1]) قمرة عبد العالي، البنية الزمكانية في رواية "الرماد الذي غسل الماء" لعز الدين جلاوجي- دراسة تحليلية تأويلية- مذكرة ماجستير أدب جزائري حديث- إشراف: د. الطيب بودربالة، جامعة الحاج لخضر - باتنة، 2011-2012، ص 176.

([2]) هنية جوادي، صورة المكان ودلالته في روايات واسيني الأعرج، ص 206.

ويرى "**جيرالد برنس**" أن الوصف "عرض وتقديم الأشياء والكائنات والوقائع والحوادث في وجودها المكاني عوضا عن الزمني، وأرضيتها بدلا من وظيفتها الزمنية، وراهنيتها بدلا من تتابعها، [...] والوصف يمكن أن يكون بشكل أو بآخر تفصيليا أو دقيقا نموذجيا أو مؤسلبا أو على النقيض يتسم بإضفاء الفردية أو تجميليا أو تفسيريا أو وظيفيا..."[1]. بمعنى تصبح الحوادث والوقائع ومختلف الظواهر قابلة للوصف بشكل أو بآخر.

إذا فلا رواية تخلو من الوصف، ولكن تختلف طرق توظيفه، والغاية من توظيفه؛ وذلك لتعدد وظائفه التي يؤديها ، وتتحدد في الوظائف التالية: الجمالية، التفسيرية التوضيحية، الإيهامية...

أ- **الوظيفة الجمالية:** "فالوصف يقوم في هذه الحالة بعمل تزييني، وهو يشكل استراحة في وسط الأحداث السردية، ويكون وصفا خالصا لا ضرورة له، بالنسبة للحكي"[2].

ب-الوظيفة التوضيحية أو التفسيرية: "أي أن تكون للوصف وظيفة رمزية دالة على معنى في إطار سياق الحكي"[3].

ج- الوظيفة الإيهامية: يقوم الوصف بإيهام القارئ بواقعية الأحداث والأماكن، والأشخاص، بحيث "يدخل العالم الخارجي بتفاصيله الصغيرة في عالم الرواية التخيلي، ويشعر القارئ أنه يعيش في عالم الواقع لا عالم الخيال"[4]. مما يجعل القارئ يندمج ويتفاعل مع النص ونجد **(لطيف زيتوني)** يذكر خمسة وظائف للوصف في معجمه وهي: "وظيفة واقعية، ومعرفية، وسردية، وجمالية، وإيقاعية"[5].

لقد شكل الوصف في هذا النص سمة بارزة، لذلك سنحاول الكشف عن هذه التقنية الجمالية من خلال نص الرواية.

([1]) جيرالد برنس، المصطلح السردي، ص 58.

([2]) حميد لحميداني، بنية النص السردي ، ص 79.

([3]) المرجع نفسه، ص 79.

([4]) قمرة عبد العالي، البنية الزمكانية في رواية "الرماد الذي غسل الماء" ص 178-179.

([5]) ينظر: لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي- انجليزي-فرنسي) مكتبة لبنان، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص 172.

يعد الوصف مادة خام للنصوص السردية ، وبه تتغذى المقاطع والأحداث والشخصيات وتتحرك حينا وتركن ساكنة حينا آخر، فتتنوع المشاهد السردية وتختلف وفقا لنوعية الوصف المنتهجة، وأنماط صوره المشكلة للمتن الحكائي، فنجد الروائي (مولود بن زادي)يتخذ من آلية الوصف مركزا إشعاعيا في حرفية منجزه الخطابي السردي الروائي، فقد حفلت المقاطع السردية الواردة في النص، بوصفية ناطقة للواقع مصورة إياه من نحو وعرضها للغوص في أغواره الدلالية المتنوعة التي يريد تجسيدها أو تقريبها للقارئ من نحو آخر.

فأول ما تفتتح به الرواية هو وصف المكان، الذي جسده صوت السارد في مقطع سردي وصفي لحديقة لندن خلف شخصية (فؤاد) حيث يقول:

"...تبدو الحديقة في هذه الساعة جرداء موحشة قاتمة، كأنما ترتدي ثوب حداد، تتخللها أشجار عارية قاحلة بلا حياة، وكأن الزمهرير حمل عليها مع بداية فصل الشتاء الطويل فخلع لباسها وقطع أنفاسها، تعلوها سماء ملبّدة بغيوم داكنة كثيفة منخفضة، بدت لشدّة انخفاضها وكأنّها تحضن الأرض، ترذّ السماء من فوقها من غير انقطاع منذ ساعات طويلة، كأنّما تذرف دموعا حزينة تتناثر على أرجاء هذه الحديقة البائسة فتزيدها كآبة وبؤسا ويأسا"[1].

في هذا المشهد السردي الوصفي، يصف الكاتب حديقة جرينتش بلندن يرسمها أو يصورها في لوحة طبيعية تأملية باعثة على الحزن والكآبة لوحشة المنظر الذي يطل منه فؤاد، فتنفتح نافذة غرفته على هذه الطبيعة لتزيد من بؤسه وحالته النفسية التعيسة، فجاء هذا الوصف للحديقة وصفا توبوغرافيا (وصف أمكنة ومشاهد) كما أشار إليه "**فيليب هامون**" في تصنيفاته للوصف[2].

وفي مقطع سردي آخر يصف بيت فؤاد وأهله فيقول: "كان مأوى فؤاد وعائلته بيتا متواضعا فيه ست غرف صغيرة يتوسّطها فناء واسع يشرف على بستان صغير تطلّ عليه غرفة فؤاد من خلال نافذة ضيّقة مؤمّنة بأعمدة من حديد كبقيّة نوافذ البيت. وكان المنزل يقع

(1) الرواية ، ص 7.

(2) ينظر: قمرة عبد العالي، البنية الزمكانية في الرواية، ص 179، 180.

في حي شعبي فقير على مشارف بلدة الحراش في ضواحي الجزائر العاصمة"[1]. وهنا أيضا مشهد وصفي خال من الحركة ؛ فكأنها صورة فوتوغرافية مأخوذة من الواقع أعيد تجسيدها ورسمها بالكلمات، ولعل ما يزيد من واقعيتها أن المنزل يقع في حي الحراش أو ضواحيه وهو حي موجود فعليا واسميا على الخريطة الجغرافية الواقعية للجزائر.

ويستمر السارد في سرد مشاهد وصفية للمكان، فها هو يصف مدينة الحراش ومحطة الحافلات بلغة واصفة تقريرية مستنطقة الواقع تمثله وترسمه بحروف داخل هذا المتن، فيقول: "كان الجو [...] حارا رطبا... حرارة شديدة أرخت سدولها [...] على ربوع المدينة [...] بدا وكأن لهب الشمس الشديد قد أخبى شعلة النشاط والحياة [...] بالمدينة، بدت مستغرقة في سباتها [...] أو كأنها شوارع مهجورة [...] إن كان السكون يخيم على ضواحي المدينة فوسطها كان يعج بالحركة والنشاط [...] هاهي محطة الحافلات تغصّ بالجماهير من رجال ونساء [...] كان من جملة هؤلاء التجار الكثير من الأطفال الذين عصفت بهم شقاوة الحياة [...] على أرصفة الشوارع المزدحمة للحصول على أجور زهيدة..."[2].

راح الكاتب يصف لنا هنا طبيعة الجو في أيام مايو حيث الحرارة تعم المدينة وسكانها، فكون وسط المدينة الشريان الحي المتدفق للحركة والنشاط، فإن ضواحيها حدود تعرف السكون فهي قابعة على حوافها تشاهد بصمت. فيطنب ويسترسل الحكي عن محطة الحافلات فهي همزة وصل للربط بين مختلف المناطق للسفر، لكن يتخذها بعض الناس سوقا ومقرا لكسب القوت والعمل، وما أكثرهم من الأطفال لقسوة الحياة أجبروا على العمل...، وما هذا إلا تقرير عن إحدى فترات الزمن التي عرفتها الجزائر، ولعل صحوة الروائي وتذكره للأمر الواقع المر، ووعيه بمدى تفشي هذه الظاهرة بكثرة في المجتمع الجزائري لاختلاف الفوارق الاجتماعية بين الناس ولعصف رياح البؤس والفقر وغضب الحياة على بعضهم الآخر أدى به إلى إقحامها في متنه الروائي كما عني به أدب المهجر.

([1]) الرواية ، ص 15.

([2]) الرواية ، ص 17، 18.

وأيضا بوصفه لبيت خالته ربيحة والحي الذي يقع فيه منزلها[1]، إلا ليطلع القارئ بمعطيات هامة شكلت هندسة الرواية، وليقنعه بأحداثها وواقعيتها، وليكشف الضوء عن معاناة بعض الناس والتفاوت الطبقي فيما بينهم.

ويعود الكاتب ويستمر في وصفه فهذه خديجة أم فؤاد وهي تتأمل البستان ويرصد لنا ذاك المشهد الطبيعي فيقول: "تجلي ببصرها في أرجائه، فيقع على أعشاب النعنع والحبق التي ترمي أشجار التين بظلالها عليها [...]، تنتشر بجانبها شجيرات الفلفل والطماطم [...] فاخضرت أوراقها ونمت ثمارها..."[2].

وفي وصفه لحي قصديري كان يسلك طريقا عبره، يقول: "تتراكم في ممراته المتشبعة الضيقة أوساخ ونفايات وتغمره سيول قذرة وتتصاعد من أكواخه المتراصة العشوائية أبخرة وروائح كريهة..."[3].

ويعود مرة أخرى يصف فيها قطرات المطر، والجو الممطر، على مدار الصفحة(66)، وفي ومضات وصفية طبيعية يصف حقول القمح والشعير أثناء رحلة فؤاد إلى عاصمة الهضاب يقول: "فكانت حقول القمح والشعير بثوبها الأصفر اللامع تتراءى على مدى البصر عبر مساحات شاسعة لا نهاية لها كانت [...] تحت وطأة الحر، تبدو خاملة، ساكنة، غارقة في سبات طويل، مدثرة بلحاف ذهبي، أصفر ناصع، لا تقدر قيمته بثمن"[4]. وغيرها من المقاطع السردية الوصفية التي جاءت في الرواية؛ فقد كان الوصف التوبوغرافي من أماكن ومشاهد تتزين بلوحات طبيعية حينا، وأماكن واقعية وكل ذلك لغاية جمالية يزين بها العمل الروائي، ويلجأ إليه أحيانا أخرى للاستراحة وأحيانا يأتي الوصف ليوضح للقراء أو القارئ طبيعة المكان وفك إحدى رموزه الدالة، بين التوبوغرافي والفوتوغرافي.

كما نجد إلى جانب وصف المكان، وصف مظاهر بعض الشخصيات حيث استعمل الروائي "الوصف البروزوغرافي "Prosographie" أي وصف المظهر الخارجي

([1]) الرواية ، ص 20.

([2]) الرواية ، ص 31.

([3]) الرواية ،ص 35.

([4]) الرواية ،ص 118، 119 .

للشخصيات"[1]، إذ يصف الفتاة أمل حيث يقول: "تجالسهم فتاة شقراء متوسطة القامة، رشيقة القوام، ذات شعر ذهبي طويل مسدول على كتفيها وركبتيها كالحرير، يترنح الجمال على قسمات وجهها وفي عينيها"[2]. "كانت أمل ترتدي فستانا أزرقا طويلا..."[3]. وفي وصفه للزميل عبد المنصف يقول: "شاب متوسط القامة، ميال للبدانة، داكن البشرة [...][وأيضا يصف الزميل فريد] شاب قصير القامة، ممتلئ الجسم، يرتدي نظارات..."[4].والرواية تزخر بوصف المظهر الخارجي للشخصيات وبعض الناس، اخترنا منها بعض المقاطع للتمثيل لا للحصر.

إذن، فقد تواتر الوصف في المقاطع السردية بالرواية بين وصف المكان والمشاهد، ووصف المظهر الخارجي لبعض الشخصيات، ويختلف الوصف في الروايات ويتفاوت في كيفية توظيفه. فإذا كان الوصف في الروايات الواقعية "يدعي تمثيل واقع موجود مسبقا [...] ويهتم بتحديد المجال العام الذي يتحرك فيه الأبطال"[5]. أما الآن ففي الروايات الجديدة "فلا يحاول إلا أن يؤكد وظيفته الخلاقة ، وأصبح بالإضافة إلى ذلك يميل إلى الدقة المتناهية في قياس المسافات بحثا عن هندسة حقيقية للمكان"[6]. بمعنى هذا أن الروائي قد اعتمد على الوصف واستعمله كتقنية فنية منتهجا نهج كتاب الرواية الواقعية في الأعم، وإن تخللته بعض الومضات في وصفه لبعض المشاعر المتبادلة خاصة بين العاشقين (فؤاد) و(أمل) متمازجة مع الوصف للمظهر الفيزيقي للجسم في بعض الأحيان ، ليجعل القارئ يتفاعل معها، لكن في الأغلب كان الوصف على الطريقة التقليدية أحيانا مطنبا في الاستطراد وأحيانا أخرى تتخله كشوفات أو ومضات تأتي عفويا ربما ولكن الغاية في أغلبها جمالية، ويمكن القول عن بعضها جاءت للتأكيد على أحداث القصة وواقعيتها "فعندما يصف الروائي شوارع ، وأماكن حقيقية، فإنه يمنح القارئ الفرصة كي يتأكد من وجودها الحقيقي، وما دامت هذه

(1) قمرة عبد العالي، البنية الزمكانية في الرواية، ص 180.

(2) الرواية ، ص 11.

(3) الرواية ،ص 133

(4) الرواية ، ص 59، 60.

(5) حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص 80-81.

(6) المرجع نفسه، ص 80-81.

الأماكن حقيقية، فكل الأحداث التي يحكيها الروائي–إذن– تحمل مظهرا حقيقيا"[1]. إذا يمكن أن نقول أن هذا القول ينطبق على الروائي أو وصفه الذي اعتمده في الرواية.

5– اللغة:

تعد اللغة العنصر الرئيس في بناء الخطاب الروائي، ولبنة أساسية في تشكيل معالم التشكيل الفني للرواية رفقة المكونات البنائية الأخرى من: زمن وشخصيات وأحداث وفضاء...

"فباللغة تنطلق الشخصيات، وتتكشف الأحداث، وتتضح البيئة، ويتعرف القارئ على طبيعة التجربة التي عبر عنها الكاتب"[2].

إذا فاللغة هي الأداة التي يتخذها الروائي ليعبر عن أفكاره، ويجسد رؤاه في صور محسوسة، وهذا من خلال استعمال المخزون اللغوي من مفردات وتراكيب أو تعابير...

إن اللغة باعتبارها قالبا يحمل أو يقدم للمتلقي الفكرة أو العاطفة التي تعبر عن رؤية الكاتب، واللغة تستطيع أن تجعل من الماضي واقعا معاشا، كما أنها تمتد وتستشرف برؤى مشحونة بالتوقعات .

فلغة الرواية هي الحاكم العدل؛ بإمكانها أن تجعل من العمل فنا متميزا وهذا ما يخلق روائيا قد يجيد استخدام اللغة، لذلك نجد اختلافا وتنوعا في لغة الروايات، باختلاف الروائيين أو أسلوب كتابات الروائيين، ولاشك أن الخطابات المعاصرة تزخر بالتعدد اللغوي هذه الفنية التي عرفت انتشارا واستخداما واسعا، وبين اللغة الفصحى ، والعامية والشاعرية، والتقريرية وتداخل اللغات وتعددها، تتفاوت الأعمال في تناولها واستخدامها ونحن بصدد دراسة لغة الرواية (رياح القدر) لفت انتباهنا أنها جاءت كلها باللغة الفصحى حتى الحوار، وتتخللها بعض الومضات للغة الشاعرية وخاصة في تلك الرسائل التي تبادلها العاشقان، إذا يتبين لنا

([1]) قمرة عبد العالي، البنية الزمكانية في الرواية، ص 177

([2]) عبد الرحيم حمدان :"اللغة في رواية" تجليات الروح"، للكاتب "محمد نصار" مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) غزة – فلسطين، المجلد 16، العدد 2، يونيو 2005، ص 104.

أن الروائي استخدم في لغة روايته اللغة الفصحى، واللغة الشاعرية، حيث نجد أن الكاتب قد أولى عناية شديدة في كتابة متنه الحكائي وأحداثه والحوار بين شخوصه ... كلها جاءت بالفصحى ، وبلغة بسيطة سهلة يفهمها أي قارئ.

إن القارئ للرواية سيتعامل مع لغتها البسيطة بسهولة، ولا يستعصي عليه فهمها، فكون الروائي يروي أحداث قصة واقعية، راح يسردها في وضوح وترتيب لغوي سلس، بعناية بالغة للوصف تعنى بالجمالية حينا وبتقريب ماهية الواقع حينا آخر.

ولم يجد الكاتب صعوبة في إجراء الحوار بين الشخصيات باللغة الفصحى، بل بالعكس قد طوع اللغة لصالحه وراح يضمن الحوار بكل بساطة ، وربما هذا خلافا لبعض الروائيين الذين يرون أن استخدام اللغة العامية أفضل وأقرب ويساعد على الفهم وتوضيح الواقع كونها لغة يومية معاشة يتعامل بها الجميع وخاصة الحوار.

إذا جاءت لغة الرواية من بدايتها لنهايتها لغة فصحى بسيطة وحوارية جميلة بعيدا عن واقع لغة الشارع ولكنها أعمق تعبيرا منها، على سبيل التمثيل لا الحصر، نجد الروائي بتمكنه من ناصية اللغة يجري حوارا بين البطل (فؤاد) وخالته غير المتعلمة (ربيحة) قالت: ابن أختي يبدو مغرما، أليس كذلك؟ !

ثم أعقب: إنه مجرد إعجاب !... أجل، إنه مجرد إعجاب يا خالتي !

تريثت الخالة قليلا ثم عقبت: إيه يا بني ! والله لن أستغرب أبدا إن أعجبتك !...[1].

والرواية تزخر بمثل هاته الحوارات الفصيحة وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن اللغة الفصحى يستطيع الكاتب الفذ شحذها وتطويعها ويخلق منها العديد من المعاني والكلمات وأنها بإمكانها أن تؤدي وظيفتها التبليغية ببساطة دون اللجوء إلى العامية.

في حين جاءت اللغة الشاعرية تتخلل طيات الرواية، وهذا على خطى المنحى الرومنطقي، الذي ينتهج هذه اللغة انطلاقا من الأحاسيس فالتعبير عنها بلغة عذبة رائعة

(1) الرواية، ص 22.

جميلة لها وقع على النفس وتجذب القارئ فيتفاعل ويندمج معها فجاءت تشكيلة الرسائل خاصة التي تبادلاها البطلان مزيجا من النثر المسجوع، المشحون بالعاطفة، مترجما في خواطر وكلمات حب واشتياق عزفها (البطلان) على مساحة الرسائل متمثلة في إحداها : "منذ أن شاهدتك أول مرة وأنا حائر ، تائه، مشغول البال، وصورتك الساحرة، البديعة لا تبرح خيالي. ولما سألت نفسي وفكرت أدركت أني في سحر جمالك تهت وفي بحر غرامك وقعت[1]."... اخترت هذه الأغنية بالتحديد [قارئة الفنجان][...] فهي لا تنفك" تذكرني بك، وتحملني إليك، منذ أن وقع بصري عليك، ووقعت روحي في غرامك، ودق قلبي هاتفا اسمك، هامسا حبّك، وثارت نفسي باكية عليك..."[2]. وها هي بعض الكلمات الشعرية المادحة والمتغزلة يبعثها لأمل:

"رشقَت فُؤادي بنتٌ حسناءٌ

بسهم ليس لجرحه دواءٌ
ملاكٌ لعمري، هذا الجمالُ
سراج وهاجٌ وسحر وكمالُ ...."[3].

وها هو يصف حبه لهذه الفتاة: "لقد نما حبي لك يا عاشقة،

حتى أصبح شجرة باسقة
والتهبت نار شوقي الحارقة
وباتت روحي في بحرك غارقة ..."[4].

وتبادله أمل بدورها بعبارات رقيقة تقول: "حُبك في نفسي سائد،

ولزورق حياتي قائد
هو في الوجود خالد،

(1) الرواية ، ص 28.
(2) الرواية ، ص 57.
(3) الرواية ، ص 67
(4) الرواية ، ص 103

وللعشاق نموذج رائد"[1].

وإن تبادلا البطلان أجمل عبارات الحب والاشتياق فإن رياح الفراق قد عصفت بحبهما، وهاهو في إحدى أوراقه يكتب دموع فراق حبيبته ويصورها في كلمات مناجيا إياها:

"لا، لا.....لا تكذبي !
لا تقولي هدّ الدّهر حبنا
فانتهى ما كان بيننا!
لا، لا....لا تكذبي !
فحبنا متين كالصخر،

...."[2].

وغيرها من النماذج التي تزخر بها الرواية، التي ترجمت وجسدت مشاعر وأحاسيس البطلين العذبة بين الحب ونار الشوق وعذاب الفراق حتى غمرتهما الدموع، فكانت شعرية هذه اللغة، من منظور رومنسي حية تأسر قارئها وتسبح به في خيالات الرواية ويتفاعل مع القصة.

إن الروائي مولود بن زادي، وعلى نهج الكثير من الروائيين استطاع أن يوظف أو يكتب بأسلوبه العربي الفصيح، بين لغة شاعرية جسدتها ألحان العندليب بومضاتها بين ثنايا المتن الحكائي والرقة الرومانسية من مشاعر حب وشوق وعذاب حملتها الرسائل على أجنحتها البيضاء بمداد قصة سردها السارد بلغة واصفة توضيحية لتقريب الواقع وجمالية تزين بها المضمون، بالرغم من أن الرواية معاصرة إلا أن الكاتب غذاها بالترياق المهجري،فعلى غرار لطفي المنفلوطي، و طه حسين.... وغيرهم من أدباء المهجر ممن اعترف الكاتب بتأثره بهم ، فقد حاول بن زادي أن يجسد الطبيعة المهجرية الخاصة به وغذاها بجزائريته العريقة، وهذا ماعكسته روايته على غرار الروائيين الجزائريين المعاصرين في المهجر على إختلافهم.

([1]) الرواية ، ص 108.

([2]) الرواية ، ص 171، 172.

خـــاتمـــة

بعد رحلة البحث نصل إلى هذه الخاتمة التي أنهينا بها بحثنا، حيث نورد فيها أهم النتائج التي توصل إليها هذا البحث المتواضع، والتي سنلخصها في النقاط التالية:

1/. أن الأدب الجزائري في المهجر أصبح ظاهرة معاصرة بارزة وقد عرفت انتشارا واسعا، إذ مر هذا الأدب بمرحلتين أساسيتين أدتا إلى إيجاد هذه الظاهرة رغم قدمها في التاريخ.

2/. كانت المرحلة الأولى إرهاصات أدبية شهدتها المرحلة الكولونيالية ؛ عرفت فيها هجرة الأدباء فكان الأمير عبد القادر بمنجزاته الشعرية التي وجدت بالمهجر أحد معالم تشكل هذا الأدب ،إلى جانب ظهور نخبة الأنتلجنسيا الجزائرية التي اشتعل فتيلها من ديار المهجر ،ومع رصد التجارب الأدبية التأسيسية للأدب الجزائري في المهجر ، نجد أيقونتين أدبيتين هما : رمضان حمود في الشعر، ورضا حوحو في النثر.اللذين حملا لواء الأدب الجزائري وبإمكاننا أن نعد هذه الثمرات اللبنات الأولى لنشأة الكتابة المهجرية الجزائرية إبان الاستعمار.

3/. تأتي المرحلة الثانية بعد الاستقلال حيث عرف الأدب الجزائري المهاجر ازدهارا وانتشارا في ربوع العالم،وتعددت عوامل ازدهاره وتعددت الأصوات الجزائرية التي ساهمت في ظهوره فعلى سبيل التمثيل لا الحصر نجد آسيا جبار الجزائرية المبدعة باللغة الفرنسية وأحلام مستغانمي المبدعة باللغة العربية ،ولا يخفى علينا أن أدبنا الجزائري غني ومنفرد بروائعه سواء ذات التعبير الفرنسي أو التعبير العربي فكلها تنبض بروح جزائرية وزادته المقروئية والشهرة أكثر اتساعا.

4/. تصدح في المهجر على اختلاف جهاته أصوات أدباء جزائريين ،أيقونات نسوية وأخرى ذكورية شيدت منجزات أدبية شعرية وقصصية وروائية أثثت لحديقة الأدب الجزائري الغناء أجمل اللوحات الإبداعية التي تلونت بلغات متنوعة أضفتها هذه الأسماء:

أزراج عمر، عياش يحياوي،صلاح الدين المرزوقي،ياسمينة خضرا،عمارة لخوص، رابح فيلالي، فضيلة الفاروق،جنات بومنجل ،.... وغيرهم.

5/. إن للأدب الجزائري في المهجر خصائص يتميز ويتفرد بها عن غيره منها:

الالتزام بالمقاومة والثورة وقضايا المجتمع – قوة التعبير والتعدد اللغوي – الجرأة والتحرر – التجديد في الأشكال والمضامين .

وهذه الخصائص وجدت في المنجزات الأدبية الجزائرية بالمهجر والتي بفضلها عرف الأدب الجزائري في المهجر، فأصبح يشكل فسيفساء الأدب المهجري المعاصر رفقة أقرانه من الآداب الأخرى ،والملاحظ أن هذه الظاهرة المعاصرة في تزايد مستمر مما يدعو إلى النظر في هذه التجربة .

6/.الأسباب المتحكمة في الكتابة المهجرية الجزائرية عديدة :تاريخية، وحضارية،وسياسية، وفكرية، وثقافية...فكانت هي منبع الانبثاق في الرواية الجزائرية في المهجر ،والأدب الجزائري المهاجر هو نتاج تأثر بالأدب المهجري العربي.

7/. موضوعات الأدب الجزائري في المهجر تتعلق بعموميات وخصوصيات الحياة،وقد تختصر جديتها في التقنيات والخصائص الفنية وبعض المضامين،ويحضر من الأسماء الروائيين في هذا المضمار: أحلام مستغانمي ،و عمارة لخوص،وفضيلة الفاروق، ...وفضلا عن هؤلاء مولود بن زادي في رواية رياح القدر.

8/. قد أسفرت الدراسة التطبيقية لرواية مولود بن زادي على هذه النتائج:

– فيما يتصل بالموضوعات والمضامين ، نجد أنها واحدة من بين الروايات التقليدية والجديدة، حيث أن تلك التيمات التي حملتها الرواية ليست بالجديدة وإنما الكاتب أعاد طرحها بنظرته المغترفة من مناهل الأدب العربي ،وإن أضاف عليها لمسة جزائرية غير أننا لم نجد فيها شيئا خارجا عن المألوف .

– أما فيما يتعلق بالخصائص والتقنيات الفنية فيمكن حصرها فيما يأتي:

– الزمن، تناول الكاتب فيه قصة حبه التي راح يسردها ويؤرخها بتواريخ معلومة فكأنه بصدد كتابة سيرة ذاتية ، وقد كان الزمن طبيعيا في تتابع وتسلسل منطقي يسيطر على الأحداث،فكان زمن الذاكرة حاضرا ويمكن القول أنه زمن تقليدي.

– أما المكان في الرواية فكان جغرافيا كلاسيكيا تقليديا في مفهومه العام، فلم يخرج عن المألوف كما فعل بعض الروائيين.

– أما التقنية الثالثة ؛فهي الشخصية فجاءت معلومة بوصف ملامحها ومعرفة أفكارها،حيث كان السارد يعلم بكل أحوال الشخوص من آمالها وأحلامها .. فلم يتجاوز مفهوم الشخصية التقليدي على عكس أولئك المعاصرين من الروائيين.

– أما تقنية الوصف فقد اهتم بها مولود بن زادي كثيرا شأنه شأن كتاب الرواية، فاتخذ من الحروف وسيلة لرسم المشاهد والمناظر ونقل المفاهيم والمشاعر والعواطف ،فكان مبدعا في الوصف.

– أما اللغة السردية في الرواية ، جاءت متماهية مع حرفية الرواية بين اللغة النثرية الفصحى واللغة الشعرية بذلك استطاع الكاتب بأسلوبه ولغته البسيطة المتأنقة أن يخلق هذا المتن الروائي.

وهذه الدراسة ماهي إلا محاولة جد بسيطة حاولنا فيها إماطة اللثام عن بعض جوانب هذا النوع من الكتابة المهجرية الجزائرية،والروائية خاصة؛ هذه الظاهرة المعاصرة التي تبدأ ولا تنتهي مع تسليط الضوء على أهم ماتضمنه نص رواية رياح القدر من موضوعات وخصائص لبعض الجوانب الفنية التي أسهمت في تشكيل بناء الرواية.

فإن أصبنا فبتوفيق من الله، وإن قصرنا فأجرنا أجر القارئ المجتهد، وعلى الله قصد السبيل.

المصادر والمراجع

أولا : المصادر :

1). مولود بن زادي، رياح القدر، دار كرم، القبة، الجزائر،2014 .

ثانيا : المراجع :

أ/ كتب بالعربية :

1). أحمد درويش ، وليد قنباز، في الأدب المهجري، مكتبة الروضة حماه– ساحة العاصي ط1،د.ب ، 1966 .

2).أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية (دراسة بنيوية لنفوس ثائرة)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع،د.ب،د.ط،2009.

3). حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان ، الدار البيضاء، المغرب، ط 2009،2.

4). حفناوي بعلي، تحولات الخطاب الروائي الجزائري آفاق التجديد ومتاهات التجريب، دار اليازورد العلمية للنشر والتوزيع، عمان– الأردن، 2015.

5). حميد لحميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1991،1.

6). عبد الرحمن تبرماسن ،هنية مشقوق... (تأليف مشترك)،السرد وهاجس التمرد في روايات فضيلة الفاروق، مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها ، جامعة محمد خيضر– بسكرة (الجزائر)، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2012م.

7). عبد الرزاق بن السبع، الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري،د.ب،2000 .

8). سميرة أنساعد، الرحلة إلى المشرق في الأدب الجزائري (دراسة في النشأة والتطور والبنية)، دار الهدى ، عين ميلة، الجزائر، 2009م.

9). صالح الخرفي ، حمود رمضان، سلسلة في الأدب الجزائري الحديث 3، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1985 .

10). الطيب ولد العروسي، أعلام من الأدب الجزائري الحديث، دار الحكمة ، الجزائر، 2009.

11). العربي دحو، ديوان الشاعر الأمبر عبد القادر الجزائري 1807م-1883م، جمع- تحقيق، منشورات تالة، الجزائر، ط3، 2007.

12). عيسى الناعوري، أدب المهجر، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، مصر، ط 3،1977 .

13). أبو القاسم سعد سعد الله ،دراسات في الأدب الجزائري الحديث ،دار الرائد للكتاب،الجزائر، ط 5 ، 2007 .

14). لطفي حداد، أنثولوجيا الأدب العربي المهجري المعاصر، دار صادر ، بيروت، لبنان، مج 1، ط1، 2004م.

15). محمد غنيمي هلال، الرومانتيكية، نهضة مصر، د.ط، د.ت.

16). محمود قاسم، الأدب العربي المكتوب باللغة الفرنسية- الهيئة المصرية العامة للكتاب 1996.

17). مراد عبد الرحمن مبروك، بناء الزمن في الرواية المعاصرة (رواية تيار الوعي نموذجا 1967-1994) الهيئة المصرية للكتاب د.ب.ط1، 1998.

18). عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، عالم المعرفة، الكويت ، 1998.

19). مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت، لبنان، ط 1، 2000.

20).نور سلمان ، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، د.ت.

21). ياسين النصير، إشكالية المكان في النص الأدبي،دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط 1، 1986.

ب/ كتب باللغة الأجنبية :

1). Yasmina Khadra .ce que le jour doit à la nuit –editions julliard, Paris, 2008.

2). Yasmina Khadra. L'olympe des Infortunes, Editions Média-plus-constantine, 2010.

ج/كتب مترجمة إلى العربية :

1). أ.أمندلاو، الزمن والرواية ، ترجمة: بكر عباس، دار صادر، بيروت، ط 1، 1997.

ثالثا : المعاجم :

1). ابن منظور، (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري الإفريقي المصري):

- لسان العرب،مجلد 3،دار صادر،بيروت،لبنان، ط3، 1994.

- لسان العرب،مجلد 13 ، دار صادر، بيروت،لبنان، ط1 ، 1990.

2). جيرالد برنس، المصطلح السردي (معجم المصطلحات) ترجمة: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، ط 1، 2003.

3). عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ط2، 1980م.

4). لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي- انجليزي-فرنسي) مكتبة لبنان، دار النهار للنشر بيروت، لبنان، ط1، 2002.

5). محمد بوزواوي، قاموس الأدباء والعلماء المعاصرين، سلسلة قواميس المنار، دار مدني ، 2003.

رابعا : المجلات والدوريات:

1). "إسهامات الجزائريين في الحقل الثقافي السوري بين 1332/1245هـ-1914/1830م"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، قسم التاريخ، جامعة ورقلة ، الجزائر العدد11، 2011م.

2). "بنية النص الكبرى"، مجلة عالم الفكر، ج (23)، الكويت، ط 1994.

3)."اللغة في رواية" تجليات الروح" للكاتب "محمد نصار" ، مجلة الجامعة الإسلامية، (سلسلة الدراسات الإنسانية) غزة – فلسطين، المجلد 16، العدد 2، يونيو 2005.

4). "المكان في العمل الفني"، مجلة عمان، أمانة عمان الكبرى،العدد 2006،129

خامسا :الرسائل الجامعية:

1). أمينة بلهاشمي ، الرمز في الأدب الجزائري الحديث "رمز الحب والكراهية عند بعض الشعراء الجزائريين المحدثين"، مذكرة ماجستير في أدب جزائري حديث، إشراف: أ.د أحمد طالب ،جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان ،2011/2010م .

2). راوية حباري، الوظائف التداولية في مسرحيات "أحمد رضا حوحو" ، مذكرة ماجستير في اللسانيات واللغة العربية ، إشراف: د. عمار شلواي، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015/2014 .

3). سعاد يبدري ، الاتجاه التاريخي في النقد الجزائري الحديث- محمد الطمار أنموذجا - ،مذكرة ليسانس في الأدب العربي ،إشراف : د. سمير زياني ، جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان ،2014/2013.

4). سلمى خليل، المهاجرون الجزائريون في البلاد العربية ونشاطهم تجاه الثورة التحريرية 1954-1962م، الحركة الطلابية أنموذجا ،مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر . إشراف: وافية نفطي، جامعة بسكرة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،2013/2012م .

5). قمرة عبد العالي، البنية الزمكانية في رواية "الرماد الذي غسل الماء" لعز الدين جلاوجي- دراسة تحليلية تأويلية-، مذكرة ماجستير أدب جزائري حديث، إشراف: د. الطيب بودربالة، جامعة الحاج لخضر - باتنة، 2011-2012.

6).هنية جوادي، صورة المكان ودلالته في روايات واسيني الأعرج، رسالة دكتوراه، تخصص أدب جزائري، إشراف:.د صالح مفقودة، جامعة محمد خيضر - بسكرة- ،2013/2012.

سادسا :الملتقيات والندوات:

1). الملتقى الوطني الأول :" أدب الجزائريين في المهجر" ، كلية الآداب واللغات،جامعة 20 أوت 1955 ، سكيكدة، الجزائر، 30/29 نوفمبر 2015 :

ـ د.أحسن ثليلاني :" أدب الجزائريين في المهجر ـ أعلامه ومعالمه ـ".

ـ د. حنان بومالي :" هاجس الوطن والهوية في الشعر الجزائري المهجري ، مرزوقي صلاح الدين أنموذجا".

سابعا : المواقع الإلكترونية:

1).www.4Algeria.com/vb/Algeria335166/

2). https://ar.wikipedia.org/wiki/

3).http://georgetraboulsi.wordpress.com/2014/09/24/

4). www.famoh.com/fmsite/araa-asp?pid=41

5). http///www.youtube.com/watch?v+lcp-hoyxkgq ?

6). / http://elhiwardz.com/?p=21868

7).www.al-fadjr.com/ar/:

8).www.Saddana.com/mawsou3a/poets.

9).Azzedinemihoubi.com/.

10)http://www.aswat-elchamal.com.

11).http://www.facebook.com/permalink.php?story_fbid=9124265221700098&id=16705726652096.

12).kalimates.com/462-

13).www.aljazeera.net/news/cultureand art/2011/6/30

14). http://al-akhbar.com/node/194554

15).www.amaralakhous.com/biography-arabic/

16).www.hakaekonline.com/?p=22416,

17). www.alhurra.com/author/320.html.

18).www.fobyaa.com/2011/03/14/

19).www.echoroukonline.com/ara/articles/143060.html.

20).www.elkhabar.com/press/article/11879/ #sthash-077alhRP-Qui7rgOX.dpbs.

21).www.abudhabienv-ae/permlink/12204.html,

22).http://zerga.net/asswat/news.php?action=view&id=1123#.Vxs8iZwrK1t

23).www.startimes.com/?t=26742335-

مـــلـــحـــق

بـطـاقــة أدبـيــة عن مولود بن زادي:

مولود بن زادي، من مواليد 23 جوان 1968 بحسين داي – الجزائر العاصمة، مترجم وكاتب جزائري مهجري مقيم بالمملكة المتحدة وعضو عامل في إتحاد الكتاب الجزائريين والعرب ورابطة الأدباء العرب. تخرج من معهد الترجمة في الجزائر في شهر جوان يونيو عام 1991. بعدها رحل إلى بريطانيا حيث استقر في مدينة لندن، فنشر فيها أول كتاب وهو عبارة عن قصة أطفال بعنوان (الغزالة المغرورة). القصة موضحة بصور رسمها الكاتب.

ونشر أيضا كتاب (الأفعال المركبة الإنجليزية باللغة العربية) وهو عبارة عن قاموس إنجليزي – عربي يختص في هذا النوع من الأفعال التي تخلق مشاكل جمة للطلاب والمدرسيين.

وفي سنة 2011، أصدر الكاتب روايته الأولى بعنوان (عَبَرَاتٌ وعِبَر) وهي رواية اجتماعية درامية مقتبسة من قصّة واقعية تقع في 277 صفحة.

وفي شهر أكتوبر 2013 نشر معجم الزّاد للمترادفات والمتجانسات العربية أكثر من 600 صفحة وهو الأول من نوعه في الجزائر وفي المغرب العربي.

وفي أكتوبر 2014 أصدر روايته الثانية وهي عبارة عن رواية عاطفية مقتبسة هي الأخرى من قصة واقعية بعنوان (رياحُ القدر)

ومن شعاراته: (أدب المهجر بروح جزائرية)

ومن مقولاته :

في **الصداقة** : صَدِيقُكَ وَفِيٌّ إنْ عَاشَرْتَ، لَطِيفٌ إن حَاوَرْتَ، حَلِيمٌ إنْ نَاظَرْتَ، نَصِيحٌ إنْ شَاوَرْتَ، أسْيَانٌ إنْ هَاجَرْتَ.

في **الحب والفراق:**
قَدْ تَعْصِفُ بِنَا صُرُوفُ الزَّمَان، فَتُفَرِّقُنَا وَتَحْرِمُنَا مِنْ لَذّةِ الرَّاحَةِ والأمَان. وَتُغْرِقُنَا فِي غَياهِبِ الآلاَمِ والأحْزَان. لِكِنَّ رُوحِي سَتَظَلُّ تَنْشُدُكِ فِي كُلِّ مَكَان، وَسَيَرْسُمُ خَيَالِي صُورَتَكِ دَوْماً بِأحْلَى الأشْكَالِ والألْوَان.

من مؤلفاته :

1/ الغزالة المغرورة (قصة أطفال)

2/الأفعال المركبة الإنجليزية باللغة العربية (قاموس إنجليزي – عربي)

3/(عَبَرَاتٌ وعِبَر) سنة 2011 رواية

4/ معجم الزّاد للمترادفات والمتجانسات العربية سنة 2013 .

5/ (رياحُ القدر) سنة 2014

معجم
الزاد
المترادفات والمتجانسات العربية
الأفعال المركبة الإنجليزية
English Phrasal Verbs
إنجليزي - عربي
English - Arabic
عبدات وعبد
رواية

رواية مقتبسة من قصة حقيقية تحت عنوان
رياح القدر
مولود بن زاوي
برمنغهام 2014

ملخص الرواية :

تحكي رواية مولود بن زادي "**رياح القدر**" قصة حب بين الشاب فؤاد من الجزائر العاصمة والفتاة أمل وهي من أب جزائري وأم ألمانية فر بها والدها من أوربا لتنشأ في أسرة محافظة من مدينة صغيرة شرق الجزائر، فتبدأ قصتهما عندما يلتقيان خلال زيارة الفتاة للعاصمة.أين وقع فؤاد في حبها من النظرة الأولى، وقد بادلته أمل نفس الشعور،وبدأت المراسلة بينهما ، وكانت الخالة ربيحة تساعد على إيصال الرسائل ،إلى أن عادت أمل إلى مدينتها الصغيرة بعين ولمان ، ونتيجة البعد الجغرافي كانت المراسلة هي السبيل الوحيد للتواصل بينهما.فراحا يبوحان لبعضهما عبارات الحب ويتشاركان الأفكار والرؤى حول معتقدات المجتمع، رغم كل الود الذي جمعهما إلا أن رياح القدر عصفت بسفينة حبهما ، فيثور عليهما المجتمع المحافظ من حولهما، ولأم فؤاد يد في ذلك من شدة خوفها عليه بأن ينشغل عن مستقبله بسبب هذه الفتاة، فكان الفراق نصيبهما. إضافة إلى قصة الحب الحقيقية التي جاءت بها الرواية فهي تتناول مواضيع ومسائل مختلفة مثل: مكانة المرأة في المجتمع، و معاناة المرأة من العنف، أزمة اللغة في الجزائر، و الحرب الأهلية في جمهورية بورندي في إفريقيا، وبعض المظاهر الاجتماعية السائدة في المجتمع من : سرقة واختلاس ونصب واحتيال ، ومن أعراف وتقاليد يعرف بها المجتمع الجزائري كزيارة أضرحة الأولياء الصالحين .....

إضافة إلى هذا كله فقد جاءت الرواية في شكل بسيط متناغم مع ألحان العندليب التي تتخلل المتن الروائي، متسمة ببعض سمات الأدب المهجري من النزعة الإنسانية و الحنين إلى الوطن .....

حوار مع مولود بن زادي حول روايته " رياح القدر" : (حاورناه يوم 2016/05/21. 08:00 صباحا على موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك")

س01 : للكتابة طقوس فما هي طقوس الكتابة الخاصة بك ؟.

ج01: أنا أكتب على الورق تارة وعلى شاشة الكمبيوتر أو الهاتف النقال تارة أخرى. وفي بعض الأوقات تخطر على بالي فكرة وأنا أركض في إحدى حدائق مدينة لندن، وأحيانا وأنا أستحم أو على وشك النوم، فأحاول كتابتها في ساعتها حتى لا تضيع مني. لكن أفضل وقت للكتابة بالنسبة لي هو وقت متأخر من الليل بعدما ينام أفراد أسرتي. فالهدوء والعزلة يساعداني على التركيز والكتابة.

س02: كيف تبدأ الرواية ؟.

ج02: عادة ما أبدأ بتحديد العناصر الأساسية لروايتي. أكتب ملخصا وجيزا لمقدمتها وموضوعها وعقدتها وخاتمتها.وبعبارة أخرى أرسم ما يشبه الهيكل العظمي للرواية أو أضع خارطة طريق ترشدني في مسار كتابة الرواية الطويل. بعد ذلك أتناول كل قسم بتفصيل. وبما أني أكتب الرواية الواقعية فإني أحيانا أحتاج إلى استجواب أشخاص في الواقع يشارك بعضهم أحيانا في أحداث الرواية وهذا ما فعلته عند كتابة رواية "عبرات وعبر"حيث استجوبت عشرات الأقارب بما في ذلك والدي رحمه الله في هذه الرواية التي تتناول بصدق حياة والدتي. وفي رواية "رياح القدر"وبما أن الرواية واقعية سعيت لجمع معلومات دقيقة عن الأماكن التي وقعت فيها أحداث القصة وحاولت وصف شخوصها وسلوكاتهم بأكبر قدر ممكن من الدقة.وليس ذلك بالشيء اليسير أبدا.

س03: ولماذا تكتب ؟.

ج03: أكتب لأني متعلق بالكتابة منذ أن كنت صبيا. فالكتابة موهبة قبل كل شيء. وأكتب لأعبر عن أفكاري وتجاربي وعواطفي. ففي رواية رياح القدر تناولت مثلا مسألة

اللغة في الجزائر بحكم أني متخرج من معهد ترجمة ومهتم باللغة وصاحب أبحاث ومؤلفات لغوية مثل معجم الزاد للمترادفات والمتجانسات العربية وهو الأول من نوعه في الجزائر. أكتب أيضا سعيا لتخليد بعض الذكريات، مثل ذكرى والدتي في رواية "عبرات وعبر" وذكرى أحداث قصة "رياح القدر" لأنها مقتبسة من قصص حقيقية.

س04: بعد أن جربت أنواع الكتابة اكتشفت أنك تريد أن تكتب الروايات؟

ج04: أنا في واقع الأمر بدأت كتابة القصة والمقالة في نفس الوقت وأنا طالب في الجزائر. كتبت أول قصة قصيرة بعنوان "عروس القاعة" نشرتها صحيفة المساء ونالت إعجاب الأهل والأصدقاء.. فنواة كتابة الرواية كانت موجودة لكن الأرضية لم تكن خصبة والزمن لم يكن مناسبا لتجسيد ذلك.

س05: رياح القدر عنوان يعكس حالة من الحزن تجلت تفاصيلها في نص الرواية ، هل ترى أن القدر هو الذي كان وراء حالة الحزن هذه أم مسرح أحداث روايتك من صنعها؟

ج05: معا فرياح القدر وإن كانت تتقبل القدر على أنه أمر فوق طاقتنا كبشر فإنها من ناحية أخرى تعبر عن خيبة أملها في تدخل الزمن في حياتنا فنراه يلاقينا بأشخاص ثم يفرقنا، يسعدنا ثم يحزننا، ويعبث بنا كما يشاء. فهو بلا شك يتحمل قدرا من الذنب في خلق هذه المأساة. وطبعا أحداث القصة المؤلمة تضفي عليها هذه الأجواء المحزنة التي نراها فيها.

س06: رياح القدر هي سيرة ذاتية مسرودة للكاتب نفسه أي أنها قصة حقيقية عاشها ،ما رأيك؟

ج06: سألني كثير من القراء هذا السؤال من باب الفضول. ولم أكن أرغب في الرد. لكن سأكون صريحا من خلال عملكم هذا فأكشف لكم أن القصة سيرة ذاتية وأني أنا بطل

القصة فؤاد. لكن للأسف لا نستطيع الكشف عن بطلة الرواية. وإن تعرفت الأجيال القادمة على بطل الرواية فؤاد فإنها لن تعرف بطلة الرواية أمل إلا من خلال وصفي لها في الرواية وإن كانت تحيا في الواقع، حتى لا يؤثر ذلك في حياتها.

س07: من خلال الرواية نجد شخصية فؤاد هي نفسها شخصية مولود بن زادي، وكان سهلا على القارئ أن يستنتج ذلك ، هل تعمدت إيراد ذلك؟ أم أنه كان هفوة؟ ألم يكن من الأفضل أن تتجنب ذلك ؟

ج07: لم يكن هفوة على الإطلاق. كل ما في الأمر أني حاولت إخراج هذه القصة إلى الواقع بأكبر قدر ممكن من الدقة. نحن نعلم جيدا أننا إذا غيرنا شكل شيء ما كثيرا فإننا ربما نجد أنفسنا أمام شيء مختلف تماما عن الواقع. وإن غيرنا نصا ما كثيرا نكون قد حرفنا هذا النص. وفي الترجمة الأمانة مهمة، فإذا تصرفنا في النص كثيرا حصلنا على نص مختلف قد لا يمت بصلة للنص الأصلي. ففي رواية رياح القدر حاولت تقديم صورة دقيقة طبق الأصل للواقع بأسلوب رومانسي.

س08: هاجمك البعض بسبب تصريحك بأنك روائي مهجري وما كتبته يعد أدبا مهجريا ، كون مصطلح أدب المهجر قد ولى عهده ، فما ردك؟

ج08: بعض الناس يقرن الأدب المهجري بالأدباء الذين هاجروا من بلاد الشام إلى الأمريكيتين في أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن العشرين من أمثال جبران خليل جبران وميخائيل نعيمة، وهذا خطأ فظيع. أدب المهجر هو نتاج البيئة الجديدة التي تختلف اختلافا جذريا عن الوطن الأم وهو ثمرة تأثير هذه البيئة فينا ومن نتائج ذلك أدب مستقل مختلف كل الاختلاف عن أدب المحليين فكرة وأسلوبا، فنراه أكثر تحررا ومشبعا بالحنين إلى الأوطان والنزعة الإنسانية وغير ذلك من سمات أدب المهجر. حتى الأسلوب نراه مختلفا عن الأسلوب الذي يكتب به الزملاء المحليون. فالأدب المهجري لم ينقطع أبدا وما زالت الأقلام العربية المهاجرة تجود بأدب مستقل كتبته في بيئة مختلفة، يتدفق من

بريطانيا وأمريكا وأستراليا وأماكن أخرى هاجرت إليها الأقلام العربية واستقرت فيها وتأثرت بمؤثراتها.

س09: يرى البعض أن الرواية جاءت محاكاة لما سبقها من أعمال أدبية لرواد الأدب العربي الذين تأثرت بهم ؟ فهل تسعى لإحياء تلك الروائع السالفة؟ أم أنك تصبغ أسلوبك بصبغة محافظة؟

ج09: ربما أسلوبي متأثر بأسلوب رواد الأدب العربي، وصفته دراسات نقدية بالأسلوب السهل الممتنع. لكن لكل منا أسلوب مستقل في آخر الأمر. فلن أكتب بأسلوب طه حسين ولا أسلوب ميخائيل نعيمة ولا أسلوب كاتب آخر وإنما بأسلوبي الخاص بي والذي يمكن تمييزه من أساليب أخرى. أما الرواية بشكل عام فهي مختلفة عن أعمال رواد الأدب العربي، وأوجه الاختلاف واضحة. وعلى سبيل المثال فعلى الرغم من أن أدبي جزء من الأدب المهجري إلا أنه مختلف عنه بحكم أني أن الأدب المهجري رومانسي أما أنا فقد أضفيت عليه الطابع الواقعي من خلال رواية رياح القدر مثلا وهي كما ذكرت رواية مقتبسة من قصة واقعية وهذا النوع من أدب السيرة الذاتية نادر في الأدب العربي. إضافة إلى الرسائل التي تجعل منه أدبا نادرا، والرسائل التي تضمنتها الرواية حقيقية تبادلها بطلا الرواية، فأين نجد ذلك في الروايات العربية حتى نتحدث عن محاكاة؟

س10: السارد في الرواية كان متحكما في جوها وشخصياتها ؛ حيث كان عالما بكل أحوالها، وآلامها وآمالها .... وهذا ما يجعل السارد تقليديا ، لماذا لم تمنح كل شخصية الحرية الكاملة لتقوم باللعبة السردية حسب أهوائها؟

ج10: ببساطة لأن القصة حقيقة وتتطلب الأمانة. فأنا كنت أحاول وصف الأحداث بأكبر قدر ممكن من الدقة لتعكس الواقع بكل تناقضاته. أو بعبارة أخرى سعيت لتصوير مشاهد القصة مثل عدسة الكاميرا. في الرواية الخيالية لي كامل الحرية في التصرف بالشخوص كما يحلو لي، لكن الأمر مختلف في الرواية الواقعية حيث أكتفي بتصور

سلوكات الأشخاص كما كانت وليس كما أرغب أن تكون أو كما يرغب هؤلاء الأشخاص الذين يمثلون أدوارها.

س11: كيف تقيم تجربتك الروائية ؟

ج11: وجدت مشاكل جمة في النشر وإيصال هذه الأعمال إلى القراء في الجزائر الحبيبة وأنا أحيا بعيداً عنها في بريطانيا. أعتقد أن تجربتي الروائية كانت ناجحة وخير دليل الإقبال الكبير على رواية رياح القدر ومثال على ذلك مدينة بسكرة حيث طلبها الكثير من القراء. وقبل ذلك رواية عبرات وعبر التي نفدت كل نسخها في مدينة غرداية خلال أسابيع قليلة من نشرها فيها. أحتاج إلى مساعدة الهيئات الثقافية في الجزائر لكي تصل أعمالي إلى أكبر عدد ممكن من القراء. الرواية مطلوبة في كل مكان لكن للأسف بسبب سوء النشر لا تصل إلا إلى عدد قليل من الولايات.

س12: ما رأيك في المشهد الأدبي في الجزائر؟

ج12: المشهد الأدبي للأسف يميزه احتكار فئة معروفة من الأدباء لا ترضى بوجودنا بجوارها مع أني شخصيا لا أرغب في مناصب ولا امتيازات وكل ما أريده هو المشاركة بما يخدم المشهد الأدبي ويشرف الجزائر، ويمكنني التعاون مع هذه الأقلام لتنمية حب القراءة ونشر المحبة والدفاع عن المبادئ الإنسانية التي لا يؤمن بها الجزائري كثيرا للأسف. المشهد الأدبي كما أراه من بريطانيا يتميز أيضا بالعزوف الخطير عن القراءة وعدم اهتمام وسائل الإعلام بالكتاب والأدب. ومما زاد الطين بلة بروز الشبكة العنكبوتية ومنابر التواصل الاجتماعي وهو ما بات يهيمن على الأذهان. ويطول الحديث في الموضوع.

س13: أنت رحلت عن بلادك الجزائر ولم يكن الأمر بيدك هل هذا صحيح؟ ما الذي لم تقدمه لك الجزائر؟ وقدمته لك بريطانيا ؟ وهل فكرت بالعودة إلى الوطن؟

ج13: الهجرة أحيانا نصيب المرء. أشعر أن رياح القدر التي حكمت علي يوما بفراق الحبيب حكمت علي أيضا بالرحيل من الوطن والعيش بعيدا في بلاد المهجر. هذا نصيبي وعلي أن أرضى به.

أنا أهديت الجزائر معجم الزاد للمترادفات والمتجانسات العربية وهو الأول من نوعه في الجزائر وبلاد المغرب العربي ويقع في أكثر من 600 صفحة. وكلفني جهدا كبيرا ووقتا طويلا. واليوم ما زلت أتطلع إلى تواصل الهيئات الثقافية معي ومساعدتي على التقرب من الجزائر والمواطن الجزائري. وأني أستطيع أن أمثل الجزائر أفضل تمثيل خارج الديار. بريطانيا علمتني مبادئ الحرية والإنسانية واحترام أفكار الآخرين ومعتقداتهم.. بريطانيا علمتني أني لست وحدي في الوجود ولابد أن أفكر في من هم حولي وأحترمهم وأحترم تفكيرهم ونمط حياتهم.

أتطلع إلى العودة إلى الجزائر يوما ما مع أني تعودت على نمط العيش في بريطانيا وأصبحت أعاني أحيانا من التأقلم في بلدي لسوء الحظ لأني أصبحت أفكر تفكيرا مختلفا عن تفكير بعض الناس. لكن تبقى الجزائر في نفسي، أطير إليها بوجداني ليلا ونهاراً.

س14: هل يمكن الاعتراف بوجود روائيين وشعراء وكتاب قصة ومسرح جزائريين مهجريين ؟ وهل يمكن أن نطلق على أدبهم تسمية الأدب الجزائري المهجري ؟

ج14: الأدب المهجري موجود وله سمات تميزه عن الأدب المحلي. وخير دليل الحنين إلى الوطن الذي يتجسد في أعمالي. وهل يمكننا أن نشاهد حنينا جارفا إلى الأوطان في أعمال الروائيين المحليين؟! بالطبع لا لأنهم يعيشون في الأوطان والأمر مختلف بالنسبة لنا،وهذا مجرد مثال. فلابد من الاعتراف بهذا الأدب. وبالتأكيد يمكننا أن نقول الأدب المهجري الجزائري في إشارة إلى أدباء جزائريين يحيون في بلاد المهجر.

س15: هل بدأت في مشروع أدبي جديد ؟ وهل سيكون مختلفا عم سبقه ؟ أم أنك ستستمر بنفس الأسلوب وعلى نهج الواقعية؟

ج15: أكتب الآن رواية حوارية على منوال "يا ابن آدم" للأديب المهجري الرائع ميخائيل نعيمة. مرة أخرى ستكون رواية مقتبسة من قصة حقيقية وفيها رسائل حقيقية تبادلها بطلا القصة في بريطانيا. وتقع أحداث القصة كلها في بريطانيا. وتتناول موضوع الصداقة في هذا العصر. بدأت أفكر في الرواية الخيالية وأنا من المعجبين بخيال توفيق الحكيم ولا أدري كيف يكون رد المجتمع على أدبي الخيالي. لكن قبل ذلك أود كتابة رواية واقعية ربما الأخيرة بعنوان "فتاة من النمسا"مباشرة بعد نشر الرواية الجديدة.

أعلام جزائرية أدبية في المهجر:

أ/ الشعراء:

1). أزراج عمر :

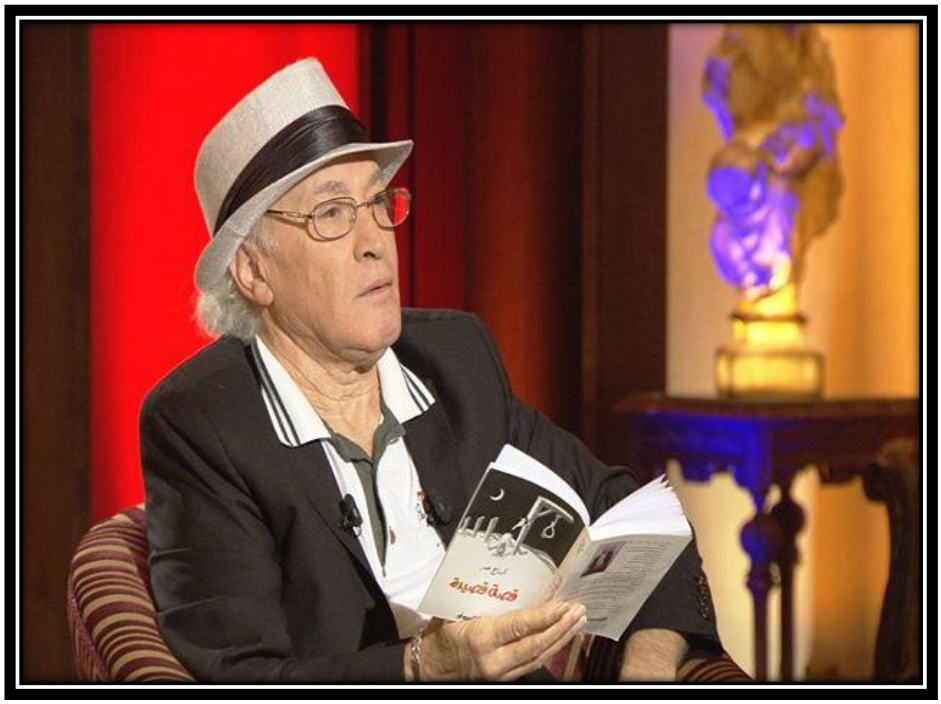

- **سيرة موجزة – CV**

اللقب والاسم : أزراج عمر (Azerradj Ouamar): شاعر و ناقد ثقافي
الجنسية:جزائري/بريطاني تاريخ الميلاد : 1949/09/28 / بجاية / الجزائر مكان الإقامة: لندن – بريطانيا منذ1986م.

السيرة العلمية:

- شهادة جامعة كامبريدج للكفاءة في اللغة الانجليزية/ معهد ستانتون للدراسات الانجليزية/ Stanton Schoolof English studies –لندن / بريطانيا / 1988–1990.
- دبلوم الدراسات العليا في الدراسات الثقافية [النظرية و التاريخ]باللغة الانجليزية – جامعة شرق لندن / East London University / – بريطانيا– 1992– 1993 – دراسة ، ومذكرة بعنوان: (الغرابة وأخلاقيات التحليل النفسي في كتابات جوليا كريستيفا.)
- شهادة الماجستير في الدراسات الثقافية [النظرية و التاريخ] باللغة الانجليزية– جامعة شرق / East London Universityلندن – بريطانيا – 19931995– – الأطروحة:(تأثير علاقات الاستعمار في تشكيل الفلسفة ما بعد البنيوية في الفكر الفلسفي الفرنسي المعاصر : حالة الجزائر نموذجا.)
- شهادة دكتوراه حلقة ثالثة باللغة الانكليزية– جامعة كِنْت/ Kent University At Canterbury – بريطانيا/ في "الدراسات ما بعد الكولونيالية " 2003–2006 – دراسة ، وأطروحة بعنوان: (إعادة موقعة أصول نظرية ما بعد الحداثة عند جان فرانسوا ليوطار وميشال فوكو وجاك دريدا : نقد التمركز الغربي)
- دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة الأوروبية الحديثة باللغة الانجليزية / جامعة ساسكس Sussex University/بريطانيا 2004 دراسة ، ومذكرة بعنوان : (وحدة الذات و التجربة الممكنة في فلسفة إمانويل كانط .)
- دبلوم الدراسات العليا في التحليل النفسي الفرويدي / اللاكاني– معهد فرويد للتحليل النفسي FreudienInstitut of Psychoanalysis – لندن– بريطانيا–2006م– دراسة نظرية وممارسة إكلينيكية، ومذكرة بعنوان:(مشكلة الجبرية في نظرية الذات عند جاك لاكان) –
- طالب دكتوراه فلسفة في الدراسات الكولونيالية و ما بعد الكولونيالية– جامعة كنت Kent University At Canterbury – بريطانيا / 2007...." – (ا – عنوان

الأطروحة : (تأثير حركة التحرر الوطني الجزائري في الفلسفة الفرنسية المعاصرة / لم تناقش بعد .)

السيرة المهنية:

– مدرّس ثم مستشار دائم للتربية الفنية – ولاية بويرة و ولاية تيزي وزو/الجزائر/1970–1980

– صحفي و كاتب دائم بمجلة المجاهد الأسبوعي – الجزائر العاصمة / 1981–1985

– أمين وطني منتخب للعلاقات الخارجية باتحاد الكتاب الجزائريين – الجزائر العاصمة / 1981–1985

– صحفي و كاتب متعاون دائم بمجلة الدستور الدولية/ بريطانيا/1986م–1990م

– صحفي و كاتب دائم ثم متعاون دائم بجريدة " العرب العالمية" /لندن– بريطانيا– 1991 إلى يومنا هذا. – معلق سياسي و ثقافي متعاون مع إذاعة BBCالبريطانية و تلفزيون BBC البريطاني ، و تلفزيون ITN (القناة الرابعة البريطانية)، و الفضائيات العربية MBC، ANB، ANN، – مراسل متعاون مع الإذاعة الجزائرية من بريطانيا / 1999– 2002

– عضو مؤسس، ومستشار لمجلة "معالم" الفصلية المحكمة والمتخصصة في ترجمة الفكر العالمي الصادرة عن المجلس الأعلى للغة العربية – الجزائر / 2010–2011

– منتج برنامج أنوار " ثقاث" باللغة الأمازيغية – القناة الثانية – الإذاعة الجزائرية – 2009– 2011

– كاتب زاوية فكرية وثقافية أسبوعية / جريدة الخبر – الجزائر – 2009–2012

– كاتب مقال ثقافي وأدبي أسبوعي / جريدة وقت الجزائر – الجزائر – 2012–2014

– مستشار تحرير مجلة " الجديد" / بريطانيا/ 2014 م إلى يومنا هذا – رئيس تحرير مجلة " الترجمان الجديد " / بريطانيا / 2015 إلى يومنا هذا.

العضوية في الهيئات والمنظمات:

– عضو الأمانة التنفيذية باتحاد الكتاب الجزائريين / الجزائر – عضو اتحاد كتاب آسيا وأفريقيا / روسيا – عضو الجمعية الفلسفية القارية / لندن / بريطانيا – عضو المكتب التنفيذي باتحاد الأحزاب التقدمية والاشتراكية لدول حوض البحر الأبض المتوسط سابقا (حلَ الآن) / مالطا – عضو المكتب التنفيذي بجمعية الثقافة العربية / لندن / بريطانيا – عضو بمؤسسة إبراز الثقافية/ تونس

الكتب و المطبوعات:

– و حرسني الظل ديوان شعر– الشركة الوطنية للنشر / الجزائر

– الجميلة تقتل الوحش (ديوان شعر)– الشركة الوطنية للنشر/الجزائر –

– العودة إلى تيزي راشد (ديوان شعر)– الشركة الوطنية للنشر / الجزائر –

– الطريق إلى أثمليكش (ديوان شعر) – دار بيسان للنشر – بيروت– لبنان –

– الحضور (مقالات أدبية)– وزارة الثقافة و الشركة الوطنية للنشر / الجزائر –

– أحاديث في الفكر و الأدب –وزارة الثقافة الجزائرية / الجزائر –

– منازل من خزف – دار رياض للنشر– بيروت –

– سلطة اللاوعي – دراسة تحليلية نفسية للثقافة [قيد الطبع] –

– تأثير حركة التحرر الجزائري على تشكيل ما بعد البنيوية الفرنسية – رسالة ماجستير بالإنكليزية [قيد الطبع]

– 49 قصيدة من الشعر الغربي – ترجمة عن الانجليزية – دار كليك للنشر– الجزائر –

– إلى جانب الأعمال المذكورة أعلاه فقد أنجزت ونشرت في الصحف والمجلات المحكمة عشرات الدراسات الثقافية والأدبية والفكرية والسياسية ، و الترجمات الأدبية والفلسفية من اللغة الإنكليزية إلى اللغة العربية ، فضلا عن كتابة ونشر المقال اليومي والمقال الأسبوعي بجريدة(العرب العالمية) من عام 1990إلى يومنا هذا.

– **الجوائز المتحصل عليها:**

– جائزة "اللوتس" العالمية للآداب – اتحاد كتاب آسيا و إفريقيا / 1984

- جائزة الدولة الجزائرية التقديرية للآداب/ 1995

اللغات:

الأمازيغية والعربية والفرنسية والانكليزية

من مؤلفاته:

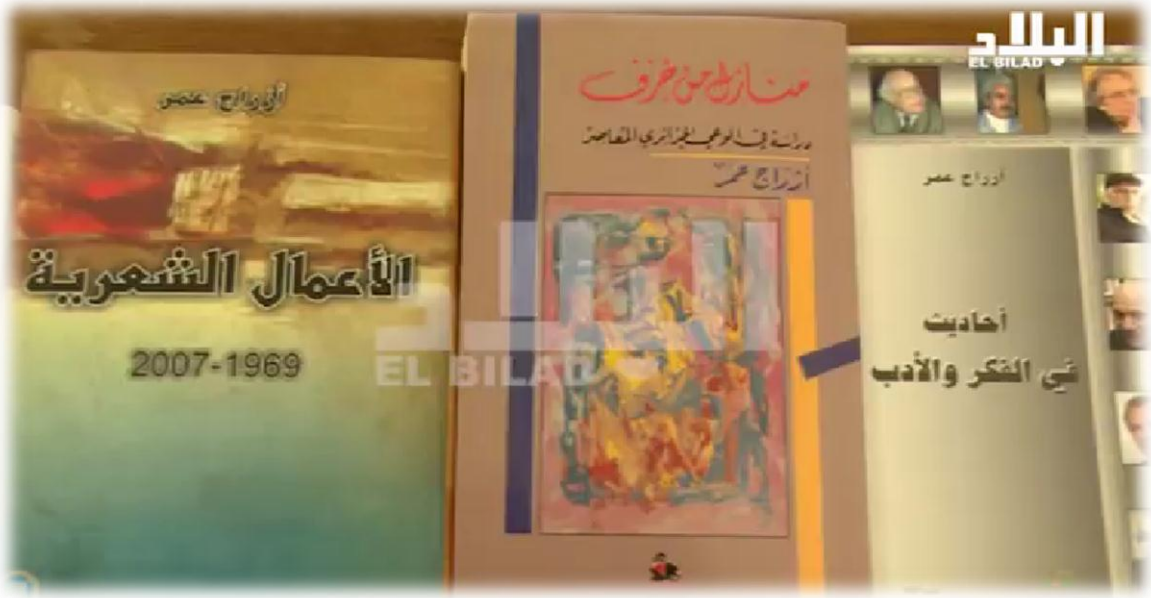

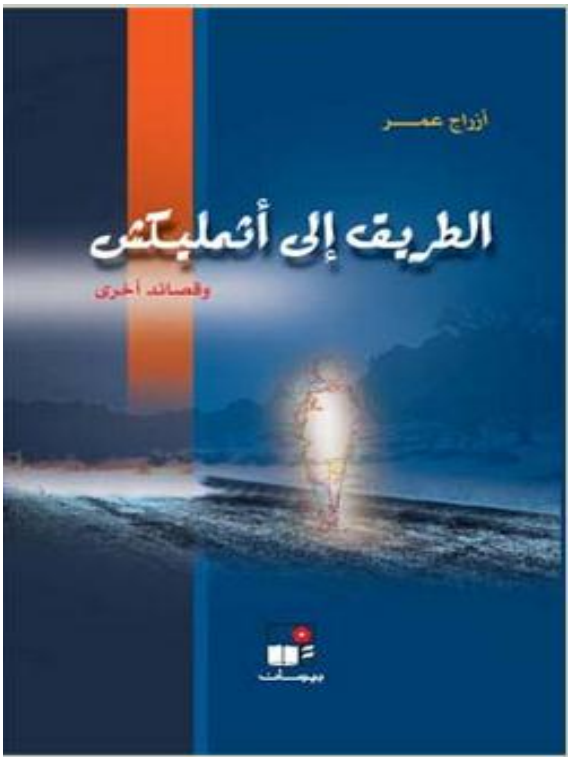

2). **عياش يحياوي :**

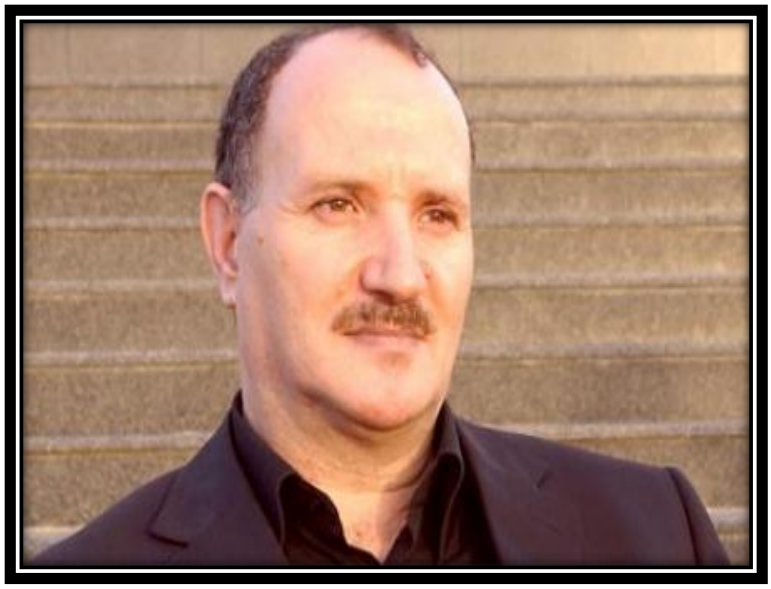

من مؤلفاته :

altibrah.ae
سيرة مكان

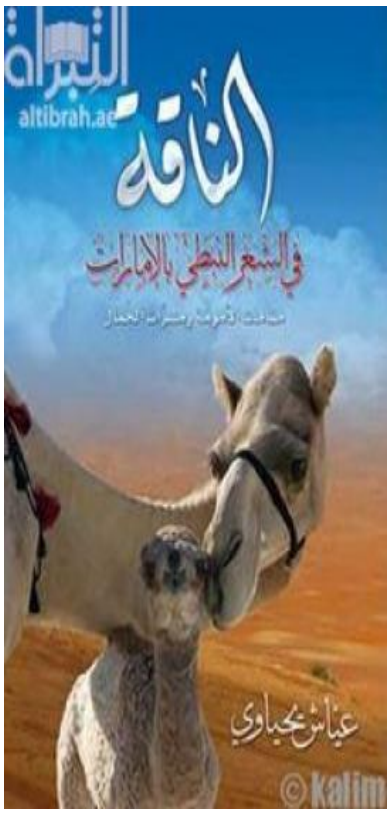
altibrah.ae
الناقة
في الشعر النبطي بالإمارات
عباس يحياوي
©kalim

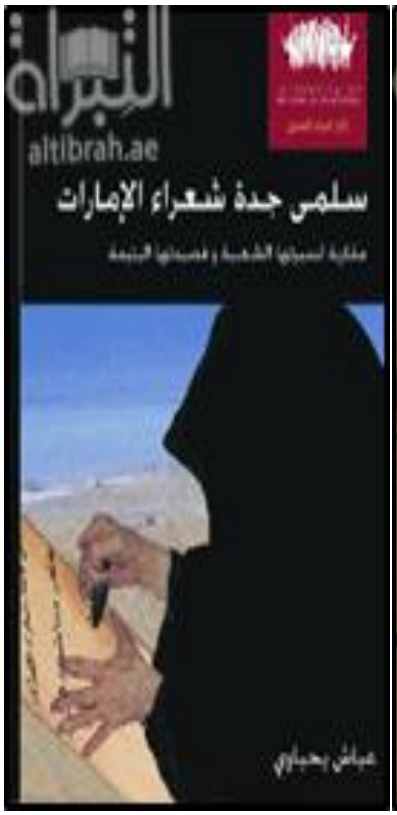
altibrah.ae
سلمى جدة شعراء الإمارات

ديوان
تاريخ بدون مدخول

خوجيات
عباس يحياوي

السهم الأبكم
عباش بحباوي
شعراء من الغربية
عباش بحباوي
العادات القولية
في الشعر النبطي بالإمارات
عباش بحباوي

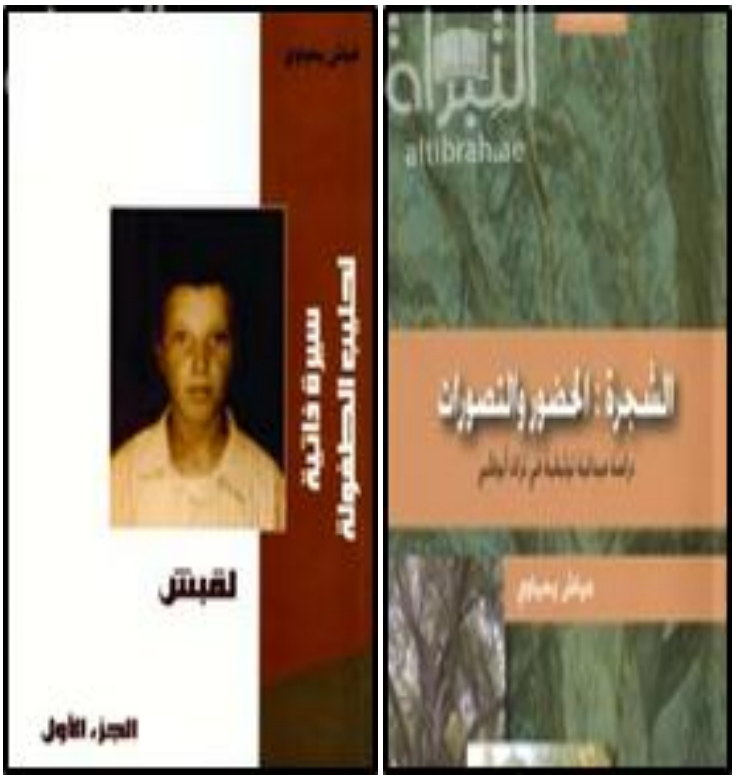
الشجرة: الحضور والتصورات
لقبش
الجزء الأول

تابوتُ الغريب

من يدي يبدأ ميقاتُ الذهولْ ... وهْ في الشعر دمي والطلولْ

ربّما زالتْ أساطيرُ جدبيسي ... وجديسي رَجْعُ ناياتِ الرسول

مدّتْ صدري حُبالى بالأغاني ... ربّما غنّيتُ مِنْ همٍّ ثقيل

ربّما باللمس كفّي لا تراني ... ربّما يبصرني تلّ قليل

ليس في الناس حكاياتي ولكنْ ... كلّ ما أرويه سَهْوٌ مستحيل

عسل الأفعى شفاهي ودمي ... شبحٌ يهذي وعفريتٌ صهيل

وطويلٌ وجهي العالي وأنّا ... ليَ أن أهرب من ليلٍ يطول

تدرك الأنجمُ أني ساهرٌ ... وقديماً خانَ أجدادي سهيل

وأراني مثلما ماتوا أموتْ ... لم أنل هذا الحظوظَ من ذاك الخيل

فعلى أيّةِ جهاتِ الأرضِ ركضي ... والردى يركضُ حولي ويصول

ترفلُ الورديّةُ في ريحانها ... ومن الريحانِ أسبابُ الذبول

ها هي الفأسُ التي تحفرُ قبري ... فتنٌ يرقصُ مخضلاً طليل

وطعامُ النحلِ قمحٌ ناتمٌ ... والتوابيتُ ربيعٌ في الحقول

ربّما يحسدني الدهرُ بأنّا ... إنّما قلبي فتىً غضٌّ جميل

والذي يسكرُ بالدنيا كثيراً ... كالذي يسكرُ بالدنيا قليل

عبد الحميد وكيم

3). صلاح الدين مرزوقي :

من مؤلفاته:

ب/ الروائيون:

1). عمارة لخوص:

من مؤلفاته:

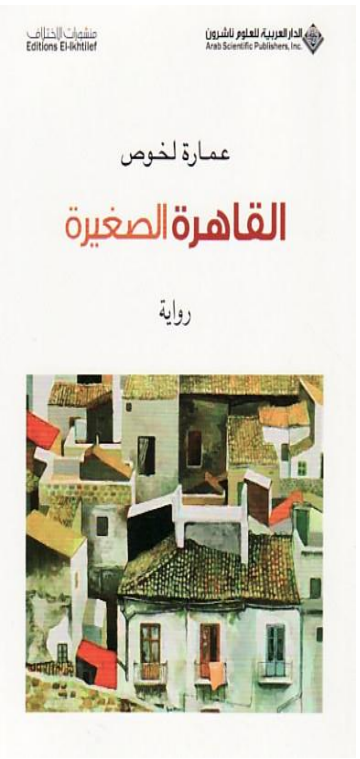
منشورات الاختلاف
Editions El-Ikhtilef
الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.
عمارة لخوص
القاهرة الصغيرة
رواية

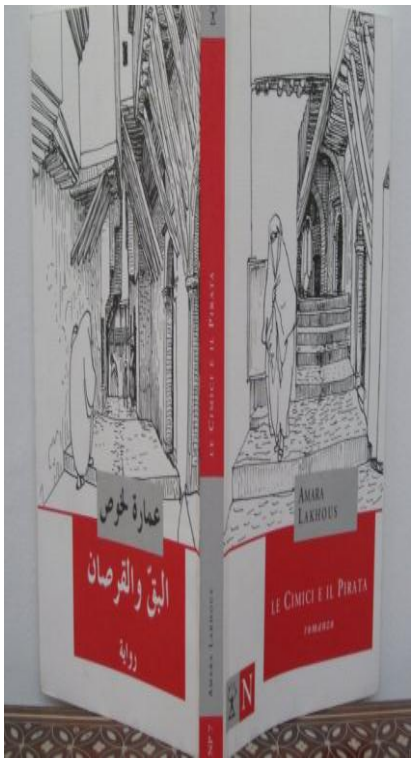
عمارة لخوص
الحق والقرصان
رواية
Amara Lakhous
Le Cinici e il Pirata
romanzo

كيف ترضع
من الذئبة دون أن
تعضك
عمارة لخوص

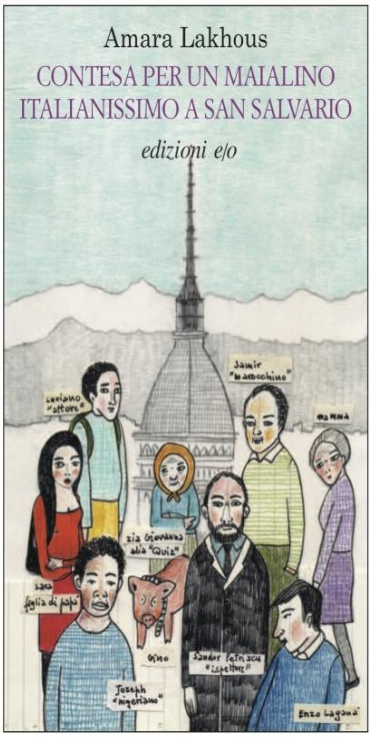
Amara Lakhous
CONTESA PER UN MAIALINO
ITALIANISSIMO A SAN SALVARIO
edizioni e/o

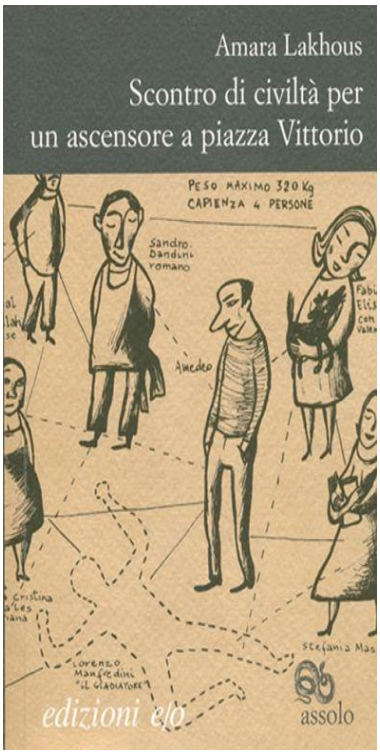
Amara Lakhous
Scontro di civiltà per
un ascensore a piazza Vittorio
PESO MASSIMO 320 Kg
CAPIENZA 4 PERSONE
edizioni e/o
assolo

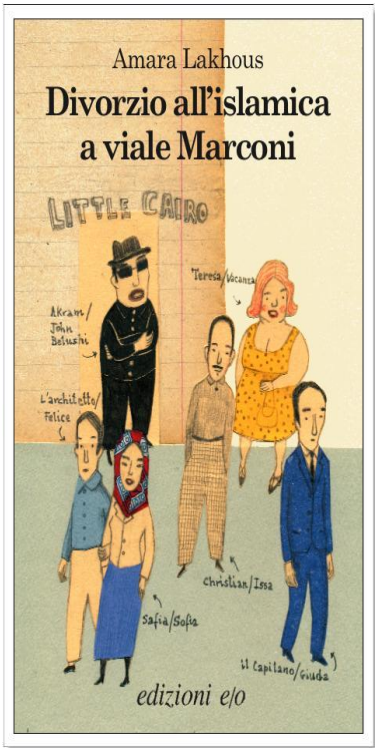
Amara Lakhous
Divorzio all'islamica
a viale Marconi
LITTLE CAIRO
edizioni e/o

2). رابح فيلالي :

من مؤلفاته :

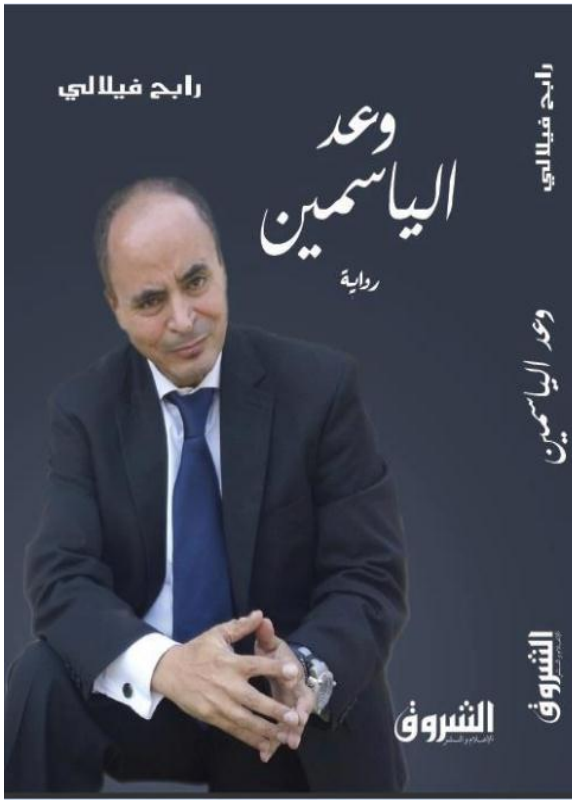

ج). كتاب القصة:

جنات بومنجل :

من مؤلفاتها:

جنات بو منجل

كأنك روحي

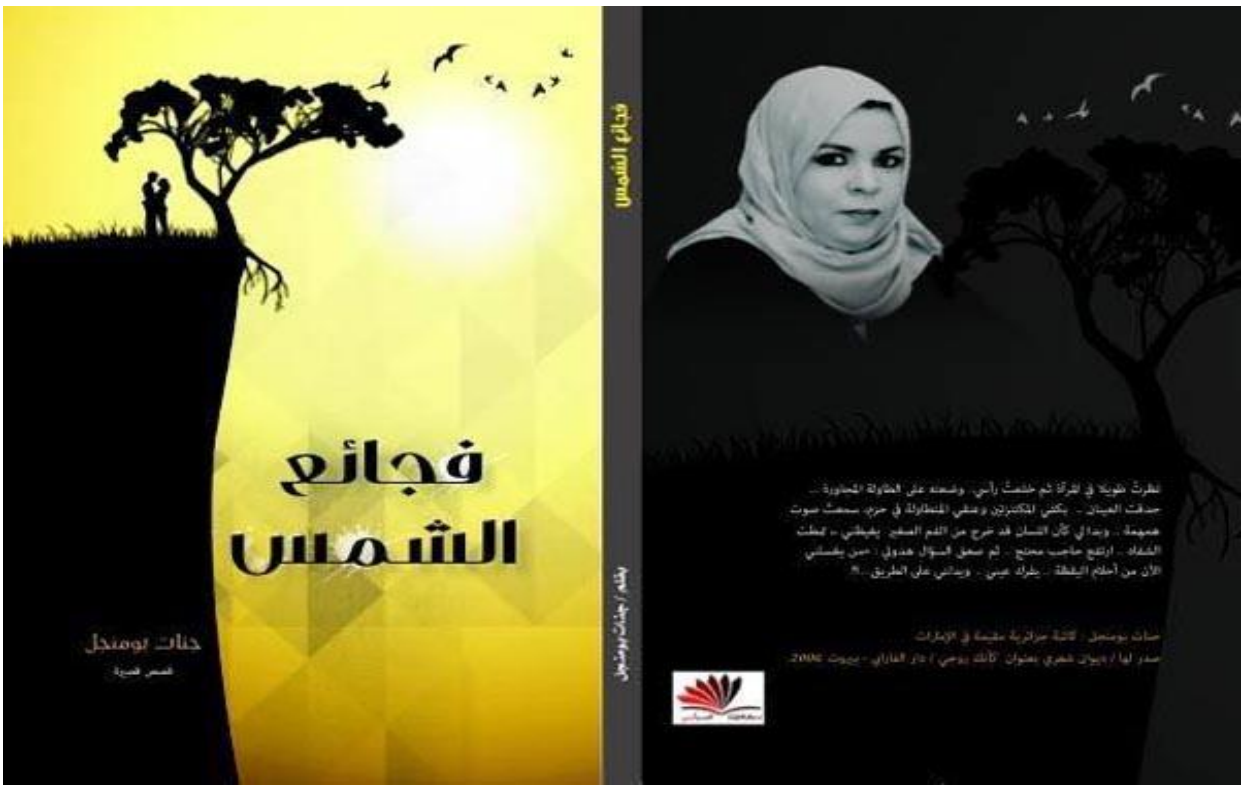
فجائع الشمس
جنات بومنجل
نظرت طويلا في المرآة ثم خلعت رأسي، ووضعته على الطاولة المجاورة ..
صدقت العبارة .. بكفي المكتظتين وعلى المنطاولة في حزن، سمعت صوت
همهمة .. وبدا لي كأن انسان قد خرج من الفم الصغير يشبهني - لمحت
الشفاه .. ارتفع حاجب مجنح .. ثم سمعت السؤال هدوئي : من يقتلني
الآن من أحلام اليقظة .. يطرق عيني .. ويمشي على الطريق ..؟!
صدر لها / ديوان شعري بعنوان "كأنك روحي" / دار الغازي - بيروت 2006.
فجائع الشمس
جنات بومنجل
قصص قصيرة

فهرس الموضوعات

مقدمة ..... أ- هـ

مدخل : حول أدب المهجر العربي ..... 8 - 16

الفصل الأول : ملامح الأدب الجزائري في المهجر

أولا :الإرهاصات الأدبية في المرحلة الكولونيالية 19- 36

1- هجرة الأدباء 20- 26

- الأمير عبد القادر 22

2- نشأة الأنتلجنسيا الجزائرية ..... 26 - 30

أ- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 26

ب- الحركة الطلابية الجزائرية 28

3- التجارب الأدبية التأسيسية ..... 31 - 35

أ- تجربة حمود رمضان التأسيسية للشعر 31

ب- تجربة رضا حوحو التأسيسية للنثر 33

ثانيا:الأدب الجزائري المهاجر بعد الاستقلال 36- 66

1- ازدهار الأدب الجزائري في المهجر .....37 - 41

- آسيا جبار 38

- أحلام مستغانمي 39

2- أعلام جزائرية أدبية معاصرة في المهجر 41- 62

أ- الشعراء 42- 49

1- أزراج عمر 42

2- عياش يحياوي 44

3- صلاح الدين مرزوقي 46

ب – الروائيون 50- 60

1- ياسمينة خضرا 50

2- عمارة لخوص 53
3- رابح فيلالي 56
4- فضيلة الفاروق 59

ج - كتاب القصة 61-62

- جنات بومنجل 61

3- خصائص الأدب الجزائري في المهجر .....63 - 66

الفصل الثاني : سمات رواية " رياح القدر" بين التيماتيكية والفنية

أولا : قراءة في موضوعات الرواية 69-81

1- تيمة الاغتراب والحنين إلى الوطن 70
2- تيمة الحب 72
3- تيمة اللغة 76
4- تيمة القضايا الاجتماعية والعادات 78

ثانيا : التقنيات الفنية في الرواية 81-118

1- الزمن .....82 -96
أ- الزمن السردي للأحداث 86

ب - الزمن الطبيعي للأحداث.....89

ج- التقنيات السردية 95

2- المكان 97-105
أ/ الأماكن المفتوحة 99
ب/ الأماكن المغلقة 104
3- الشخصية 105- 108
أ/ الشخصيات الرئيسية 106

ب/ الشخصيات الثانوية **108**
4- الوصف **109- 115**
5- اللغة **115- 118**

خاتمة **120**

المصادر والمراجع **124**

ملحق **132**

فهرس الموضوعات **158**